رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

العدد ٢٩
السنة السابعة
ربيع الاول ١٤٤٦هـ
تشرين الاول ٢٠٢٤م
ردمد : ٢٤١٢-٩٦١٥

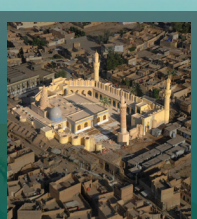


أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلميَّة الحِلية

أدب المناظرة عند شعراء الحلّة وعلمائها

أمراء الحِلَّة بعد انهيار الإمارة المزيدية

السلطان حسين بن علاء الدولة ودوره في مدينة الحِلَّة



مسجد النخيلة
بين ماضيه وحاضره



• مئذنة مسجد النخيلة ويعود تاريخها إلى عهد السلطان الإيلخاني محمد خدا بنده

الافتتاحية

إنّ الحُسَين مُصْباحُ الهُدى وَسَفِيْنَةَ النّجاة

بات معروفاً ومألوفاً في الوسط الروائيّ والعلميّ، صحّة الحديث الوارد في حقّ أبي الأحرار سيّد أباة الضّيم الحُسين بن عليّ صلوات الله عليهما (**إنّ الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة**)، ولِمَ لايكون هكذا وهو الذي أنار درب الأمة الإسلاميّة وأصعقها بصيحة الإباء، ولِمَ لا، وهوَ الذيَ أقام الدين، وأحيا شريعة جده سيّد المرسلين بدمه الزكي الطاهر، وبنفسه النفيسة المَقدّسة.

مما لايختلف عليه عاقلين أن هذه الكلمات في حقّه (عليه السلام)، تستحق أن تُكتب بماء الذّهب، لأنها ليست تعبيراً من أحد، بل هي كلام المولى جلّ وعلا، وهذا الحديث الصحيح المشهور مكتوب على ساق العرش قبل أن يولد الحسين (عليه السلام) ، ففي رواية عن النبي (صلى الله عليه واله) محدثاً أُبيّ بن كعب، قال: (يا أبيّ بن كعب والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن عليّ في السماوات أعظم ممّا هو في الأرض واسمه مكتوب على يمين العرش" **إنّ الحُسَين مُصْباحُ الهُدى وَسَفِيْنَةَ النّجاة**".

فها هو أبو الشهداء مصباح الهدى هدىً للأمّة جمعاء، لأنه حَفِظَ الدين، فلولاه لما كانت هناك صلاة ولا صيام ولا حج ولا ...

حقاً نقول في زيارته (عليه السلام)، أشهد أنك قد أقمت الصلاة !، لأن بني أميّة أرادوا القضاء على الدين، فانتفض قائلاً: "**إنَ الدُنْيا تَغيّرَتْ وَتَنكّرَتْ وأدْبَرَ مَعْرُوْفُها وَلَمْ يَبْقَ مِنْها إلا صُبابَةً كَصُبابَةِ الإناءِ وَخَسِيسِ عَيْشٍ كالمَرْعى الوَبيل، ألا تَرَوْنَ أنّ الحَقَ لايُعْمَلُ بِه**.."، فالدنيا لم تعد فيها كما كانت في زمان رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) من القيم السماويّة القيّمة والمثل الاسلاميّة العالية.

وللسيد جعفر الحلّيّ (رحمه الله) توصيف بليغٌ جداً وأرقى من الرُقيّ للمرحلة، وللخارج عن القيم القيّمة والمثل العليا، قائلاً:

والناس عادت إليهم جاهليّتهم ... كأن من شرع الإسلام قد أفكا
وقد تحكّم في الإسلام طاغيةٌ ... يُمسي ويُصبح بالفحشاء منهمكا
لم أدْرِ أين رجال المسلمين مضوا ... وكيف صار يزيد بينهم ملكا

لقد عرّفنا وعلّمنا أبو الشهداء (عليه السلام)، بثورته العظيمة، أن الدين وشجرته لابُدّ أن تروى من دمائه الزكيّة ودماء أصحابه وولده (صلوات الله عليهم أجمعين)، وصدق لمّا قال السيد الحلّي :

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً ... وما إلى غير الحسين شكا

فسلام على الإمام الحسين(عليه السلام) يوم ولد ويوم استشهد ويوم يُبعث حياً.

• مدير التحرير

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١م

أسرة التحرير :

المشرف العام :

الشيخ عمار الهلالي

المشرف العلمي:

الشيخ صادق الخويلدي

رئيس التحرير :

م.م.علي باسم محمد علي شاهين

مدير التحرير :

أ. د. هاشم جعفر الموسوي

هيأة التحرير :

أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:

أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

التصوير :

حيدر عبد العزيز

التصميم :

علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:

بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة

قرب جسر الهنود

٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الإلكتروني :

turathhi@yahoo.com

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة، مؤلف.

رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة.-الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ. = 2015-

مجلد : ايضاحيات ؛ 29×21 سم

فصلية.-العدد 29، السنة 7 (تشرين الاول 2024)

ISSN : 2412-9615

1. الحلة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. المزارات الاسلامية الشيعية - العراق - الحلة--دوريات. I. العنوان.

LCC: DS79.9.H55 A8374 2024 NO. 29

DDC: 956.747

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة أثناء النشر



وفد العتبة العباسيَّة المقدسة
يزور السيد الشبيريّ الزنجانيّ (دام ظله)
نشاطاتنا ٦

الأمير دبيس
بن عليّ المزيديّ
مراقد ومزارات ١٤

مراقد العلماء الحِلِّيين
القسم الثاني
معالم حلية ٢٠

مسجد النخيلة
بين ماضيه وحاضره
معالم حلية ٢٤

خصائص الحياة الفكرية
في النيل
محطات حلية ٣٤

القيادة الرسالية في الرحلة الإدارية
لعلماء الحلّة في العصر العباسي الأخير
الموسوعة الحلية ٣٨

الحِلّة في عيون
الرحّالة الأجانب
الموسوعة الحلية ٤٤

أدب المناظرة
عند شعراء الحلّة وعلمائها الحلقة الأولى
عيون الأدب ٤٨

الشـــاعـــر
محمّد عبد المحسن شعابث
ضيف العدد ٦٠



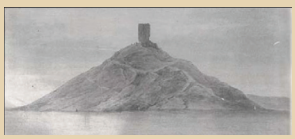


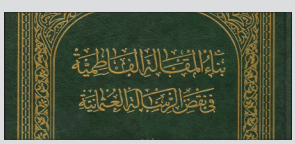














وفُد العتبة العباسيَّة يزور آية الله العظمى السيد موسى الشبيريّ الزنجانيّ (دام ظله)



زار وفد المراكز التراثيَّة في العتبة العباسيَّة المقدسة سماحة آية الله العظمى السيد موسى الشبيريّ الزنجانيّ (دام ظله) في مدينة قم المقدسة.

وقال مستشار الهيأة العليا الشيخ مسلم الرضائي: "إنّ وفد العتبة المقدسة وضمن منهاجه في زيارة المراجع العظام والعلماء الأعلام، مضافًا إلى المؤسسات والمراكز التراثيَّة، أجرى زيارة إلى المرجع الديني آية الله العظمى السيد موسى الشبيري الزنجاني".

وأضاف:" إنّ الوفد نقل إلى الشبيري سلام المتولي الشرعي للعتبة العباسيَّة سماحة السيد أحمد الصافي وتحياته".

وأشار الرضائي إلى أنّ" الوفد أهدى لسماحة السيد الشبيري جملة من إصدارات المراكز التراثيَّة التابعة للعتبة العباسيَّة المقدسة مع شرح لها، وراية القبَّة المباركة لأبي الفضل العباس (عليه السلام)، وخاتم مبارك من العتبة العباسية".

وفي نهاية اللقاء شكر سماحة السيد الزنجاني وفد العتبة المقدسة والوفد التراثي، وأبدى السيد الزنجاني إعجابه بما تقدّمه العتبة العباسيَّة المقدسة من إصدارات.

مركز تُراثُ الحِلَّةِ يُنظِّمُ ندوة تعريفية حول مؤتمر السيدة الزهراء عليها السلام



اشترك مركز تُراث الحِلَّة التابع لقسم الشؤون الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، مع قسم الشؤون الفكريّة التابع لمقام ردّ الشّمس لأميرالمؤمنين (عليه السلام) بتنظيم ندوة تعريفيّة حولَ المؤتمرِ العلميّ الدوليّ الرابع الخاصّ بالسيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، في كلية الآداب/ جامعة بابل.

وقد افتتح الندوة عميد كلية الآداب الدكتور صالح الجبوري، بكلمة رحّب فيها بالحاضرين وشرح أهميَّة المؤتمر ولزوم المشاركة الفاعلة فيه، ثمّ قدّم مدير مركز تُراث الحِلَّة الشيخ صادق الخويلديّ كلمةً تناول فيها أثر السّيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في حفظ الإسلام وإحياء معالم الدين الحنيف، وبيَّن أهداف المؤتمر وانعكاساته على الواقع المجتمعيّ.

وبعد ذلك وضّح عضو اللجنة العلميَّة للمؤتمر الدكتور محمد الحسينيّ، موعد انطلاق المؤتمر وآلية استلام البحوث، وتطرّق عضو اللجنة الاستشاريَّة الدكتور شعلان عبد علي إلى محاور المؤتمر وشروط المشاركة فيه.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الندوة شهدت حضور المشرف العامّ على المؤتمر سماحة السّيّد رسول الموسويّ، ونخبة من السادة عمداء كليات جامعة بابل ومعاونيهم وعدد من الأساتذة الجامعيين والباحثين.



مؤتمر علمي بذكرى فتوى الدفاع الكفائي

أقيمت فعاليات المؤتمر العلمي الأول حول فتوى الدفاع الكفائي بالتعاون مع كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد وبرعاية العتبة العباسية المقدسة.

ويقام المؤتمر بمناسبة مرور عشرة أعوام على صدور فتوى الدفاع الكفائي وتحت شعار (الدفاع الكفائي عقد من العطاء والبناء)، وشهدت فعاليات اليوم الأول حضور الأمين العام للعتبة العباسية السيد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، وأعضاء مجلس الإدارة، وعدد من الشخصيات الرسمية والأكاديمية.

هذا وقد شارك مركز تراث الحلّة بوفد كبير في هذا المؤتمر؛ إيمانًا منه بالجدوى الكبيرة لفتوى الدفاع المقدسة التي حفظت المال والعباد من شرار الخلق وشذاذهم.



مركز تراث الحِلّة يحتفي بزائريّ أربعينيَّة الإمام الحسين (عليه السّلام)

قدّم مركز تُراث الحِلَّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبّاسيَّة المُقدَّسة جهودًا كبيرة وخدمات متعددة لزائريّ أربعينيَّة الإمام الحسين (عليه السّلام) في العام الحاليّ(١٤٤٦هـ) عبر موكبه الثقافيّ / الخدميّ في مركزِ محافظة بابل.

فضلاً عن تقديم خدمات ثقافيَّة مثل الاستفتاءات الشرعيَّة والتوجيهات الإرشاديَّة وغير ذلك.

وقد دأب مركزنا على تنظيم هذا الموكب سنويًّا، وبرعاية الأمانة العامَّة للعتبة العبَّاسيَّة المُقدَّسة، التي تستنفر كلَّ جهودها ومواردها الماديَّة والبشريَّة؛ لتقديم أفضل الخدمات في هذهِ الزيارة المليونيَّة المُباركة.

سماحة السيّد رياض الحكيم (دام فضلُه) بضيافة مركز تراث الحلة)



احتفى مركزُ تراث الحِلّة بزيارة سماحة السيّد رياض الحكيم (دام فضلُه)، نجل فقيه أهل البيت (عليهم السلام) سماحة المرجع الراحل آية الله العظمى السيِّد محمَّد سعيد الحكيم (قُدِّسَ سِرُّه)، مع ثُلَّة من طلبة العلم وفضلاء الحوزة العلميَّة في النجف الأشرف، وكان في استقبالهم مديرُ المركز سماحة الشيخ صادق الخويلدي. وقد تبادل الطرفان الآراء والأفكار حول الانفتاح على المؤسسات العلميَّة والبحثيَّة وما له من أثر مهم في إحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام) وذراريهم وأعلام الطائفة الحقَّة، وذلك بتوثيق سيرتهم ومآثرهم العلميَّة. وقد اُختُتِمتْ الزيارة بمحاضرة قيِّمة ألقاها السيد الحكيم ، بيّن فيها أثر تراث الحِلّة وعلمائها في إثراء الساحة العلميَّة.

معاون رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في رحاب المركز



زارَ مركز تراث الحِلّة فضيلة الشيخ علي الأسدي معاون رئيس قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية وجناب الشيخ عامر المعموريّ معتمد المرجعيّة في شمال بابل والوفد المرافق لهما.

وكانَ في استقبالهما مدير المركز الشّيخ صادق الخويلديّ، وقد اطّلع الشيخ الأسديّ على آخر الإصدارات والأنشطة التي قام بها المركز في المدّة السابقة وما يسعى لتحقيقه من خطط مستقبلية في قابل الأيام، وبيَّنَ الشّيخُ الخويلديّ أنَّ أبوابَ المركزِ مفتوحةً للجميع؛ من أجلِ تحقيقِ الهدفِ الأسمى المتمثّلِ بخدمةِ مذهبِ أهلِ البيتِ (عليهم السّلام)

ومن الجدير بالذكر أنَّ مركزَ تُراثِ الحِلّةِ يُعنى بإحياءِ التُراثِ الحُلّيّ تحقيقًا وتأليفًا وفهرسةً وأعلامًا، وقد صدرتْ عنه عددٌ من الكُتبِ والموسوعاتِ المهمّةِ.

شراكة جديدة لإحياء تراث أهل البيت (عليهم السّلام)



زار مركز تـراث الحلّة الباحثان الدّكتور علاء الكتبي، والأستاذ أحمد نظر علي، وتأتي هذة الزيارة في إطار حرص المركز على استقبال الباحثين المهتمين بالتراث الإسلامي، والاستفادة من خبراتهم في إحياء التراث الحِلِّيّ ونشره.

وقـد رحَّـب مدير المركز الشيخ صـادق الخويلدي بالباحثينِ، واستعرض معهما جهود المركز في الحفاظ على التراث الحِلِّيّ، والآليات المتبعة في توثيق الوثائق والمخطوطات وتصنيفها، وقـدّم لهما لمحة عن أبرز منجزات المركز ونشاطاته المتنوعة.

وتـنـاول اللّقاء سبل التعاون المشـترك بـين المركز والباحثين، وتأكيد أهمية الشراكة العلمية في إثراء المعرفة بالتّراث الإسلامي، وإبراز أثر العلماء الحِلِّيين في الحفاظ على هذا التراث ونشره.

اختتام فعاليات أسبوع الإمامة الدّولي بنسخته الثّانية



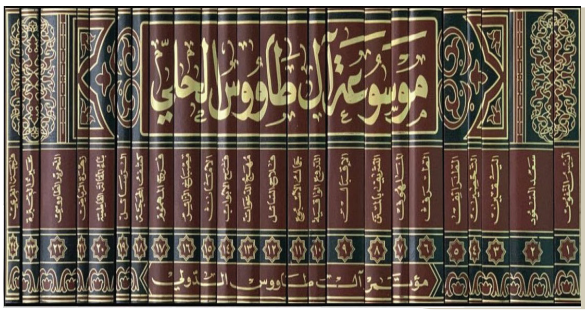
اختتمت العتبة العبّاسيّة المقدّسة فعّاليّات أسبوع الإمامة الدّولي الثّاني، الذي عقد تحت شعار(النبوّة والإمامة صنوان لا يفترقان) وبعنوان: منهاج الأئمّة عليهم السّلام في تربية الفرد والأمّة).

وكانت قد شهدت فعّاليّات ختام أسبوع الإمامة الدّولي بنسخته الثّانية حضور المتولّي الشّرعي للعتبة العبّاسيّة السّيد أحمد الصّافي، وأمينها العام، وعدد من أعضاء مجلس إدارتها ومسؤوليها ورؤساء أقسامها، والعديد من الشخصيات الدّينية والحوزويّة والأكاديميّة، من داخل العراق وخارجه.

وكان لوفد مركز تراث الحِلّة برئاسة الشيخ صاق الخويلدي الحضور الدائم في جلسات المؤتمر. وقدم الباحث السيد حيدر وتوت – أحد محققي المركز – بحثًا بعنوان(الحفاظ على البيئة وصحة الأبدان في فكر الإمام الكاظم عليه السلام) في إحدى جلسات المؤتمر.

وأكد الباحث " أنّ أفضل الطرق وأتمّها للوصول إلى تلك الغاية هو تبني العمل بما ورد عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) في صون حياة الإنسان والحرص على سلامته من مخاطر البيئة وأدرانها؛ لتأسيس مجتمع سليم قائم على أسس البناء الصحيح لجميع مرتكزاته الحياتيّة والدينيّة والأخلاقيّة".

أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلميَّة الحِلِّية
الحلقة الأولى



• بقلم: د. حسن عيسى الحكيم

□ تزامنت الحركة العلميَّة والفكريَّة في مدينة الحِلّة مع تخطيطها وتمصيرها في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وفي عام (٤٩٥هـ/ ١١٠٢م) اتّخذها سيف الدولة أبو الحسن صدقة بن مزيد الأسدي مقراً لدولته، ودُعيت بالحِلّة السيفية نسبةً إليه، وبالحِلّة المزيدية نسبةً لأسرته، إذ إنَّ المزيديين من بني أسد قد سكنوا منطقة الجامعين من قبل. ويقول المؤرخ ابن الأثير: "هو الذي بنى الحلة السيفية بالعراق، وقد عظُم شأنه، وعلا قدره، واتّسع جاهه، واستجار به صغار الناس وكبارهم، فأجارهم، ووُصِف بأمير العرب تارة، وبملك العرب تارة أخرى، حتى مقتله عام (٥٠١هـ)".

وفي عهد مؤسس الحِلَّة وبانيها، التقت الحياة العلميَّة والثقافيَّة بالحياة الإداريَّة والسياسيَّة، فقد كان رجال الدولة المزيديَّة على صلة وثيقة برجال العلم والفكر والأدب. وهذا ما جعل مدينة الحِلّة مقصداً لرواد العلم، وداراً للفقه والمعارف، فنبغ فيها رجال حملوا راية العلم زهاء أكثر من ثلاثة قرون، ولمع في سماء مدرسة الحِلَّة فقهاء مازالت آراؤهم تدور في أروقة المدارس العلمية، ومؤلفاتهم مصادر أصيلة يرجع إليها الباحثون. ومازال صدى الشيخ فخر الدين أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلي (٥٤٣-٥٩٨هـ)، والمحقق نجم الدين أبي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد الهذلي الحلي (٦٠٢-٦٧٩هـ)، والشيخ سديد الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلي (٦٤٨-٧٢٦هـ)، والشيخ أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف (فخر المحققين) (٦٨٢-٧٧١هـ) وغيرهم من أئمة الفقه والأصول والتفسير والحديث واللغة والأدب والفلسفة وغيرها من المعارف والعلوم. وقد كان هؤلاء الأعلام وتلاميذهم قد حافظوا على مدرسة الحِلّة، ومدّوا جسور المعرفة إلى مدارس العلم الأخرى، كمدرستي بغداد والنجف الأشرف، وقد ساعد على إرساء قواعد الحركة العلمية في مدينة الحلة وجود أُسرها العلمية العلوية، كآل طاووس، وآل طباطبا، وآل معية، وآل الفيه، وآل العميد، وآل الدّوي، وآل الأعرجي، وغيرهم من أسر العلم العريقة، وقد تقلّد بعض رجال هذه الأسر نقابة العلويين التي كانت موزّعة بين الحلة والنجف وبغداد، فقد كانت بيد النقيب العلوي دائرة الأنساب والأوقاف وإدارة المدارس، وكان (نقيب النقباء) في بغداد له حق الإشراف على فروع النقابة في مدن العراق الأخرى، كالنجف والكوفة وكربلاء والحِلّة. وإلى جنب الأسر العلميَّة العلويَّة، أسر عربية تنتمي لقبائل

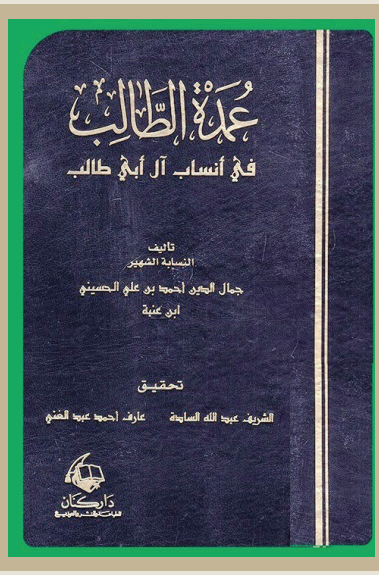
أصيلة وعريقة كآل نَما، وآل فخّار، وبيت منتوف، وبيت أسامة، وبيت شكر، وبني سعيد، وبني المطهر، وبني عزيزة، وآل ورام وغيرهم.

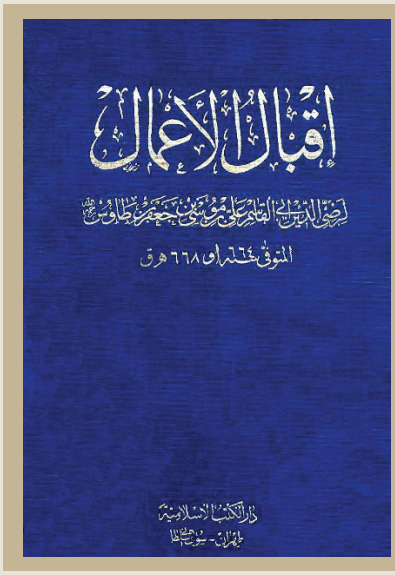
وممّا ساعد على أهمية مدينة الحِلَّة العلمية والإدارية هو وقوعها على طريق الحجاج بين بغداد والديار المقدسة في العصر العباسي، وتوسّطها بين مدن الفرات الأوسط، وقد قال عنها البغدادي: "أفخر بلاد العراق". وقد أحيطت مدينة الحلة بقرى علمية حافظت على الحياة العلمية والفكرية فترة من الزمن كسورا، والنيل، وبرس، والجامعين، وبر ملاحة وغيرها، وارتبطت هذه القرى بإداريين كان لهم في الحياة العلمية صلة وارتباطها كالقضاء والصدور والنقباء، وممّا يلاحظ عن الحركة العلمية في الحلة خلوّها من المدارس، إذ لم تُشر المصادر إلاَّ لمدرستين، هما: المدرسة الزعبة، والمدرسة الزينبية، ولكن بيوت العلماء ومجالس الفقهاء كانت مدارس عامرة خرّجت الكثير من الأعلام، وقد أطلقت المصادر لفظ (بيوت الدرس) على هذه المؤسسات التي يقصدها رجال العلم والفقه والأدب، فقد أعدَّ السيد جمال الدين أبو الفضل أحمد بن محمد بن المهنا الحسيني (ت٦٨٢هـ) داره للتدريس. وكانت للشاعر الحسن بن أحمد (ت٦٩٩هـ) غرفة في داره مملوءة بالسمودات. وفي هذا المحيط العلمي والمناخ الفكري ساهمت أسرة آل طاووس في تطور الحركة العلمية بمدينة الحلة، وحملت لواء الفكر بدءاً من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وتحتل مؤلفات أعلامها مساحة عريضة في المكتبة العربية الإسلامية.

الموقع الاجتماعي والعلمي لأسرة آل طاووس: تنحدر أسرة آل طاووس الحسينية العلوية من السيد أبي عبد الله محمد الطاووس بن السيد إسحاق بن السيد الحسن بن السيد محمد بن السيد سليمان بن السيد داود بن السيد الحسن المثنى بن الإمام الحسن بن الإمام علي بن أبي طالب(عليهم السلام)، وقد لقّب جد الأسرة بالطاووس لحُسن وجهه وجماله، وكان قد عاش بسوراء المدينة المنورة، ثم انتقل ولده إلى مدينتي بغداد والحلة. وانتقل بعض أعلام الأسرة إلى مدينة النجف الأشرف، وتولّوا نقابة العلويين فيها، وأصبح لهم الإشراف على المناطق المجاورة لها. وقد جمع آل طاووس بين المكانة العلمية والموقع الاجتماعي، فوصفهم السيد ابن عنبة الداودي بالقول: "وهم سادات وعلماء ونقباء".

وإذا تتبّعنا مسيرة أعلام آل طاووس، نجدها تعود إلى القرن الرابع الهجري، فقد تقلّدوا نقابة العلويين في العصر العباسي،


صورة افتراضية للمؤرخ ابن الأثير





وحافظوا على هذا المنصب في العصر المغولي الأليخاني، وأُضيف لهم منصب الصدارة في منطقة الفرات.

وقد حافظت أسرة آل طاووس على الحركة العلمية في مدينة الحلة قرابة ثلاثة قرون، فأصبحت الحلة في عهدهم مقصداً لطلاب العلم والفكر، وقد أشار إلى ذلك المؤرخ ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) عند حديثه عن علم الدين الحسن بن إسماعيل الحلي بقوله "من بيت معروف بالكتابة والمساحة والحساب، وابنه في الحلة السيفية، كما وردتها في صحبة الأمير فخر الدين بغدي بن قشتمر سنة إحدى وثمانين وستمائة. وأنشدني وكتب لي بخطّه:

إنَّ الشَّمولَ هي التي جَمعَتْ لأهلِ الفضلِ شَملاَ
شَبّهتُها وَحَبابَها بَشقائقٍ يَحملْنَ طَلاَ

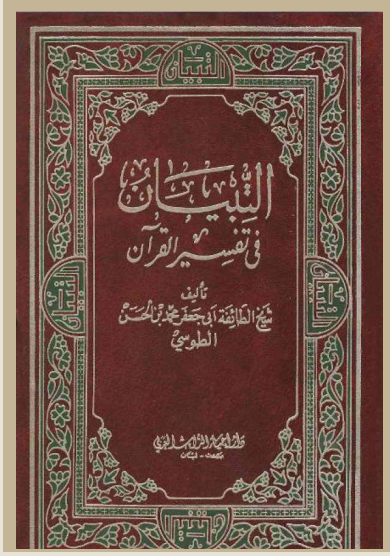
وكان قد التقى بالسيد عز الدين حمزة بن السيد حسن بن طاووس، الفقيه العابد، بمدينة الحلة. وكانت مدينة الحِلّة في القرن الخامس الهجري قد استقطبت بعض الفقهاء والمحدثين والأدباء، وأخذت في القرن السادس الهجري تنافس مدينة النجف الأشرف، وقد احتلَّ آل طاووس وآل مهنا مكانة بارزة بين الأسر العلمية في مدينة الحِلّة في هذه الفترة.

إنَّ أسرة آل طاووس قد مدّت جذورها إلى مدينة النجف، فولد بعض أعلامها فيها، وتولّوا نقابة العلويين في المشهدين العلوي والحسيني، كالسيد رضي الدين علي بن السيد رضى الدين علي بن السيد موسى آل طاووس الذي وُلد في الثامن من محرم الحرام في مدينة النجف، وتولّى النقابة العلوية بعد وفاة أخية السيد محمد عام (٦٨٠هـ)، وله كتاب (زوائد القواعد في الأدعية).

وتقلّد قوام الدين أبو طاهر أحمد بن عز الدين الحسن بن سديد الدين موسى (ت٧٠٤هـ) نقابة العلويين في النجف، وإمارة الحاج في عهد السلطان أرغون بن أباقاخان المغولي.

وكان لأسرة آل طاووس صلة قربى بالإمام الشيخ الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ) مرجع الإمامية الأكبر في النجف الأشرف، فإن جدّه السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت٦٦٤هـ)، والسيد جمال الدين بن طاووس (ت٦٧٣هـ) من أمهما هي بنت الشيخ الطوسي، وقد كانت من أجلّة العلماء. وكان السيدان رضي الدين وجمال الدين آل طاووس يعبّران في كتبهما عن الشيخ الطوسي بلفظ (جدّي)، وعن ابنه الشيخ أبي علي الطوسي بلفظ (خالي)، ويقول


مقام الغيبة في مدينة الحلة



السيد رضي الدين آل طاووس في كتابه (الإقبال): ما رويته عن والدي قدّس الله روحه، ونوّر ضريحه، فيما قرأته عليه من كتاب (المقنّعة)- وهو للشيخ المفيد- بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة رحمه الله عن خال والدي الشيخ أبي علي الحسن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسي جد والدي من قِبل أمه. ويُعدُّ كل من السيدين رضي الدين وجمال الدين آل طاووس من أبرز أعلام مدينة الحلة في القرن السابع الهجري، ويضاف إليهما السيد غياث الدين بن جمال الدين آل طاووس (ت٦٩٣هـ).

أثر آل طاووس في تطوّر الحياة الفكريّة: حافظت أسرة آل طاووس على مكانتها العلمية قبيل تأسيس مدينة الحِلّة المزيدية في أواخر القرن الخامس الهجري، ولمّا برزت مدينة الحِلّة في هذه الفترة كمدرسة علمية كان لآل طاووس دور البناء والتشييد فيها، وقد أشارت المصادر إلى السيد أبي عبد الله محمد الطاووس الذي كان نقيباً للعلويين في مدينة (سورا) يوم كانت قاعدة البلاد الفراتية قبل تخطيط مدينة الحِلّة، وكان من رجال أواخر القرن الثالث أو الرابع الهجري على التخمين.

ولم تنفصل نقابة العلويين وإمارة الحج عن الحركة العلمية، فإن الذين تولّوا هاتين الوظيفتين كانوا علماء وفقهاء ونسّابة، وقد حافظ علماء آل طاووس على اللغة العربية وآدابها في فترة زمنية عصيبة، سيطر خلالها الأجانب على السلطة بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد عام (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وبخاصة في عهدي السيطرة المغولية والجلائرية. وكان ولاة الأمور يضعون أعلام آل طاووس موضع الاحترام والتقدير، فقد ألّف السيد مجد الدين محمد بن الحسن بن موسى بن طاووس كتاب (البشارة)، وقدّمه هدية للقائد المغولي هولاكو، وغرضه سلامة الحِلّة والمشهدين الشريفين (النجف وكربلاء) من البطش المغولي، ولمّا حاصر السلطان حسن الجلائري عام (٧٤٢هـ/ ١٣٤١م) مدينة الحلة، التجأ حاكمها أحمد بن رميثة عند السيد قوام الدين ابن طاووس.

إن هذه المكانة الاجتماعية التي احتفظ بها آل طاووس قد ارتبطت في الحركة العلمية في مدينة الحلة، وامتدّت آثارها إلى مدن العراق الأخرى.

إن النتاج العلميّ والفكريّ الذي تركته أسرة آل طاووس قد غطّى جانبًا كبيرًا من المكتبة العربيَّة، ويمكننا تحديده بما يأتي:

القرآن الكريم والحديث الشريف: كان القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف في مقدمة العلوم التي نبغ فيها بعض أعلام آل طاووس، وذلك لارتباطها الوثيق بالفقه والأصول والعلوم الدينية الأخرى، فقد استمدّ السيد رضي الدين بن طاووس في كتابه (سعد السعود) الكثير من النصوص من كتاب (التبيان في تفسير القرآن) للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، وقد أشار إليه في مواضع من كتاب (سعد السعود)، ووقف أيضاً على بعض الأناجيل، وعلّق عليها، كإنجيل لوقا، وإنجيل مرقس. وكانت تأليف أسرة آل طاووس في القرآن الكريم وعلومه قليلة قياساً إلى الحديث الشريف، إذ كان لأعلام الأسرة دور في وضع قواعد علم الحديث عند الإمامية، فقد اقتبس العلاّمة الحلي من السيد جمال الدين أحمد بن موسى آل طاووس أقسام علم الحديث الأربعة، وهي: الصحيح، والحَسِن، والموثّق، والضعيف.

وكان كتاب (تهذيب الأحكام) للشيخ الطوسي، وهو من كتب الحديث الأربعة المعتمدة عند الإمامية مصدراً أصيلاً للفقهاء والمحدثين، وإليه أشار السيد رضي الدين بن طاووس بقوله: "قرأت التهذيب للشيخ الطوسي فلم يشك أحد في اجتهادي"، وكان مع ذلك لا يُفتي برأيه لشدّة احتياطه. وقد اعتمد السيد غياث الدين بن طاووس على بعض كتب الحديث، ووصفها بقوله: "رأيت في بعض الكتب القديمة الحديثة".

عند هذا الحد تنتهي الحلقة الأولى من هذا المقال، على أمل استكمال المحاور الأخرى في العدد القادم من المجلة.


مراقد العلماء الاربعة

الأمير دبيس بن عليّ المزيديّ

• بقلم:سيد حيدر وتوت

هو الأمير نور الدولة أبو الأغر دبيس بن أبي الحسن عليّ بن مزيد الأسديّ الناشريّ من أمراء الحِلَّة والنيل.

قال فيه ابن الأثير: " مازال ممدحًا في كلِّ زمان، مذكورًا بالتفضُّل والإحسان". وفي (تاريخ الحِلَّة): " ولـمَّـا توفِّي الأمير أبو الحسن عليّ خلع سلطان الدولة البويهيّ على ولده دبيس، وأقرَّه في أعمال أبيه، ولقَّبه بنور الدولة، وقام الأمير دبيس بشؤون الإمارة وعمره أربعة عشر سنة، وكانت مدَّة إمارته سبعًا وستِّين سنة".

وذكر عليّ الخاقانيّ في كتابه (شعراء الحِلَّة) عند ذكر تاريخ الحِلَّة وأمرائها بعد ذِكر وفاة الأمير أبي الحسن عليّ سنة (٤٠٨هـ) ما نصُّه: "وخلفه ولده أبو الأغرّ دبيس بن عليّ المزيديّ".

وكان أبو الحسن عليّ بن أفلح الشاعر الشهير كاتبًا بين يديه في شبيبته، واهتمَّ الأمير دبيس بالأمن في ولايته فقوَّى جيشه، وكان جيشه مؤلَّفًا من عرب وأكراد جاوانيِّين، وجعله على أهبة الاستعداد لمجابهة الطوارئ، وقد قصده الشعراء ومدحوه؛ فأجزل عطاءهم، ومن هؤلاء الشاعر الشهير مهيار الديلميّ، فقد كان يفدُ إلى النيل ويقدِّم مدائحه في آل مزيد، ومن مدائحه في الأمير دبيس قصيدة منها:

وإنَّ بـابلَ مـنـكم لبَحرًا ... لو أنَّ البحرَ جادَ كما يَجـودُ
إذا الوَادي جَرَى ملحًا أجاجًا ... ترقرقَ ماؤه العذب البَـرودُ
فتيُّ السِـنِّ مكتملٌ حِـجاهُ ... طريفُ الملك سُـؤددُه تَلـيدُ
ويـأبَى اللهُ إلَّا مَـزيـديًّـا ... عـلى أسـد يؤمَّرُ أو يسـودُ
إذا اشتَبهتْ كَواكبُهم طَلوعًا ... فنورُ الدولةِ القـمرُ الوَحيدُ
تراه الخيلُ أفرسَ مَن تمطَّتْ ... به والجيشُ أشجعَ مَن يقودُ

وكان لدبيس أخٌ يدعى (المقلّد) قد طمع في الإمارة، فذهب إلى بغداد وبذل للأتراك أموالاً على أن يساعدوه على حرب أخيه دبيس، فأجابوه إلى ذلك، وسار معه خلق كثير، وكبسوا دبيسًا ونهبوا أمواله، وكاد أن يتلاشى أمرُه، إلاَّ أنَّه لم ييأسْ، فجمع جموعه وساعده أحد القوَّاد، وهو الأثير الخادم، وحارب دبيس أخاه ومن انضمَّ إليه حتَّى أجلاهم عن أعماله، فهرب المقلّد إلى بني عقيل، وأقام عندهم، ثمَّ طلب المقلّد من جلال الدولة البويهيّ مساعدته على حرب أخيه دبيس، فأمدَّه بجيش لمحاربته، فلمَّا رأى دبيس أنْ لا قِبَل له بمحاربة جيش أخيه؛ لكثرته واستعداده، لحق بالشريد، وهو أحد الأمراء.

ثمَّ سار دبيس بصحبة الشريد إلى مجد الدولة، وطلب منه إرجاع دبيس إلى ولايته، وضمن (الشريد) إلى مجد الدولة المال المقرَّر في ولاية دبيس، فأجابه إلى ذلك وخلع على دبيس وأرجعه إلى ولايته، واستقام حاله حينًا، ثمَّ إنَّ المقلّد أخا دبيس اتَّفق مع جماعة خفاجة على حرب أخيه دبيس، فقاموا ونهبوا مطير آباد والنيل وعاثوا فيهما، وخرَّبوا المنازل، فتصدَّى لهم دبيس، وحاربهم فردَّهم، ثمَّ قام أحد الأمراء المعروف بأبي الشوك وأصلح بين الأخوين وعادا إلى الصفاء.

وما كاد الأمير دبيس ينتهي من أمر أخيه المقلَّد حتَّى ثار عليه أخوه الآخر ثابت، فاستعان هذا على حرب أخيه بالبساسيريّ أحد أمراء الأتراك في بغداد فأمدَّه بالجيش، ولـمَّا علم دبيس حقيقة الحال نزح عن أعماله وملكها ثابت، ثمَّ إن دبيسًا سار بجمع من بني أسد وخفاجة وقصد ثابتًا، ولـمَّا قاربوه جرت بين الفريقَين معارك، وأخيرًا تمَّ وقوع الصلح بين الأخوَين على أن يعود دبيس إلى أعماله، ويُقطع أخاه ثابتًا بعض الأعمال.

وعلى إثر ذلك قوى نفوذ دبيس في أعماله واستتبَّ فيها الأمن، ففي سنة (٤٤١هـ) أقطعه الملك الرحيم (هو الملك البويهيّ أبو نصر، قسرة فيروز بن المرزبان بن سلطان الدولة) حماية نهر الصلة ونهر الفضل، وكان من قبل من أقطاع عسكر واسط، فغضبوا من ذلك وزحفوا لحرب دبيس، فاستعدَّ لهم وكمن لهم، فهزمهم ورجعوا مدحورين.

وفي سنة (٤٤٦هـ) جرت حوادث بين الأمير دبيس وبين إحدى القبائل العربيَّة القاطنة في المنطقة لا محلَّ لذِكرها هنا، ومن أراد التفصيل فليراجع المدوَّنات التاريخيّة ككتاب (الكامل في التأريخ) لابن الأثير الجزريّ.

وكان دعاة الدولة الفاطميَّة بمصر قد انبثُّوا في العراق، وأخذوا يشجِّعون الأمراء على الانفصال عن الخلافة العبَّاسيَّة، والاعتراف بالخلافة الفاطميَّة بمصر، فتأثَّر بعضهم بدعايتهم، وكان منهم الأمير دبيس، فاتَّفق مع البساسيريّ أحد الأمراء الأتراك على قطع خطبة العبَّاسيِّين وإعلان الخطبة للفاطميِّين، وأخذا يراقبان الفرص للقيام بعملهما، ولـمَّا ذهب السلطان طغرل بك إلى همدان لمحاربة أخيه (نيال) استغلَّ دبيس انشغال السلطان بحرب أخيه واتَّخذها فرصة سانحة، فقطع الخطبة للعبَّاسيِّين وخطب للفاطميِّين في أعماله سنة كاملة، وكان ذلك سنة (٤٥٠هـ)، وكذلك فعل البساسيريّ في بغداد، واستنجد الخليفة العبَّاسيّ بالسلطان طغرل بك فجاء إلى بغداد وقطع خطبة الفاطميِّين، وأعاد خطبة العباسيِّين وقتل البساسيريّ.

وأمَّا دبيس، فقد رأى السلطان أن يلاينه؛ لأنَّه وجده ذا شوكة بعشائره، فمقابلته بالشدَّة ربَّما تُحدث أمورًا لا تحمد عقباها، فتردَّدت الرسل بينهما، وأقرَّ دبيسًا على أعماله وخلع عليه، وبقي دبيس في أعماله إلى أن توفِّي سنة (٤٧٤هـ).

موقعه: يقع المرقد المنسوب إليه في محلَّة الطاق مطلاً على شارع الإمام علي (عليه السلام) ضمن مرقد الفقيه يحيى بن أحمد بن سعيد الهذليّ، الذي يتكوَّن من حجرتَين، تضمُّ الحجرة الأولى ضريحَين أحدهما للفقيه يحيى بن أحمد، والآخر- كما بين محقِّق كتاب (مراقد المعارف) منسوب إلى السيِّد محمَّد بن جلال الدين من آل سيِّد سلمان الحِلّي، والحجرة الثانية تضمُّ ضريح الأمير دبيس، وبجانبه ضريح آخر يقال إنَّه للسيِّد محمَّد المنتجب بن عليّ الهادي.

وكلٌّ من هذه الأضرحة يتكوَّن من دكَّة مغطَّاة بقماش أخضر، ولا يعلو أي منها شبَّاك أو قبَّة، والمرقد كان قائمًا في أوائل السبعينيَّات من هذا القرن، ثمَّ تهدَّم وأصبح أنقاضًا لا يُرى للقبور فيها أثر، ولكن قبل مدَّة قصيرة انتدب بعض أهل الفضل لإحياء معالم المرقد وإعادة بنائه، وهو الآن في طور الإنجاز.

وذكر الشيخ حسين النوريّ (ت١٣٢٠هـ) في كتابه (خاتمة المستدرك) قبر الأمير دبيس قائلاً: "وفي آخر بلدة الحِلَّة صحن وسيع وقبَّة عالية تُعرف هناك بقبَّة الشيخ منتجب الدين يحيى بن سعيد ابن عمِّ المحقِّق، ويُقال في القبة المذكورة قبر سيف الدولة ابن دبيس ممصِّر الحِلَّة، وليس لهما أثر محرَّر أو صخرة أو تاريخ...".

وذكر الشيخ محمَّد حسين حرز الدين حفيد محمَّد حرز الدين تعليقة في هامش كتاب (مراقد المعارف): " إنَّ قبر الأمير دبيس بن عليّ بن مزيد الأسديّ يقع في الحجرة الثانية ضمن مرقد الفقيه يحيى بن أحمد بن سعيد الهذليّ".

وقد أرَّخ الشاعر المرحوم السيِّد محمَّد عليّ النجَّار تاريخ البناء بهذه الأبيات:

هـذه قبَّة سَمـت في عُـلاها ... إذ الفيـحاء مـن مُحتَواهَـا
وهي رمزٌ لآل مِزيـد بـاقٍ ... ثراهَـا الأخـيرُ مـن أمرَاهَا
ورَمـوزٌ أخـرى تشيرُ لعصرٍ ... مُـلئت بـالأفـذاذ من عُلَمَاها
من تملى تأريخها: (فوَعَاها ... خَيرٌ هاد من الكرام بَنَاها) (١٤٢٤هـ)

والمتتبِّع لسيرة الأمير دبيس بن عليّ المزيديّ يجد أنَّه كان ذا شخصيَّة فذَّة متميِّزة حملت الكثير من المزايا الجيِّدة، فقد كان أميرًا مهيبًا شجاعًا قويًّا أديبًا شاعرًا محبًّا للعلم والعلماء مقرِّبًا للشعراء والأدباء، خالص الولاء والمحبَّة لأهل البيت (عليهم السلام)، ذا شوكة وقوَّة بحيث هابته الخلافة العبَّاسيَّة؛ لشدَّة سطوته وقوَّة جيشه، ولولا الخلافات مع إخوته التي أربكت حياته في بعض الأوقات؛ لأصبح له شأنٌ أكبر وأعظم ممَّا كان عليه (رضي الله عنه وأرضاه).



السلطان حسين بن علاء الدولة
ودوره في مدينة الحِلَّة

• بقلم : أ.د. يوسف الشمري

■ خلف السلطان محمد على الحِلّة السلطان حسين بن علاء الدولة بن أحمد الجلائري بتوصية من السلطان محمد بن شاه ولد، وتسلم السلطان حسين حكم المدينة في شهر شعبان سنة (٨٢٧هـ)، وامتدت سلطته لتشمل أراضي واسعة بضمنها واسط نزولاً إلى البصرة والمناطق المجاورة لها .

عمل السلطان (حسين) على إتباع سياسة سيئة تجاه رعيته، إذ إنّه كان فاسقاً حتى وصفه الغياثي بقوله: "... كانت سيرته سيرة ردية بما كان عليه من الفسق والفساد".

وقد أفقدته هذه السيرة تأييدَ الأهالي والجند والأمراء, إذ إنَّ ما يسمى بـ: جماعة العراقية، وهم أهل الجود والوجاهة في الحلّة قد تخلّوا عنه، بسبب ما عرف عنه من الفسق والفساد تجاه نسائهم وأولادهم، فتركوه ولم يقاتلوا معه في الحروب .


صورة افتراضية لسلطان حسين بن علاء الدول

أما حاشيته والمقربون منه من الأمراء فإنهم راسلوا الأمير(أسبان) وطلبوا منه التوجه إليهم، لتخليصهم منه،وجاء هذا التصرف نتيجة سوء الأخلاق التي اتصف بها السلطان حسين.

وبقيت الحِلّة تحت حكم هذا السلطان الذي حاول أن يخطو خطوة جديدة يمكن لها رأب الصدع الموجود بينه وبين رعيته، فعّين له وزيراً من أهل النيل سنة (٨٣٠هـ) اسمه عبد الكريم بن نجم الدين، وتولى الوزارة بعده شهاب الدين سنة (٨٣٢هـ)، لكن وزارة شهاب الدين انتهت بشنقه من قِبَل السلطان، وعيَّن من بعده أخيه نظام الدين في الوزارة ، ويبدو من الأسماء المتداولة أنَّ معظم الوزراء كانوا من أهل الحِلّة وقُراها، في الأَعم الأرجح؛ ويعود سبب ذلك إلى محاولة السلطان (حسين) استمالة أهل الحِلّة عبر إسناد الوزارة إلى بعض وجهائهم.

بقي السلطان(حسين) حاكماً على الحِلّة سبع سنوات تميزت السنتان الأخيرتان منها بالصعوبة؛ أقبل(أسبان) بجنده على أثر المراسلات التي جرت بينه وبين أمراء

الحلة، فعبر دجلة في سنة (٨٣٤هـ) متوجهاً إليها، وعندما عرف السلطان حسين بهذا التحرك تجهز لمواجهته فأرسل قوة عسكرية اشتبكت معه في (السيب) بين بغداد والحِلّة وكان الانتصار حليفه .

وتظهر أسباب إصرار أسبان على دخول الحِلّة في النقاط الآتية:

• حصوله على تأييد أهلها، وقد كان يخطط لدخول مدينة بغداد التي كان يحكمها آنذاك أخوه شاه محمد.

• بما أنه كان يحكم الموصل ويتحكم في مداخل بغداد الشمالية فإنه باحتلاله الحِلّة يتمكن من الضغط على بغداد من جهة الجنوب, وبذا يحكم قبضته عليها من جانبين.

• استفادته من الميرة والأموال التي يحصل عليها من الحِلّة ذات الوضع الاقتصادي والبشري الجيد؛ لذا أعاد الكرة لأكثر من مرة وتوجه صوب الحِلّة، وخيَّم بجنده من جانب الحِلّة الشرقي بجانب محلة الكلج, لكنه لم يستطع العبور, فانحدر جنوباً إلى قرية المزيدية ، ومن هناك عبر إلى الجانب الآخر(الغربي من نهر الفرات) .

اتضح بعد طول أمد الحصار الذي فرضه (أسبان) على الحِلّة أنه أخذ مأخذه من أهاليها، وكان تأثيره مباشراً في المستوى المعيشي، قال الغياثي: "... كان الحصار في أيام الحصاد ولم يدخل البلاد شيء من الغلّة فوقع الجوع فيهم... حتى كاد الناس يأكلون بعضهم بعضا"، واستمر هذا الحصار سبعة أشهر متواصلة .

يصور النص السابق ما وصلت إليه أحوال الناس في مدينة الحِلّة، ومقدار المعاناة التي ألَّمت بهم، فضلاً عن الملل الذي حَلَّ بهم جراء تلك الأوضاع.

حاول أهل الحِلّة – بسبب المعاناة التي عانوها جرّاء استمرار النزاعات السياسية – اعتراضه لضغط على السلطان(حسين) لتسليم المدينة، بعد مراسلة (أسبان) له وحصوله منه على الأمان، فوافق السلطان(حسين) على ذلك فسلِّمت المدينة لأسبان في (١٧ محرم سنة ٨٣٥هـ)، وكَلّف الأمير (أسبان) اثنين من أصحابه المقربين وأوكل اليهما مهمة البقاء مع السلطان (حسين)، وأوصاهما بتحسين فكرة الهرب عنده بل الهروب معه، وكان غرضه من ذلك التخلص من السلطان حسين مع عدم نقض الأمان المعطى له، إذ كان الأمان شريطة أن لا يغادر الحلة ويبقى داخلها، كان عمله لإبقاء صورته حسِنة أمام أهل مدينة الحِلّة، فانطلت الحيلة على السلطان(حسين) فهرب من الحِلّة وأُلقي القبض عليه وقتله في (٣ ربيع الأول سنة ٨٣٥هـ)، وبمقتل السلطان(حسين) انتهى فصل آخر من تاريخ الحِلّة تحت حكم الدولة الجلائرية الثانية، التي كان مقرها الحِلّة.



صورة افتراضية لعبد الكريم بن نجم الدين


السيد عبد الله البهبهاني

الشيخ أبو جعفر الشويهي
العالم الوافد

• بقلم : الشيخ أكرم قاسم

■ **على امتداد التاريخ شكّلت المدن العراقيَّة في حقب ازدهارها ميدانًا رحبًا للعلماء الوافدين للأخذ من معارفها والتتلمذ على يد علمائها، وكان نصيب مدينة الحِلَّة من هذا الأثر والتلاقح الثقافي الكثير، فوفد إليها طلبة العلم ورواد المعرفة من البلدان والأمصار القريبة والبعيدة، وكان من بين العلماء والفقهاء والأساتذة الوافدين الشيخ الشويهي (رحمة الله) ، وفي هذا المقال سنعرض لبيان شيءٍ من سيرته وآثاره وحياته الاجتماعية والعلميَّة وأسباب انتقاله إلى مدينة الحِلَّة.**

اسمُه ونسبُه ومولده: هوالشيخ أبو جعفر، محمّدُ بْنُ يونس، بن الحاج راضي، بن شويهي، الظويهريُّ، الحُميديُّ، الربيعيُّ النَّسب والأصل، النّجفيُّ الوطنِ والاشتغال، الحليُّ الدّار والتّنَزُّه، والحِسْكِيُّ المولد والاكتساب.

هكذا ساق اسمه ونسبه في مقدّمة كتبه كـ(مجادلات المسلمين), و(ميزان العقول)، و(حجَّة الخصام)، و(براهين العقول)، إلّا أنّها لم تكن بصورة مفصَّلة كما عليه في (المجادلات), و(الميزان)، ولم يذكر تأريخ ولادته.

نشأته العلمية: تتلمذ على علماء عصره، وكذلك قرأ عليه لفيفٌ من الأعـلام، واشتغل بالتدريس والبحث والتأليف والتحقيق، ومن أهم أساتيذه : الآغا محمّد باقر البهبهانيّ المتوفى سنة (١٢٠٦هـ), والسيد محمد مهدي بحر العلوم المتوفى سنة (١٢١٢هـ), والشيخ جعفر بن خضر النجفيّ صاحب (كشف الغطاء) المتوفى سنة (١٢٢٨ هـ), وتجاوزت مؤلفاته الخمسين مؤلفاً.

حياته الاجتماعيّة: كان الشيخ محمد بن يونس خال أولاد الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ذكر هو ذلك في إحدى رسائله إلى شيخ خزاعة مُحسن آل غانم، وصرّح به ابن أخته الشيخ عليّ الشيخ جعفر في تقريظه بخطّه على ظهر كتابه (براهين العقول) بأنّ المؤلِّف خاله كان فقيرًا، كثيرَ الشكوى من معاندة الدهر له.

وتعدّ مقدّمات كتبه ـ كمقدمة الجزء الأول من كتابه الموسوم بـ (ميزان العقول في المنطق) ـ أحسنَ وثيقةٍ تاريخيةٍ لما اشتملت عليه من ترجمته لنفسه، وما يعانيه من أبناء زمانه وشكواه منهم، فجاء فيها بعد ذكره لعلم المنطق وأهميّته والأشخاص الذين صنّفوا فيه، والأسباب التي دعته إلى تصنيف هذا .

وكذلك جاء فيها وصفه للعصر الذي عاش فيه، قال: "والمرجوّ ممّن اطّلع على زلّةٍ أن يغفرها أو هفوةٍ أن يسترها؛ لأنّي شرعت فيه في زمانٍ قد غمر الأنام بلاؤه وضاقت عليهم أرض الله وسماؤه، فقد ارتفع جهّاله وظلمت عمّاله، والخلق فيه مكتئبةٌ، والبلاد مضطربةٌ من الخوارج النجديّة والفراعنة الوهابيّة، يقدمهم الطاغي الجحود والباغي الحقود الضال المضلّ ابن عبد العزيز سعود الجبار العنيد والمبدع له دينًا جديدًا. وقد هربت العلماء منهم إلى الأراضي النائية والأمصار القاصية، وقد خَلَت منهم الديار واستوطنوا أقاصي البلدان والأمصار، وبكت عليهم أوطانهم، واستوحشت عليهم بلدانهم".

ثمّ هجموا على بلد الحسين(عليه السلام)، وقتلوا فيه قريبًا من ألفين، وذلك في يوم الغدير من شهر ذي الحجة سنة (١٢١٦ هـ).

ثمّ مضت برهةٌ من الزمان والأيام، وسَطَوا على بلد الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، في غَلَس الظلام، فشهر عليهم

الحسام وتركهم حول الخندق والسور صرعى نيام، فولّى المخذول مكسورًا، وذهب الملعون مقهورًا مثبورًا، وقد كانت الوقعة يوم التاسع من شهر صفر سنة (١٢٢١هـ).

نسبته إلى الحِلّة: ذكرنا أنّ الشيخ الشويهي كان يعاني ويتظلّم كثيرًا ممّن حوله من الإخوان والخلاّن والأقارب، وهذا ما دعاه إلى أن ينتقل لمدينة الحلة، فيتّخذها مأوى ومسكنًا له، قال في مقدّمة كتابه مجادلات المسلمين، وكذلك كتابه (ميزان العقول): " فلمّا رأيتهم لا يرتدعون عن أذيّتي، ولا يمتنعون عن غيبتي، ويطرحون اسمي في المدارس، ويطعنون بي في المجالس، وينفّرون عنّي الناس حتّى هجرني الأشراف والأكياس؛ خرجت عنهم بأهلي إلى الحلّة، فاتّخذتها لي وطنًا وصيّرتها لي سكنًا ..الخ ".

لقد أقام (رحمه الله) زمنًا طويلًا في مدينة الحلّة، باشر فيها التعليم والوعظ والإرشاد، وفي عدّة قرى، وكان بدء ذلك في سنة (١٢١١هـ).

فإنّ أقدم وثيقة بين أيدينا هي الجزء الأوّل من كتاب (حجة الخصام) وقد فرغ منه سنة (١٢٠٨هـ)، وإن آخر وثيقة بين أيدينا هي كتابه هذا (مجادلات المسلمين) وكذلك الجزء الرابع من كتابه (براهين العقول) وقد فرغ منهما في سنة (١٢٣١هـ).

وعليه؛ يمكن لنا أن نقول بأنّ الشيخ الشويهيّ كان قد أقام في مدينة الحلة (٢٣) سنة بحسب ما يتوفّر لدينا من وثائق.

آثاره العلمية: أكثر مصنّفاته موجودة بخطّه في مكتبات النجف الخاصّة، وقد فاقت بمجموعها (٤٥) مؤلّفًا، وتنوّعت ما بين الفقه والعقائد والأصول والحساب والمنطق واللغة والأدب وغيرها من صنوف المعرفة، ومن بينها: كتاب ميزان العقول في كشف أسرار غوامض حقائق مسائل علم المعقول، ويقع في جزأين, و كتاب براهين العقول في كشف أسرار أئمّة المعقول والمنقول، وهو شرح لتهذيب الوصول إلى علم الأصول، للعلامة الحليّ، ويقع في ثلاثة مجلدات, والبحر المحيط في أصول الفقه: و يقع في ثلاثة مجلدات, ومختلف الأنظار ومطرح الأفكار: ستّة مجلدات في الأصول, وحجة الخصام في أصول الأحكام أو: "مخاصمات المجتهدين في أحكام سيد المرسلين": ويقع في مجلدين, ومنية اللبيب في شرح التهذيب, وموقظ الراقدين ومنبّه الغافلين في المواعظ: يقع في مجلدين, والحجر الدامغ للعصاة سيما تاركي الصلاة ومانعي الزكاة, وسرور الواعظين وذكرى للناظرين والسامعين, و شرح الأمثال العاميّة التي كانت شائعة في عصره, ومناظرات: كتاب ردود، يقع في مجلد واحد, والعروة الوثقى في شرح كتاب الشرائع في الفقه، في عدّة أجزاء ضخمة, وشرح العلويات السبع لابن أبي الحديد, والجمانة البحرية في اللغة: مادّته مختصرة من بعض الكتب, وشرح خلاصة الحساب للشيخ البهائيّ. وغير ذلك.

وفاته: ذكروا في تحديد تاريخ وفاة المترجم له عِدة آراء، منها أنّه كان حيًّا سنة (١٢٢٩هـ)، وذكر عمر كحالة في (معجم المؤلفين)، أنه توفي حوالي سنة (١٢٣٠هـ) وذكر حسن الأمين أنه كان حيًّا سنة (١٢٣٥هـ)، وذكر عليّ الخاقاني أنه توفي حدود سنة (١٢٤٠هـ).

ونظرًا لوقوفنا على بعض مؤلّفاته التي فرغ منها سنة (١٢٣١هـ) في محلّة الجامعين في الحلّة، فإنّ غاية ما يمكن أن نقطع به هو أنّ المترجم له كان حيًّا بعد سنة (١٢٣١هـ).


السيد محمد مهدي بحر العلوم


الصحيفة الأخيرة من مخطوطة حجة الخصام


الصحيفة الأولى من مخطوطة مجادلات المسلمين

معالم حلية

مراقد العلماء الحِلِّيين



القسم الثاني

• بقلم : د. علي عبيد المعموري

■ **حفلت مدينة الحِلّة بمراقد كثيرة في مختلف العصور التي مرت على هذه المدينة، فنجد في كل زقاق حلي قديم قبراً لعالم أو شاعر أو خطيب، الأمر الذي جعل الحِلّة محطة أثرية مهمة لكل باحث ومنقب عن الحراك الثقافي في القرون التي تلت سقوط بغداد عام (٦٥٦هـ).**

واستكمال لموضوع مراقد العلماء الحليين في العدد السابق من هذا المجلة إليك أيها القارئ الكريم هذا المقال.

مرقد السيد جمال الدين أبي الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت٦٧٣هـ / ١٢٧٤م)

قال الحسن بن داود: " مات سنة ثلاث وسبعين وستمائة للهجرة " ويذكر ابن الفوطي في كتاب (الحوادث) في حوادث سنة ثلاث وسبعين وستمائة : " أن فيها توفي جمال الدين أحمد بن طاووس بالحِلّة، ودفن عند جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام), ويقول المحدث البحراني: " قبره الآن في الحِلّة مزار مشهور. وقد ظهر في السنين الأخيرة برؤية رآها بعض الصالحين" .



مرقد جعفر بن أبي البقاء هبه الله بن نما

وأقر الشيخ القمي: " أنّ جمال الدين صاحب التصانيف الكثيرة المتوفى سنة ثلاث وسبعين وستمائة مدفون بالحِلّة".

ويصرح الخوانساري: " بأن قبره في الحِلّة مزار معروف مشهور كالنور على الطور يقصدونه من الأمكنة البعيدة ويأتون إليه بالنذور، وتخرج العامة فضلاً عن الخاصة عن الحلف به كذباً وخوفاً، وتسميه العوام السيد عبد الله " .

ويذكر البحراني: " في محلّة الجباويين في الجهة الغربية قبر ينسب إلى جمال الدين أبي الفضائل أحمد ابن طاووس وكانت هذه المحلة تسمى في القرن الثاني عشر بمحلة أبي الفضائل " .

وأشار الشيخ محمد حرز الدين إلى مرقد السيد أبي الفضائل فقال: " مرقده في الحِلّة المزيدية بـ (محلة أبي الفضائل) حيث نسبت إليه الحارة التي فيها قبره إليه، وقبره مشهور عليه قبة بيضاء قديمة، وله حَرم يزار، وعليه السيرة من علمائنا الأقدمين إلى المعاصرين، ويقع قبره في الشارع الغربي بظاهر مدينة الحِلّة قرب باب

كربلاء وباب الحسين (عليه السلام). هكذا معروف عند الحليين قديماً " أما المرقد فيقع في غرفة مربعة الشكل لها شباك يطل على الزقاق الخارجي المحاذي للمسجد، وبجانبه مرقد أخيه السيد محمد بن طاووس.

مرقد جعفر بن محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبه الله بن نما الربعي (ت٦٨٠هـ / ١٢٨١م)

توفي الشيخ جعفر بن نَما الحِلّي في مدينة الحِلّة سنة (٦٨٠هـ/ ١٢٨١م) تقريباً ويؤيد ذلك اليعقوبي بقوله :" كانت وفاته سنة ستمائة وثمانين تقريباً، وفي الحِلّة قبر مشهور يعرف بقبر (ابن نَما) على مقربة من مرقد أبي الفضائل بن طاووس في الشارع الذي يبتدئ من المهدية وينتهي بباب كربلاء المعروف بباب الحسين. زرته مرارًا وكانت القبة التي عليه متداعية الأركان منهدة الجدران، عام خروجنا من الحِلّة سنة (١٣٣٥هـ) ولا أعلم هل هو قبر جعفر ابن نَما أو هو مدفن أحد أفراد هذه الأسرة الطيبة".

ويذكر حرز الدين : " مرقده في الحِلّة المزيدية، قريب من مرقد والده نجيب الدين محمد بن جعفر، وقبره عليه قبة، وله حرم يزار وتنذر له النذور، ولجيران مرقده اعتقاد أكيد فيه في قضاء الحوائج وجعله واسطة إليه تعالى " .

وقد علّق محقق المعارف قائلاً: " مرقده في الحِلّة المزيدية بمحلة المهديَّة في الشارع المعروف قديماً (بشارع عكد الطويل) وقفت عليه لقراءة الفاتحة في شهر شوال سنة (١٣٨٧هـ/ ١٩٧٦م) وكان لمرقده شباك صغير على الشارع الذي أخذ مقدارًا من صحن داره الواسعة، وكذا المدرسة الرسمية إلى جنبه وكان على قبره شباك من الخشب عليه آثار القِدم، مغطى بستار أخضر، وفوق حجرته قبة متوسطة الحجم بيضاء وكان مدخل قبره من رواق طارمة سقفها من جذوع النخل، أمامها صحن دار واسع ".

مرقد نجيب الدين يحيى بن أحمد بن الحسن بن سعيد الهذلي (ت٦٩٠هـ / ١٢٩١م)

أجمعت المصادر على أنّ وفاته كانت في الحِلّة ليلة عرفة في الثلث الأول من الليل شهر ذي الحجة من السنة التاسعة والثمانين بعد الستمائة للهجرة . ويؤرخ وفاته صاحب (أمل الآمل) بسنة ستمائة وتسعين للهجرة .


مرقد السيد جمال الدين أبو الفضائل

أما مرقده فمعروف بالحِلّة مشهور. يقول صاحب (مراقد المعارف):" مرقده بالحِلّة المزيدية، رأينا عليه قبة مجللة والمعروف أنه أُقبر في داره إلى جانب مدرسته الدينية ويؤيد ما يشاهد حول الساحة الكبيرة آثار الغرف المستديرة إلى جانب مرقده " .

ويعلق محقق (مراقد المعارف) بالقول: " في محلّة الطاق اليوم وإلى جانبه الغربي مسجد جديد العمارة يعرف بمسجد الشيخ محمد شهيب، وقد فتح لنا باب مرقده جماعة من الحِلّيين ودخلنا إليه، وإذا بصحن دار واسع جداً، قالوا : إنَها كانت مدرسته الدينية وقد خربت لتوالي السنين وأصبحت عرصة تدفن أهل المحلة صبيانهم الموتى فيها، وكان قبره الشريف على الشارع النافذ ومدخله من بهو(طارمة) سقفها من جذوع النخل، ثم دخلنا حجرة واسعة مربعة الشكل فوقها قبة عالية البناء. وكانت سميكة الدعائم قديمة الإنشاء، وفي ساحة الحجرة دكتان لقبرين على كل منهما ستار أخضر، بينهما ثلاثة أمتار يزعمون أن إحدى الدكتين هو قبر نجيب الدين بن سعيد الهذلي والأخرى قبر السيد محمد بن السيد جلال الدين بن جعفر من آل السيد سليمان هو جد السيد حيدر الحِلّي الشاعر المشهور، وتتصل بهذه الحجرة حجرة ثانية من جهة الشرق مدخلها من الأولى، وكانت الثانية ظلماء بعيدة عن أشعة الشمس، وبواسطة السراج رأينا فيها قبرين يزعمون أن أحد القبرين هو قبر دبيس بن علي بن مزيد الأسدي والآخر يعرف عندهم بقبر ابن علي الهادي " .

مرقد السيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس (ت٦٩٣هـ / ١٢٩٣م)

توفي السيد عبد الكريم بن طاووس في يوم السبت السادس عشر من شوال سنة (٦٩٣هـ/ ١٢٩٣م)، في مشهد موسى بن جعفر. وكان عمره خمسًا وأربعين سنة وشهرين وأيامًا.

وقبره مشهور في الحِلّة في منطقة حي الشاوي. يقول الشيخ محمد حرز الدين: " مرقده في الحلة قرب باب النجف، عليه قبة عتيقة متوسطة الحجم، وله حرم فيه صندوق رسم قبره، زرناه سنة (١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م) . وكان قريبًا من مرقد السيد علي بن طاووس صاحب الإقبال".



مرقد نظام الدين العميدي الأعرجي


مرقد نجيب الدين يحيى بن سعيد الهذلي

ويعلق محقق (كتاب المراقد) فيقول:"مرقده في محلَّة الجامعين الجديدة وقفت عليه سنة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) وكان قبره في بستان حوله نخيل وعمارة الدور والمساكن الجديدة قد قربت من مدخل قبره، وخلف قبره وقتئذ قطعة أرض زراعية ازدحمت منها المساكن الجديدة، وعند زيارتي له كانت عليه قبة بيضاء عالية ولم نوفق للدخول إلى مرقده حيث كان مغلقاً، ويقع قبره خلف مرقد أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس".

وأن قبر السيد عبد الكريم بن طاووس، يرفل اليوم بحلته الجديدة بعد أن عمر مسجده ومرقده حتى أصبح عمارة رائعة البناء تسر الناظرين . فالقبر بقبته الكبيرة المزينة بالكاشي الكربلائي والمحاطة بأسماء الأئمة المعصومين والآيات القرآنية المباركة يجاور المسجد المنفصل عنه والذي ترتفع عند مدخله منارة يبلغ ارتفاعها ثلاثين متراً .

مرقد نظام الدين العميدي الأعرجي (ت٧٥٤هـ / ١٣٥٣م)، توفي السيد عميد الدين عبد المطلب في شعبان سنة (٧٥٤هـ/ ١٣٥٣م). ومرقده اليوم في الحلة في محلة المهدية (عكد الكرعين) والقريب من مرقدي الشيخ نجيب الدين محمد ابن نَما الحِلِّي وابنه الشيخ جعفر ابن نَما ينسب إلى السيد نظام الدين، ولم تشر المصادر إلى هذا المرقد غير أن تسالم الناس في نسبته إلى السيد نظام الدين من دون دليل تاريخي جعل الأجيال تأخذ بهذا التسالم . وإن كنا نعتقد أنّ هذا القبر قد يكون عائدًا إلى أحد أبناء أسرة آل نَما الحِلِّي؛ لقربه من القبرين الآخرين لابني نَما (محمد وابنه جعفر) ولعله نظام الدين أحمد ابن نَما والله اعلم، ويقع المرقد داخل غرفة صغيرة جدًا في زقاق ضيق غير نافذ وتعلوه قبة مخروطية الشكل صغيرة الحجم زرقاء اللون.

إن مدينة الحلّة كما- أسلفنا- مليئة بالمراقد والآثار التي تدل على عراقتها وأصالتها الثقافية التي رفدت الحركة العلمية في العراق بمئات العلماء والفقهاء الذي لا يسع هذا المقال لذكرهم جميعاً، فكان ما ذكرناه من باب الإشارة والتنويه بما تكتفيه هذه الأرض المعطاة في هذه المدينة من مراقد وآثار . أن تسعفنا الأيام لتقصي باقي الأثار والمراقد ونشرها في الأعداد اللاحقة.



مرقد عبد الكريم بن احمد بن موسى بن طاووس

معالم حلية

مسجد النخيلة

بين ماضيه وحاضره


مسجد النخيلة التاريخي

• بقلم : د. صادق كاظم الصفار

مسجد النخيلة أو مقام الإمام علي(عليه السلام) من أقدم المساجد الإسلامية، مازال منتصباً بقامته المديدة وبمئذنته التي تؤرخ مدينة (الكفل) بماضيها الموغل في القدم، وحاضرها الموشى بتراث أهل البيت (عليهم السلام).

تقع مدينة (الكفل) في منتصف المسافة الفاصلة بين محافظتي بابل والنجف، وهي إحدى الحواضر العراقية القديمة، وكانت تسمى في عهد النبي إبراهيم (١٩٣٦ق. م) (بانيقيا)، وفي عهد البرثيين (٢٤١ - ٢٢٦ ق. م) (بلاشكر) وفي عصر صدر الإسلام (٦٢٠ - ٧٥٢ م) (النخيلة)، وفي العصر العباسي (٧٥٢- ١٢٧٦م) (دارالمليحة، أو برملاحة)، وفي عام (١٨٥٠م) أصبحت هذه المدينة تدعى ناحية الكفل، وهي إحدى نواحي محافظة بابل، وتقع على شاطئ نهر الفرات، ويبدو من موقعها الجغرافي أنها كانت تشغل منفذاً تجارياً أو خليجاً أو مرفأً ترسو به السفن التجارية وغيرها، ولكن ما أطلق على هذه المدينة من أسماء أصبح الآن حبيس الكتب التي تحدثت عن هذه المدينة وتاريخها، فلتشرفها باحتضان جسد أحد أنبياء الله تعالى، وهو النبي ذي الكفل(عليه السلام) مع ثلة من أصحابه، أصبحت منسوبة إليه، كما تشرفت النخيلة ومسجدها بإقامة العبد الصالح الخضر

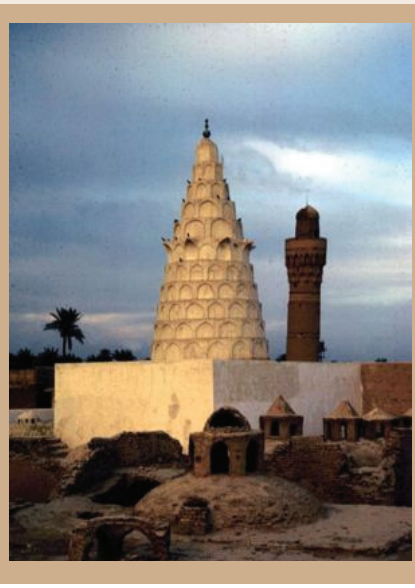



المنارة والقبة المقرنصة

(عليه السلام) وله اليوم مقام معلوم في داخل مسجد النخيلة وهو أحد المزارات المشهورة الملحقة بالمسجد وله كرامات مشهورة.

يعود تاريخ بناء مسجد النخيلة إلى منتصف القرن الأول الهجري. غير أن بعض الروايات تنص على أن مسجد النخيلة بناه النبي إبراهيم (عليه السلام)، كما أشارت إلى ذلك رواية الإمام الجواد (عليه السلام) في وصف حركة الإمام المهدي (عجل الله فرجه). والنخيلة هي تصغير لكلمة نخلة، وقد اتخذها أمير المؤمنين(عليه السلام) قاعدة لتجمع عساكره وخيرة أصحابه واتخذها مسجداً ومقاماً ومصلى في الأول من شوال من عام (٣٦هـ)، ومن بعده نجله الإمام الحسن السبط (عليه السلام)، وقد خطب فيها الإمام علي (عليه السلام) أكثر من خطبة في الحث على الجهاد والوعظ والإرشاد، ومن أشهر هذه الخطب خطبته في النخيلة في الخامس من شوال عام (٣٦ هـ) :" **أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ اللهُ لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ اللهِ الحَصِينَةُ، وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَةُ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، وَدُيِّثَ بِالصَّغَارِ وَالقَمَاءُ، وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْاسْهَابِ، وَأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الجِهَادِ، وَسِيمَ الخَسْفَ، وَمُنِعَ النَّصَفَ...**".

وعن عمار بن ياسر (رضوان الله عليه) قال : كنت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد خرج من الكوفة إذ عبر الضيعة التي يقال لها (النخيلة) على فرسخين من الكوفة، وبعد استيلاء الأمويين على الحكم عمدوا إلى طمس معالم هذا المسجد وغيره من المساجد؛ لأنه يمثل في تصورهم قاعدة لموالي الإمام علي (عليه السلام)، فلم يرعوا حرمة بيوت الله؛ وعلى الرغم من ذلك فإن المصادر قد ذكرت وجود هذا المسجد منذ استشهاد الإمام علي (عليه السلام) عام (٤٠هـ) إلى (العهد الإيلخاني) وبالتحديد عام (٧٠٣هـ) العام الذي عزم فيه السلطان الجياتو محمد خدابنده على إعادة بناء ذلك المسجد والقبر الشريف للنبي ذي الكفل (عليه السلام)، وقد بني في عهد ولده السلطان أبي سعيد بهادرخان في

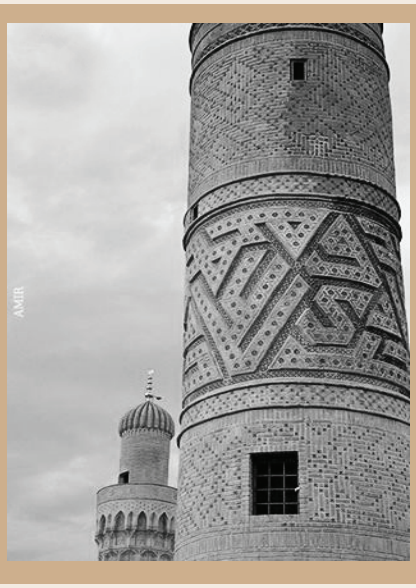




الجدار القديم للمسجد

عام (٧٣٠هـ) ، ولم يكن إنجاز هذا السلطان الإيلخاني في هذه المدينة تجديد مسجد النخيلة فحسب، وإنما عمد إلى بناء مرقد نبي الله ذي الكفل(عليه السلام)، وعقد قبة مخروطية فوق ضريحه الشريف، وكان من أئمة المسجد عباد بن الربيع، وتاج الدين الآوي الأفطسي الذي قتل عام (١٧١هـ) بعد أن نصب في صحن المسجد منبراً مصنوعاً من الصخر فحفر اليهود له حفرةً وأردوه فيها.

أبرز مايميز مسجد النخيلة مئذنته التي هي من المعالم الأثرية الشاخصة في مرقد نبي الله ذي الكفل (عليه السلام) ومدينة الكفل, وتقع المنارة في الجهة الشرقية من القبر الشريف, ويبلغ محيط المنارة حوالي عشرة أمتار وارتفاعها عشرون متراً وتقوم على قاعدة مكعبة الشكل، يبلغ ارتفاعها تقريباً أربعة أمتار في حين يبلغ طول الضلع المقابل إلى القبة بحدود (٤,٧٠م) ويبلغ طول الضلع المقابل إلى خان السيف (٤,٢٠م) أما الضلع المقابل إلى السوق فيبلغ عرضه (٢,٥٠م)، والضلع المقابل إلى خان قريش يبلغ عرضه بحدود (٤,٨٠م), ويبلغ الارتفاع الكلي للمنارة مع القاعدة بحدود (٢٤ متراً)، ويضم البدن مدخلاً صغيراً يؤدي إلى سلم حلزوني مكون من (٥٩) درجة يرقى بواسطته إلى أعلى المنارة، إذ يستطيع الزائر منه النفوذ إلى حوض المنارة من باب صغير, والسلم مضاء باثنتي عشرة نافذة موزعة على بدن المنارة للإضاءة والتهوية, وقد زينت المنارة بأشكال متعددة من الزخارف الهندسية فهي تضم ثلاثة حقول من الزخارف بينها أفاريز وأحزمة متكررة تدور جميعها حول المنارة, وهي تجمع بين الأشكال الهندسية، والنباتية، والكتابات الكوفية، وخط النسخ وتستوحي عناصر محلية كانت شائعة قبل الغزو المغولي, وأروع هذه التشكيلات هي التي تقع في وسطها، وتتألف من كتابة كوفية نادرة الوجود في العالم الإسلامي, وتتكون من أربع كلمات كتبت بشكل مثلثات متداخلة وهي (**ودي حب محمد وعلي**), وأما النصان المكتوبان فيذكرأن تاريخ التشييد واسم الذي أمر بالبناء، مع إطراء لذكره وألقابه ولم يبق من هذين النصين سوى بعض كلمات هي :





النص الأول : الصف العلوي (... **السلطان الأعظم غياث الدنيا والدين ..... ندة محمد طاب ثراه ... السلطان .....**).

النص الثاني : الصف الأسفل (..... **الله تعالى - و - طلباً لجزيل ثوابه الأمير المعظم العادل ملك الأمراء منشئ العدل ومقرره حارس .....**).

كذلك بنيت فوق الضريح الشريف قبة متكونة من طبقتين، أو قبتين، الأولى داخلية نصف كروية صمم في وسطها نجمة زخرفية ذات اثني عشر رأساً مزخرفة بالمرايا، ومغلفة من الخارج بالقبة الثانية المخروطية، والمقرنصة مكونة من عشر طبقات عدا غطاء القبة، وكل طبقة مكونة من مجموعة من العقود المدببة التي تكون مسطحة في بواطنها عدا الصف السادس المكون من حنيات بسيطة تعلوها. أما ارتفاعها من الخارج فيبلغ (١٧م) تنتصب فوق قاعدة مثمنة الشكل ترتفع على السطح المجاور نحو متر واحد وتقوم فوقها القبة المخروطية المقرنصة ارتفاعها (٨م).

ويحيط بالمرقد والمقام سور يبلغ محيطه حوالي (٦٦٣م) وعمقه تقريباً (٣م) وعرضه (١,٣٥م) وكان ارتفاعه قبل هدمه (٩م) ويعود تاريخه إلى أكثر من (٧٠٠) عام, وقد استظهر ما يقارب (١٨٠م) تقريباً منه واكتشف الجزء المتبقي عن طريق مسح الرادار الأرضي وذلك لصعوبة التنقيب عنه في المنطقة الموجودة تحتها لوجود دور سكنية أنشئت فوقها، ويحيط هذا السور بالمرقد والمقام وقبور الأصحاب (عليهم السلام)، وفي جنوب مئذنة المسجد بئر واكتشفت عام (٢٠٠٩م) وهي متصلة بسور المسجد القديم، كذلك أن لمسجد النخيلة عدة أبراج : ثلاثة منها كانت ظاهرة, وخمسة أبراج اكتشفت عام (٢٠٠٩م)، والباقي تحت الدور السكنية. وكان للمسجد محراب والمشهور أنه المكان الذي صلى فيه الإمام علي (عليه السلام) أيام إقامته فيه, وكان موضعه على يسار الداخل إلى الضريح وقد قلع اليهود المحراب قبل عام (١٨٦٠م) .


المنارة وعليها ودي حب محمد وعلي


سور المسجد الحديث



أمراء الحِلَّة بعد انهيار

الإمارة المزيدية الحلقة الأولى

• بقلم : محمد عبد الحسن

ان التنازل عن الحكم تحت أي ظرف كان طارئاً أم قاهراً لا يعني أن المُزاح (المُتَنحّى)عن السلطة ينهزم بسرعة ويتناسى الأمر، بل إنه يبقى ينتهز الفرص لبلوغ النجاح في التروي وتلافي الأخطاء ليعود بأقل الخسائروبهمّة عالية ويفرض شروطه بالبقاء إذا كانت عودته عن قوة وجدارة، أو الخروج من الساحة ما لم تؤاتيه الفرصة للوصول إلى سدة الحكم ، هكذا حال آل مزيد برغم إزاحتهم من مكانتهم إلاّ أنهم لم يتركوا مكانهم الذي فقدوه وكان إصرارهم على العودة يجري بحماسٍ في روحهم ، ذكر صاحب كتاب (الحلة وحكامها) : لم تنته السُلطة السياسية لأمراء آل مزيد الأسديّين في الحلة، فتذكُر المصادر التاريخية أن الفترة المحصورة بين عام (٥٤٥-٥٥٨هـ) شهدت اضطراباً في تولي السلطة ثم استقر الأمر إلى الخلافة العباسية، فأخذ الخلفاء يُعيّنون الولاة على المُدن التي خضعت لهم ومنها الحلة، منذ انهيار الإمارة المزيدية سنة (٥٤٥هـ) إلى نهاية خلافة الدولة العباسية سنة (٦٥٦هـ) .

خلفاء الدولة العباسية من (٥٣٠ ـ ٦٥٦هـ):

المُقتفي بأمر الله ابن المُستظهر خلافته من (٥٣٠-٥٥٥هـ):

المُستنجد بالله ابن المُقتفي بالله, خلافته من (٥٥٥-٥٦٦هـ). المُستضيء بالله ابن المُستنجد, خلافته من (٥٦٦ - ٥٧٥هـ). الناصر لدين الله, خلافته من (٥٧٥ -٦٢٢هـ). الظاهر بن الناصر, خلافته من (٦٢٢-٦٢٣هـ). المُستنصر بالله, خلافته من(٦٢٣-٦٤٠هـ). المُستعصم بالله ابن المُستنصر, خلافته (٦٤٠-٦٥٦هـ), وهو آخر الخُلفاء العباسيّين.

لم يعد للخليفة العباسي في زمن السلاجقة سوى اسم على ورق " ولا يتعدى حكمه اكثر من حدود بابه" أي إن ضعف الحاكم العباسي في زمن السلاجقة وتجريده من مهامه السياسية وقيادة دفّة الحكم يدلّ على الانهيار التام لهذه الدولة ، هذا ما ورد في كتاب (النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس):" وجاء في (المنتظم) لابن الجوزي:" ووصل الأمر أكثر من هذا إلى الذلة التي أروها للخلفاء العباسيين، فقد بعث السلطان ملك شاه إلى الخليفة المقتدي يقول له: " لا بد أن تترك لي بغداد وتنصرف إلى أيّ البلاد شئت" ، وهذا يدل على أن السلاجقة قد تمكنوا من السيطرة التامة على الحكم العباسي وإلى مستوى الوضع الدنيء التي تمر به البلاد، إضافة إلى تمكن السلاجقة من وضع اليد على ثروات البلاد وليس للعباسيين الحق للتصرف فيها، وجاء أيضاً في (المنتظم), وفي تاريخ الخلفاء:" وعندما أيقن الخليفة المسترشد بالله بتقويض حكمه من قبل السلاجقة

حاول مقاومتهم، ولكنهم اغتالوه واستولوا على أمواله وصادروها، وكذلك فعلوا مع ابنه الراشد بالله "، ولذا نلمس كيف سيطر السلاجقة على موارد الخليفة العباسي، بل على موارد البلاد التي أصبحت عرضه للمصادرة من قبل جملة من السلاجقة كانوا قد عينوا من قبلهم كنواب وممثلين لهم، وقد اتضحت بعض النتائج عن تلك الأحداث في تصور ابن الاثير، إذ ذكر في (المنتظم) قوله :" انقطعت الطرق عن العراق, الخوف النهب, فغلت الأسعار, وكثر الغلاء, وتعذرت الأقوات وغيرها من كل شيء... ولحق بأهل الحلة وباء عظيم فكثر الموت حتى دُفن الموتى بغيرِ غُسل" وساءت الأحوال في جميع المدن وخاصة الاقتصادية، اذ كان همُّ السلاطين والإدارة السلجوقية في العراق ممثلة بـ(نائب السلطان), و(الشحنة), و(العميد) وغيرهم من الوكلاء في المدن المحيطة ببغداد كالحلة وديالى العمل على جباية أكبر قدر من المال وبأي وسيلة، لذا ظهر التناقض واضحاً بين الخلافة والسلطنة، زد على ذلك عدم اهتمام السلاجقة بمشاريع الري، وقد كان للامارات العربية التي ظهرت في هذه الفترة ومنها الإمارة المزيدية في الحلة أثرها الكبير بجانب الخلافة العباسية في التصدي للسلاجقة والتخلص من سيطرتهم.

المقتفي لأمر الله خلافته من (٥٣٠-٥٥٥هـ): هو أبو عبد الله، محمد بن المستظهر بالله، ولد في (٢٢ربيع الأول سنة٤٨٩هـ)، وأُمه حبشية، بويع له بالخلافة عند خلع ابن اخيه وعمره أربعون سنة، وسبب لقبه بالمقتفي ، قيل: إنه رآى في منامه قبل أن يُستخلف بستة أيام (رسول الله صلى الله عليه وآله) وهو يقول له: "سيصل هذا الأمر إليك فأقتف لأمر الله " فلقب المقتفي لأمر الله،(كان المقتفي) من سروات الخلفاء، عالماً، اديباً، شجاعاً، حليماً، دمث الاخلاق، كامل السؤدد، خليقا للإمامة ، لايجرِ في دولته أمر- وإن صغر- الا بتوقيعه، وكتب في خلافته ثلاث ربعات، وسمع الحديث من مؤدبه أبي البركات بن ابي الفرج بن السني، قال أبو طالب عبد الرحمن بن محمد بن عبد السميع الهاشمي في كتاب (المناقب العباسية):" كانت أيام المقتفي نضرةً بالعدل، وكان في أول أمره متشاغلاً بالدين، ونسخ العلوم وقراءة القرآن، وكان سمحاً ولين الجانب ورؤوفاً، واضافة إلى ذلك، كان شهماً وصارماً وشجاعاً، مع ما خُصَّ به من زهد وورع وعبادة، ولم تزل جيوشه حيث يَمّمَت".

أمراء الحلة في الدولة العباسية من (٥٤٧ - ٥٥٨هـ) (سلار كُرد من (٥٤٧ - ٥٤٧ هـ):

نصّبه السلطان السلجوقي (ملكشاه), استبد الغضب بالخليفة العباسي المُقتفي بالله وأرسل شُحنته مسعود بلال إلى الحلة, فأظهر الوفاق ثم عمل مكيدة, فقد استدعى مسعود سلار إلى وليمة أقامها مسعود في الجانب الغربي, و أرسل إليه سمارية (بلم صغير) لحضور الوليمة وفي وسط نهر الفرات



(شط الحلة) أوصى مسعود أصحابه وأوثقوا سلار ووضعوا ثُقلاً في قدميه ورُميَ في النهر وأصحابه ينظرون إليه في الجانب الثاني, وبذلك فرغ الجو لمسعود بلال وحكم الحلة.

مسعود بن بلال من (٥٤٧ -٥٤٧هـ): كان مسعود خادماً سخيف العقل والرأي, قليل الدين, بعيداً عن الخير قريباً من الشر, كان يعتمد أحوالاً أكثرها بعيدة عن الشرع ورسوم السياسة المعقودة, وتمرّد على الخليفة العبّاسي فأوقع به .

فخر الدين قويدان من (٥٤٧-٥٥١هـ): فقد قبّل الأمير فخر الدين قويدان، قائد الجنود، الأرض بين يدي الخليفة وطلب منه الحلّة وعندما أخرج الخليفة بني أسد من الحلّة سنة (٥٥٨ـ٥٥٩هـ) أستلمها نوّاب الخليفة، ومع ذلك كان موقفه خلال الفترة البويهية والسلجوقية ضعيفاً، إذ إنه لم يستطع رفض ما يقترحه السلطان الذي كان يتمتع بنفوذٍ واسعٍ وسلطةٍ إدارية كبيرة، كما كانت علاقة أمراء بني مزيد بالسلاطين قوية أيضاً، إذ لا يتم لأحدهم أن يصبح أميراً إلا بعد موافقة السلطان تحريرية أرسل الخليفة وزيره عون الدين ابن هُبيرة وقاتل جيش مسعود فانهزم الأخير إلى همدان ونصّب أحد القادة العسكريين (قويدان) لإدارة الحلة.

المُهلهل أبن أبي العساكر الجاواني (للمرة الثانية) من (٥٥١-٥٥٥هـ): في سنة (٥٥١هـ) قاد السُلطان السلجوقي محمد حملة وتوجه إلى بغداد لإخضاع الخليفة فاستغل مُهلهل الجاواني تلك الأوضاع وهو قائدٌ عسكري مشهودٌ له فطَرد قويدان وسيطر على الحلة.

وفي تلك الفترة زار الحلة الشاعرُ حيص بيص واشتكى لدى المُهلهل, ويُقال إن له حوالة بمدينة الحلة فتوجّه إليها لاستخلاص مبلغها وكانت على ضامن الحلة, فسيّر غُلامه إليه فلم يعرج عليه وشتّم أستاذه فشكاه إلى والي الحلة وهو يومئذٍ ضياء الدين مهلهل بن أبي العساكر الجاواني الحلي فسيّر معه بعض غُلمان الباب ليُساعده فلم يقتنع أبو الفوارس منه, فكتب إليه يُعاتبه وكانت بينهما مودّةً متقدمة: (ما كُنت أظن أن صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها في النفوس فكيف يُعامل سويقة وضامن حليله وحليفه ويكون



جوابي في شكواي أن يُنفّذ إليه مستخدم يُعاتبه ويأخذ ما قبله من الحق لا والله).

إن الأســـود أســـودُ الغـــابَ همّتها

يوم الكريهة في المســـلوب لا السلب

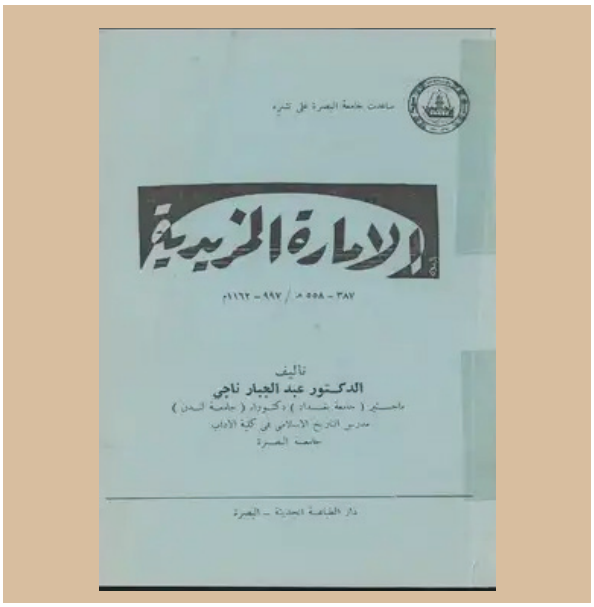
المستنجد بالله، أبو المظفر من (٥٥٥-٥٥٦هـ):

المستنجد بالله ، أبو المظفر، يوسف بن المقتفي: ولد سنة(٥١٨هـ)، وأمه أم ولد كَرجيّة اسمها طاووس، خطب له أبوه بولاية العهد سنة (٥٤٧هـ). وبويع له يوم موت أبيه، وكان موصوفاً بالعدل والرفق، أطلق من المكوس شيئاً كثيراً، بحيث لم يترك بالعراق مكساً، وكان شديداً على المفسدين، سجن رجلاً كان يسعى بالناس مدة، فحضره رجل وبذل فيه عشرة آلاف دينار، فقال: أنا أعطيك عشرة آلاف دينار ودلني على آخر مثله لأحبسه وأكف شره عن الناس. وروى ابن الاثير في كتابه (الكامل في التاريخ):" في عهد الخليفة المستنجد بالله عُيّن الامير قيصر شحنة في الحلة ، وقتل فيها عام (٥٥٦هـ/ ١١٦٠م) على اثر حملة عشائر خفاجة على الحلة".

المهلهل بن علي بن دُبيس من (٥٥٧-٥٥٨هـ):

ذكر الدكتور عبد الجبار ناجي في (دراسة عن الإمارة المزيدية):" أن الإمارة لم تنتهِ بوفاة علي بن دُبيس واستناداً إلى قول الصفدي فإن المُهلهل بن علي بن دُبيس هو الذي استخلف والده على الإمارة, غير أنه لا يعرف هل أن السلطان قلّده أم لا ". ولكن الروايات تقول أنه في سنة (٥٤٧هـ) كان الخليفة المُقتفي بالله قد جهّز حملة لإخضاع الحلة واستعادتها من مسعود بن بلال متوكل السلاجقة, ثم يستمر الدكتور ناجي في روايته عن ابن الجوزي فيقول:" إن الخليفة قد جهّز حملة لإستعادة الأمن وقمع التمرُّد في واسط والقضاء على العصيان فيها, فلما وصل الجيش إلى الحلة هرب المُهلهل بن علي والمؤكّد أن المُهلهل قد رجع إلى الحلة سنة (٥٥٢هـ) وأخذها من مُمثّل الخليفة, وبهذا يُعد المُهلهل الأمير التاسع لآل مزيد الأسديّين بعد هذا التاريخ لم يرد شيء عن المُهلهل وهو في الحلة, وبهذا انتهت السيطرة داخل مدينة الحلة السيفية للمزيديّين، وآخر ذكر ورد حول قوة بني أسد سنة (٥٥٨هـ)، عندما جهّز الخليفة المُستنجد بالله العبّاسي حملة لإزاحة المزيديّين وبني أسد من الفرات الأوسط والحلة وتسليم أراضيهم وممتلكاتهم إلى ابن معروف أمير المُنتفك"، وبقيت العوائل المُسالمة والعلمية تسكن الحلة الفيحاء فتطورت بها الحركة الأدبية والعلمية واحتوت الحلة المركز الديني العلمي الحوزة العلمية الحلية الوحيدة للطائفة الشيعية في العالم منذ ذلك الوقت مُنتصف القرن السابع إلى ما يقارب أربعة قرون.

هؤلاء جملة من أمراء الحلّة بعد انهيار الدولة المزيدية في منتصف القرن السادس الهجري، وسترد جملة أخرى صالحة منهم في مقالة أخرى مكملة لمادة الأولى، ومن الله التوفيق.




صورة افتراضية للشيخ الطوسي

المحقق الحِلِّي والحركة العلمية

• بقلم : علي عبد الرضا عوض

□ إن الحركة العلمية التي أوجدها شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي في مدينة النجف الأشرف لم تقف عند حدّ معين ولم يصبها التوقف بل لم تزل تنمو وتنمو وتتجدد وتتحرك حركةً دائمة تجيب على كل المسائل الحادثة في الأزمنة المتأخرة، وهذه هي ميزة ديننا الحنيف المتكفل بحلِّ كلِّ صغيرة وكبيرة تستجد في الأزمان المتأخرة، كيف لا وقد روي عنهم (عليه السلام) علينا إلقاء الأصول وعليكم التفريع، إذ إن في هذا الكلام فتح الطريق أمام الفقهاء لكي تتجول أذهانهم في الآيات القرآنية وأحاديث السنة النبوية من أجل الوصول لأحكام الحوادث الجديدة التي يبتلي بها بنو الإنسان.

وعلي أي حال جاء من بعد الشيخ الطوسي ابن إدريس الحلي فحرك الجمود وبثَّ الحياة العلمية والتحرك الفكري من جديد.

وكلما حصلت حالة من الجمود وقف ابن إدريس أمامها فجعل الحركة الحرة لذهنة في مناقشة آراء الشيخ الطوسي أعلى الله مقامه واستمرت الحركة العلمية عند علمائنا وأخذت تتوسع وتتوسع جيلاً بعد جيل،وفي هذا المجال برز نوابغ ورجال كتبوا في الفقة والأصول وكان لهم أثر بالغ في إبقاء الحركة الفكرية مستمرةً في الفقه والأصول والكلام والفلسفة.

ومن جملة أولئك الذين كان لهم السهم الأكبر في نمو الحركة العلمية ،المحقق نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الحلي المعروف بالمحقق وهو من المعدودين من علماء الإسلام ممن حاز هذا اللقب وهذا العالم ولد في سنة ستمائة واثنين في مدينة الحلة الفيحاء ودرس فيها ونشأ بها نشأةً علميةً على يد جهابذة العلم والدين ،إلى أن صار من كبار علماء الإسلام.

وقد وصفة ابن داود الحلي في رجاله بأنه المحقق المدقق الإمام العلامة واحد عصره ثم إنه كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضاراً لها.

ومن لطائف فراسة هذا المحقق العظيم ما حكاه العلامة الخوانساري إذ قال: " إن المحقق الحلي قد كان يعطي الدرس وحضر درسه المحقق الطوسي خواجه نصير في مدينة الحلة، فقطع المحقق الدرس تعظيماً له وإجلالاً لمنزلته".

لكن الخواجة نصير الدين الطوسي طلب منه إتمام الدرس، فجرى البحث في مسألة استحباب التياسر للمصلي بالعراق.

غير أن الخواجة أورد عليه بأنه لا وجه لهذا الاستحباب، لأن التياسر إن كان من القبلة إلى غير القبلة فهو حرام،وإن

كان من غير القبلة إلى القبلة فهو واجب. وعليه لا داعي ولا موجب للحكم باستحباب التياسر في قبلة أهل العراق.

لكن المحقق الحلي سرعان ما حضر في ذهنه هذا الجواب فقال له : "إنه من القبلة إلى القبلة على اعتبار أن بعض جهات الكعبة أشرف من بعضها الآخر"، وعندها سكت الخواجة نصير، ولم يكتفِ المحقق الحلي بهذا الجواب بل ألفّ رسالة في هذه المسألة وأرسلها إلى المحقق الطوسي فاستحسنها.

والمعروف أن الحلة كانت أحدى مراكز العلم وشتى المعارف، إذ كان يقصدها الكثير من طلبة العلم من مختلف بقاع العالم الإسلامي، والذي لا ريب فيه أن تلك البيوت يمكن عدها معاهد علمية، ومن هذه البيوت يزود الطالب بالإجازة لممارسة اختصاصه، ومن قرأ على يد المحقق الحلي الشيخ سديد الدين قرأ كتاب (النهاية في الفقه والفتاوى) للشيخ الطوسي (ت٤٦٠هـ) وحصل على الإجازة في سنة (٦٥٤هـ)، فقال عندما منحه الإجازة " قرأ الشيخ الفقيه العالم الصالح قراءة تشهد بفضله وتؤذن برياسته ونبله وتدل على فهمه وتدقيقه ..." كما تعلَّم على يديه الشيخ محمد بن إسماعيل الهرقلي، وقرأ عليه كتاب (شرائع الإسلام)، فكتب له المحقق الحلي إجازة سنة (٦٧١هـ) .

إن المحقق الحلي كان فقيهاً ومحدثاً ومؤرخاً له الكثير من المؤلفات، منها: (شرائع الاسلام في مسائل الحلال والحرام) والذي يعد مصدراً مهماً في الفكر الاقتصادي الإسلامي.

وبرغم أن المحقق الحلي قد تناول بعض المواضيع مقتضبة فقد حملت في ثناياها الكثير في الأحكام مما تطلب التمعن فيها للوصول الى معرفة أهميتها الاقتصادية .

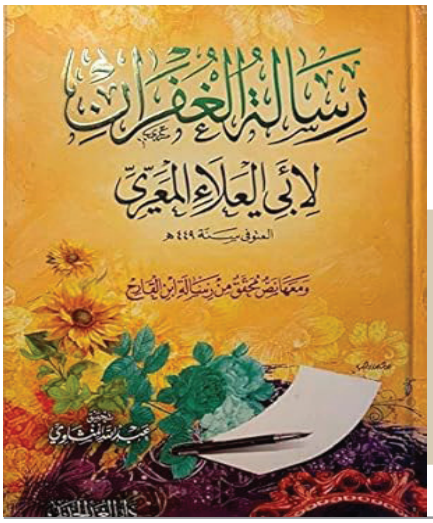
وقد جعل المحقق الحلي، من كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله) المنبع الذي استقى منهما أحكامه وآراءه في الكثير من المسائل التي وردت في كتابه شرائع الاسلام فنجده يستمدها من أحاديث الرسول (صلى الله عليه وآله) التي نقلها أئمة أهل البيت والصحابة الأكارم .

أوضح المحقق الحلي نظرة الإسلام إلى مسألة ملكية الأرض بأسلوب علمي وواقعي؛ لأن الأرض تعد مصدر مهماً من مصادر بيت المال.

منع المحقق الحلي التعدي على الملكية العامة إلا أنه عدّ إحياء الأراضي الموات أحد أسباب التملك ولكن يشترط فيه إذن الإمام في الأراضي القريبة على العمران، وجعل ملكية الأراضي المفتوحة وقف على مصالح المسلمين.

إن المحقق الحلي قد جمع في كتابه (شرائع في مسائل الحلال والحرام) بين الحديث والفقه والمنطق وأصول الدين، فكان كتابه موسوعة استدلالية تشهد لتراث الحلّة بالوفرة العلمية والرصانة والابتكار المتجدد.


مرقد المحقق الحلِّي



خصائص الحياة الفكرية في النيل

• بقلم : د. عقيل حمزة جهل

□ لعلَّ الخصائص التي خطيت بها (النيل) وهي قرية من قرى الحلة تقع على نهر الفرات، فقد ذكر المؤرخون أنها المنطقة التي أسست فيها النيل بتراث حضاري عريق، إذ كان الغنى الثقافي ملازماً مع الأستقرار وعراقته، ومبعث ذلك الجذور الثقافية المتشابكة التي يختلط فيها التعاقب والتنوع، إذ كان النبط في بابل، وكلمة النبط تطلق على الفلاحين الذين يتكلمون الآرامية في العراق. وقامت الطبقة الوسطى من هؤلاء بدور مهم في الحياة الثقافية، وظهر من بينها عدد كبير من الاطباء المشهورين والفلكيين والعلماء والمترجمين.

وكانت هذه الافوام لا تزال عند الفتح الإسلامي تشتهر بمعارف متعددة منها علم الفلاحة، عندما ترجم إبن وحشية كتاب الفلاحة النبطية وهو نبطي.

وتولى قسم منهم وظائف الوزارة والكتابة في العصر العباسي مثل آل الفراتاً وكان تأثير اللغات القديمة كالبابلية والآرامية، أن دخلت العديد من المفردات والتعبيرات إلى اللهجة الدارجة في المنطقة وان الكثير منها له ارتباط بالأرض والزراعة، لاتزال مستعملة، مثل كلمات اشكاره التي تعني قطعة ارض تتم زراعتها بدون اجر، و(بزايز) بمعنى نهاية النهر، والأفلي والهرفي وهي ألفاظ تعني الزرع المتأخر والمبكر، وكلمتي اكو وماكو المستخدمة في العامية العراقية وهي كلمات بابلية قديمة تعني، يوجد ولا يوجد.

وشخص أحد الباحثين الكثير من الالفاظ التي تُمت بصلة إلى اللغة السامية، لم تزال تستخدم في العامية العراقية، دلالة التأثيرات اللغوية المستمرة من مثل: (ابساع) بمعنى أسرع، و(أبهات) بمعنى أباء، و(أحنا) بمعنى نحن، و(برا) بمعنى خارجاً، و(جوا) بمعنى داخل، و(حيفا) عظيم الجثة، و(علوّاه) يذكر أحدهم شيئاً يتوقع حدوثه. الخ، ولا يهجر شعب لغته بصورة كاملة عند احتلال قوة أخرى له، خاصة فيما يتعلق بالنطق والنبر، حتى حين يستعمل مفردات من اللغة الجديدة، وحينئذ يتكون من هذه العادات ما يسمى طبقة تحتية تستقر تحت اللغة الجديدة، وتكون كالأساس في بنائها.

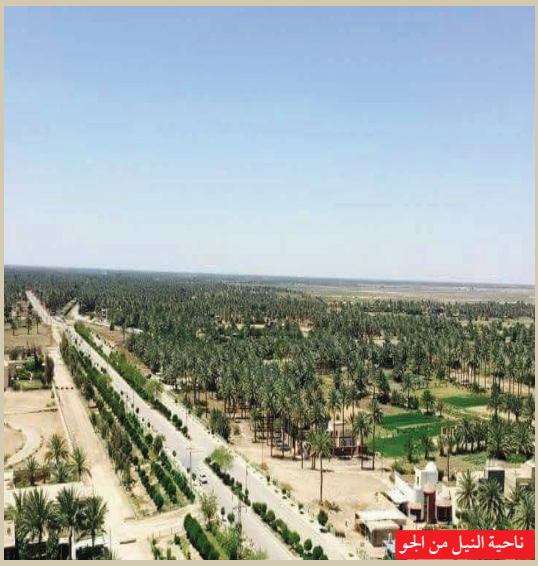
(ولا تزال قرى العذار، مختلفة اللهجات لإختلاف تأثرها بالنبطية)، على الرغم من دخول سكان العراق السابق للإسلام، الديانة الإسلامية، فقد ظلت السريانية لغتهم المحكية دهراً طويلاً، ولم تزل تتكلمها قرى عدة إلى الآن، منها: قرى معلولا وجلعاد وجبعادين في لبنان وسوريا، ولم تزل بعض المصطلحات السريانية مستعملة

كقولنا (التقيت به) بدلاً عن (التقيته)، (ورضي به) بدلاً عن (رضي عنه)، ومن الممكن إيجاد الفاظ سريانية في المصنفات العربية مثل(زقفونا) أي صلبونا، الواردة في رسالة الغفران للمعري.

إن هناك صلات وثيقة بين ما كان سائداً من حياة فكرية وثقافة في الفرات الأوسط وبين التراث الفكري الآرامي والسرياني، مما أدى إلى اكتشاف(أو إعادة اكتشاف) علوم منها الفلاحة والسحر والنجوم والطلسمات الموغلة في عراقتها، ربما يكون من هذه العلوم علم النحو، إذ رأى قسم ان أبا الأسود الدؤلي المتوفى سنة (٦٩ هـ/ ٦٨٨م)، وهو صاحب علم النحو، وقد أخذ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) اقتبس نحوه من السريان، ويتحدر هذا الأقتباس من ناحيتين، الأولى تقسيم الكلمة إلى ثلاثة إقسام وهي الاسم والفعل والحرف، وهذه قضية مهمة، اذ تعد المفتاح للدخول في علم النحو والاساس الذي تتفرع منه أبوابه وتكثر تشعباته، فالسؤال الذي يفرض نفسه هو مدى تأثر المدارس النحوية الأولى التي نشأت في البصرة والكوفة بالنحو الآرامي، ولماذا نشأت في هذين المصرين وليس في مكان آخر؟ ممن كانت العربية تستقر فيه اصلاً كالمدينة أو مكة فالأمر لا بد أنه يرتبط بوجود مبدعين في هذه العلوم في البصرة والكوفة فقط ام ان اعدادهم اكثر ام لأسباب اخرى؟ ويمكن طرح فرضية ان كثرة الآراميين المتكلمين طبعاً الآرامية في البصرة والكوفة، وبالاحتكاك بين الفاتحين العرب وهؤلاء، يمكن الفرض في ان ذلك قد يكون أحد الدوافع لنشوء علم النحو.

والامر في ان أحد رواد علم النحو الا وهو أبو جعفر الرواسي النيلي، وهو استاذ الكسائي والفراء، ربما كانوا متأثرين بهذه الأجواء؛ لأن هؤلاء العلماء الثلاثة هم من الموالي وأنهم بتعلمهم واختلاطهم بالعرب، أبدعوا في تأسيس علم النحو، ولا يتعدى الامر كله، الفرض، المسنود ببعض الأدلة، ومنها ان النحو في السريانية قد ابتدأ التأليف فيه على يد الاسقف يعقوب الرهاوي المتوفى سنة (٧٠٨م)، والتي تعادل سنة (٩٠هـ)، لذا فتاريخ التأليف فيه يسبق هذا، وهي فترة مقاربة لفرضية إرساء أبي الاسود الدؤلي لأسس النحو العربي، إذا علمنا أن الاخير توفي سنة (٦٩هـ/ ٦٨٨م).

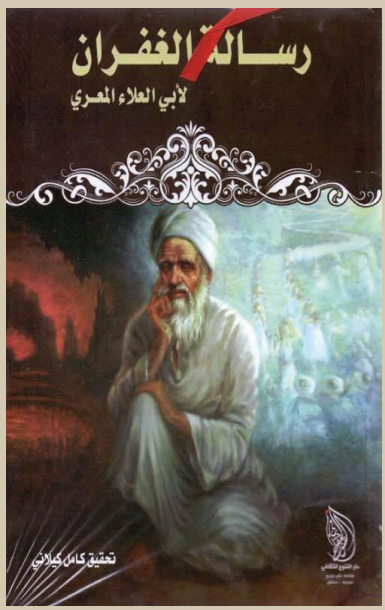
وفي الجانب الآخر فإن هناك حقيقة مهمة تمتعت بها المنطقة وهي وجود مدرسة رئيسة لليهود وأن لهذه السمة دوراً بارزاً في تحريك النشاط الثقافي. فقد سكن اليهود في مدينة سورا الواقعة على فم النيل الآخذ من الفرات على أرجح الإحتمالات، إذ زادت اعداد اليهود في العصر الساساني، وأنشؤوا مدرسة سورى أواخر القرن الثالث الميلادي،


ناحية النيل من الجو

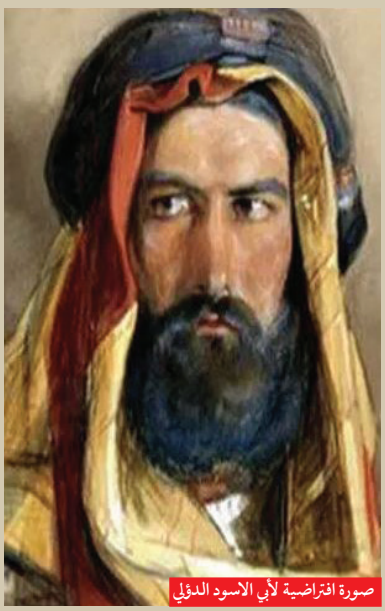
وأتخذت سورى مقراً لرأس الجالوت إذ كان لهم دور في جمع التلمود البابلي وتهذيبه، وكان اساتذة مدرسة سورى يمارسون صلاحيات دينية كبيرة على الطائفة اليهودية، وفي سنة(٤٨٠هـ/ ١٠٩٥م) (خرج المرسوم بإنهاء حال يهود في بلاد إبن مزيد لا يلبسون غياراً).

ولهم شعور كالأتراك، ويكنون بكنى المسلمين، فتقدم بخروج من عين من العدول والفقهاء فقصدوا حلة ابن مزيد وهذبوها، وتحدثت بعض المصادر عن وجود طوائف يهودية في مدن عدة منها النيل، وأن للنصرانية دوراً آخر في إغناء الحياة الثقافية . وفي إطار المسيحية وتواجدها في المنطقة، نجد أن هناك تنظيماً مسيحياً دينياً على مستوىً ما من التنظيم، إذ كان الاب حزقيال، أسقفاً على الزوابي بعد أن كان ميلاس أسقفاً عليها، وفي زمن الاب سرجيس، عين أسقف يدعى عمانوئيل على الزوابي، و قتل في أيام هذا الأب الخليفة المتوكل، وفي عهد الخليفة المقتدي عين (مكيخا) فطركاً بالمداين، وأحدث بعض الطقوس الجديدة، التي اختلف عليها ومنها وجوب القول بين كل صلاتين (أبون دبشيما) أي أبونا الذي في السماوات، ولم تكن هذه العادة أو الطقس موجوداً لدى المسيحيين البغداديين، فاختلف مع شخص يدعى ابن الواسطي حول هذا الموضوع (ووقع الخلاف بينهما واحرمه وانحدر إلى النيل)، وفي زمن الاب ايليا الثاني(أُسامة زكريا الراهب في دير سعيد اسقف على الانبار، وعمانوئيل رئيس دير الكرسي أسقف على النعمانية والنيل)، وقد أقام الجاثليق يوحنا بن نرسي(ت٨٩٢م/ ٢٧٩هـ) يوحنا الاعرج أسقفاً على الزوابي أي النعمانية.

ومما ذكر يظهر التنوع الديني، وما تبعه من تنوع في الاهتمامات، والتعددية الثقافية، التي ساهمت في دفع الحركة الفكرية، إلى تميز واضح، وفي رحاب هذه التعددية ابدع مسيحيون منسوبون إلى النيل، في علوم عقلية منها الطب، وسيتم تناول ذلك في مبحث لاحق.






صورة افتراضية لأبي الاسود الدؤلي

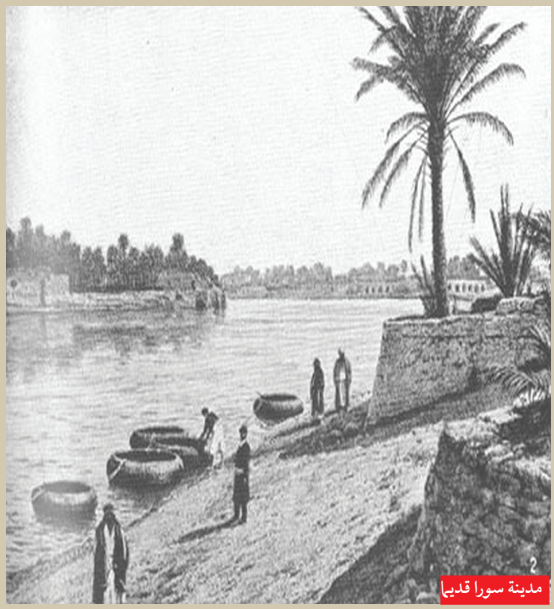
وفي ظل هذه الاجواء نجد أن العوامل الحضارية التي أدت أدواراً فاعلة في تهيئة الاجواء إلى النهوض والإستمرارية، وأن الذي حدث في النيل والحلة والكوفة في الحقب الإسلامية إنما هو في حقيقته إستمرار تاريخي، وأن هذا امتداد طبيعي للإرث البابلي الحضاري القديم في ميادين العلم والمعرفة، فلا غروَ ان تنطلق من الكوفة، والنيل جزء تابع لها، مدارس أصيلة بالحديث، ولا غرابة أن تبدع النيل والحلة، بأصالة وريادة في النحو وتراجم الرجال والشعر.

وتميزت تربة النيل الثقافية بتوجه متميز علمي آخر، كان هو الآخر من مؤثرات الاصالة الحضارية للمنطقة وارتباطها مذهبياً وفكرياً بدائرة مدرسة الكوفة وهو الشعر والادب، فقد اشتهر العديد من شعراء النيل وأدبائها، بإسهامهم المهم في مدح الأئمة الأطهار.

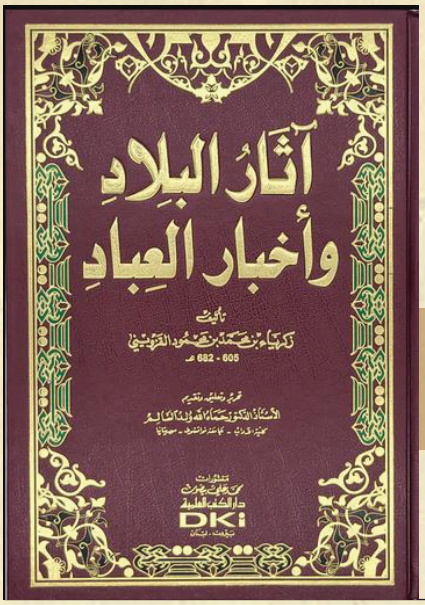
وفي ترسيخ اسس الفكر الشيعي، إذ تميزت قصائد الشعراء منهم بمباشرتها وتأثيرها في هذا الميدان مما دفع بعض العلماء كالصفدي وإبن كثير، إلى اتخاذ موقف قادح منهم، بدعوى الرفض والغلو، وهما تهمتان شائعتان لمعتنقي الفكر الشيعي.

أما الجلائريون فأرادوا التقرب من أهل الحلة والاندماج معهم والإفادة من قدراتهم ومن إمكانيات العشائر القوية المحيطة بها في التصدي للقرة قوينلو فاتخذ السلطان حسين الثاني منهم وزير هو عبد الكريم بن نجم الدين وكان من منطقة شط النيل التابعة للحلة فاستمر في الوزارة حتى وفاته سنة (٨٣٠هـ/ ١٤٢٦م)، فأسندت بعده إلى شهاب الدين، ولكن الوزير مؤيدا للجلائريين بل إنه عارض سياسة السلطان الجديد لم يكن مثل سلفه حسين الثاني.

إنّ هذا الذي ذُكر غيض من فيض من عطاء هذه المدينة، وإرث علمائها الأجلاء في الميادين الفكرية المختلفة، لذا حقّ لأهلها أن يفخروا بهذه الانجازات، وحقّ لأهل الحلّة أن يباهوا بعلم أهل النيل على مختلف العصور.


مدينة سورا قديما


صورة افتراضية للسلطان حسين الثاني



القيادة الرسالية في الرحلة الإدارية

لعلماء الحلّة في العصر العباسي الأخير

• بقلم: أ.د.هناء كاظم خليفة

تولى العديد من رجال مدينة الحلة مناصب إدارية في الدولة العباسية، وأخذوا كثيراً في الوقت نفسه يؤدون رسالتهم العلمية والفكرية، إذ كان منهم المحدث، والفقيه، والنحوي، والأديب، والكاتب، وغير ذلك. والجدير بالملحوظة أن العديد منهم لم يحصر نشاطه في الحلة، بل جاوزها إلى مدن العراق المختلفة، من هؤلاء على سبيل الذكر لا الحصر:

عز الدين أبو بكر بن عبد الله الدبيسي (من رجال القرن السادس الهجري): من كبار أمراء الدولة الأتابكية بمدينة الموصل، وكان ابتداء يعمل في حاشية الأمير دبيس بن صدقة بن منصور صاحب الحلة وبعد مقتله سنة (٥٢٩هـ) رحل عز الدين هذا إلى مدينة الموصل والتحق بخدمة أميرها عماد الدين زنكي، ولاسيما أنه عُرف بكونه من أصحاب الرأي والشجاعة، وعندما تولى سيف الدين غازي بن زنكي حكم الموصل سنة (٥٤١هـ) أقطعه الجزيرة وأعمالها .

أبو الغنائم حبشي بن محمد بن أبي طالب الحلي (ت،٥٧٣هـ): الأديب الشاعر الكاتب . ولي النظر بواسط . أبو المعالي سالم بن علي بن سلمان بن العود (ت،٥٨٥هـ): كان يتولى أمر الرفادة في واسط .

الفقيه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد بن زرقان (ت،٥٩٠هـ): رحل إلى بغداد وفيها استنابه أبو طالب علي بن علي النجار في القضاء في حريم دار الخلافة.

الكاتب عز الدين أبو منصور الحسين بن عبد الرحمن بن مسعود (من رجال القرن السابع الهجري): كان كاتبا سديداً، وثقة أميناً، وعمل كاتبا في عدة اشغال في مدينة بغداد.

الحسن بن محمد بن الحسين بن أحمد بن محمد بن علي بن طحال المقدادي (ت، بحدود٦٠٠هـ): كان ووالده محمد من خدام الحضرة الغروية وخزانتها.

الكاتب أبو الغنائم سعيد بن حمزة بن أحمد بن الحسن بن علي بن نصر ابن ساروخ (ت،٦١٣هـ): خدم في الأمور السلطانية. لما وصف به من شعر رقيق وترسلٍ حسن.

أبو الفرج محمد بن علي بن عباد (كان حياً سنة٦١٣هـ): رحل إلى بغداد وأقام فيها وخدم في بعض الاعمال الديوانية فقد ولي النظر بمعاملة نهر عيسى بن علي مدة، ثم نهر الملك. ولما توفي أبو طالب جعفر بن جعفر بن هبيرة الناظر في الاعمال الواسطية سنة (٦٠٠هـ)، ولي أبو الفرج محمد النظر بها أيضاً، فتوجه اليها وأقام بها متولياً أعمالها صدراً بديوانها إلى ان عزل سنة (٦١٣هـ).

عماد الدين أبو الحسن علي بن عبد الله بن سلمان (ت،٦٢١هـ): قاضي القضاة في بغداد إذ خُلع عليه، وسلم اليه عهده بذلك فقرئ بجامع القصر الشريف وسكن دار ابن الزينبي في بغداد سنة (٥٩٨هـ). ثم عزل سنة (٦٠٠هـ) وعاد إلى مدينة الحلة، وكانت مدة ولايته في هذا المنصب سنتين وثلاثة شهور.

الأمير مجير الدين جعفر بن أبي فراس (ت،٦٢٧هـ): كان من الامراء البارزين في الدولة العباسية، وتولى ابنه الأمير أبو فراس حسام الدين الحارث أمارة الحج عدة سنين . أقام بمدينة بغداد وقد أُنيطت به ولايه شحنكية(*) مدينتي واسط والبصرة من الخليفة الناصر(٥٧٥-٦٢٢هـ)، ثم عزله من ذلك ولم يوله . فانقطع إلى التعبد، وأقام عند ولده في مصر ولم يرجع إلى بغداد إلا في عهد الخليفة المستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ). وأقام بداره في هذه المدينة حتى وفاته .

الأمير حسام الدين أبو فراس محمد بن ابي فراس محمد بن ابي فراس (ت،٦٤١هـ): كان أميراً مقدماً، وزعيماً محترماً تولى شحنكية البلاد الواسطية والبصرية مرتين في عهد الخليفة العباسي الناصر والمستنصر. ورحل إلى مصر سنة (٦٢١هـ) وبقي فيها حتى سنة (٦٢٩هـ) ثم عاد إلى بغداد، فخلع عليه وأعيد إلى زعامته، وولي أمارة الحج. فقد احتفت الخلافة العباسية بامراء هذا البيت. ولما توفي جمال الدين قشتمر سأل ان يكون عوضه في التقدم على العساكر، فلم يجب إلى ذلك.

عماد الدين أبو المعالي يحيى بن المرتضى بن يوسف (كان حياً سنة٦٤٦هـ): تولى النظر في واسط.

الأمير عماد الدين أبو المظفر محمد بن ابي فراس حسام الدين الحارث بن جعفر بن أبي فراس(ت،٦٥٦هـ): عُين في شحنكية مدينة الكوفة سنة (٦٤٣هـ) عوضاً عن الأمير ناصر الدين آقوش الشامي.

السيد الفقيه رضي الدين علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت،٦٦٤هـ): تولى نقابة الطالبيين بالعراق سنة(٦٦١هـ).

الفقيه محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت،٦٨٠هـ): تولى نقابة العلويين في مدينة بغداد بعد وفاة والده رضي الدين علي.

تاج الدين أبو عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن المعروف بابن معية (كان حياً سنة ٦٨١هـ): كان نقيبا، وجليل القدر، ونسابة فصيح اللسان، له وظائف في ديوان بغداد، ولاسيما انه كان وجيهاً مقدماً عند الخلفاء والملوك.

عماد الدين أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت،٦٨٢هـ): كان قاضي واسط سنة (٦٥٢هـ) والحلة ايام الخليفة المستنصر بالله. وبعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد سنة (٦٥٦هـ) أحضر لقضاء واسط بعد أن عزل قاضيها مراجع الدين النهرقلي .

كمال الدين أبو طالب أحمد بن جعفر بن الحسين بن محمد (كان حياً سنة ٦٨٧هـ): كان كاتباً ولي الاعمال الجليلة وسار فيها السيرة الجميلة في بغداد . فقد استنابه الصاحب شهاب الدين داود بن الحسين بن عبدوس، وسار في ولايته أحسن سيرة.

زين الدين هبة الله بن ابي طاهر سليمان بن الفقيه (ت،٧٠١هـ): عُرف بالسياسة والرئاسة، تولى صدرية الكوفة والحلة، وتولى أيضاً النقابة العلوية في النجف وكربلاء.

الفقيه قوام الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت،٧٠٤هـ): تولى نقابة العلويين في مدينة النجف، وأمارة الحج.

رضي الدين علي بن علي بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت،٧١١هـ): تولى نقابة العلويين في مدينة بغداد بعد وفاة أخيه محمد سنة(٦٨٠هـ) الذي كان متولياً النقابة العلوية بعد وفاة أبيه سنة (٦٦٤هـ).

عفيف الدين أبو نصر محمد بن إبراهيم بن نصر المعروف بابن الزاهد (من رجال القرن الثامن الهجري): كان كاتباً، وأديبا، خدم في الأعمال الجليلة في مدينة بغداد التي نزلها الا انه ترك التصرف ومال إلى التصوف.

محمد بن ابي العز (كان حياً سنة ٧١٧هـ): تولى خازنية المرقدين الشريفين العلوي والحسيني سنة (٧١٧هـ).

وبعد فهذه نبذة مختصرة عن علماء الحلّة من الاداريين في عهد الخلافة العباسية المتأخرة، ممّن خدموا التراث الفكري الإسلامي فضلاً عن الخدمة الادارية لمدينة الحلّة.


المشرق العدد ٢٠٠٧/٧/١٠
تاريخ الحلة
محمد صالح التجاري

الإعلام في الحِلَّة

• بقلم : محمد هادي حميدي

للإعلام المسموع والمرئي أثر كبير في صناعة الهوية الجمعية، فالإعلام في القرن الواحد والعشرين أصبح أداة فاعلة في توجيه الإنسان وتشكيل مرجعياته الثقافية بالشكل الذي يريده صاحب الوسيلة الإعلامية، وبناء على ذلك صار للإعلام مكانة كبيرة يسعى الجميع إلى امتلاكها.

في العراق قبل عام (٢٠٠٣م) كانت هناك أربع صحف تصدر فقط هي (الثورة والجمهورية والقادسية والعراق) ومعها صحيفة رياضية واحدة تصدر بشكل يومي منتظم، ويرافقها قناة تلفزيونية رئيسة واحدة هي القناة التاسعة وأخرى ثانوية هي القناة السابعة، مع إذاعة رئيسة واحدة أيضًا هي إذاعة بغداد وأخرى ثانوية هي صوت الجماهير.

وعلى الرغم مما مرّ به العراق بعد في عام (٢٠٠٣م) إلّا أنّ ذلك لم يمنع من حدوث الثورة في الاعلام العراقي الذي استغل فسحة الحرية الممنوحة بعد حقبة الممنوعات





التي استمرت سنين من القهر والاستبداد والدكتاتورية المقيتة.

لقد كانت ثورة حقيقيةً إذ انتشرت بشكل مفاجئ مئات المطبوعات من الصحف والمجلات وعشرات القنوات الفضائية، وكأنه سيناريو قد أُعدّ من سنين لهذا الغرض حتى أصبح المتلقي العراقي في حيرة من أمره بإزاء هذه الظاهرة الجديدة والانفتاحات الاعلاميّة التي كانت بحاجة إلى ملاكات فنية وإدارية متخصصة لإدارة هذا التطور الإعلامي الكبير.

ونتيجة لذلك وجد بعض الهواة والخريجين العاطلين فرصتهم للعمل والتنفيس عن رغباتهم المكبوتة من أجل خوض التجربة في ميدان (صاحبة الجلالة ـ مملكة الإعلام)، وبسبب عدم وجود الضوابط الخاصة بالعمل في هذا المضمار انخرط الآلاف في هذا المجال إلى أن بدأت الأيام تُسقط كل من لم يمتلك الدراية والخبرة والدعم، فشذب العدد حتى تم تهميش النصف أو أكثر، وبقيت المطبوعات التي نراها اليوم صامدة بسبب قدرة بعضها على المطاولة؛ لأساسها القوي الرصين وكادرها المجرب ذي الخبرة الواضحة، وأخرى بسبب ما تتلقاه من دعم من هذه الجهة أو تلك، وهذا الحال شمل أيضًا المطبوعات الأخرى.

لقد كان لمحافظة بابل حصتها من هذه الثورة، إذ ظهرت صحف عدة كان أولها جريدة (الفيحاء) التي صدرت وبعددها التجريبي في الحادي عشر من الشهر الخامس (٢٠٠٣م) وبجهود الشهيد عقيل الجنابي وعلاء غزاله وصباح الطائي، لكن الجريدة توقفت ثم صدرت بجهود الإعلامي المرحوم (محمد علي ناصر) ثم تغير معظم ملاك الجريدة فرأس تحريرها علي الشمري ثم علي الربيعي ثم عدنان عبد تركي بعد ذلك صدرت صحيفة أخرى هي صحيفة (النهار) التي صدرت بعد التغيير وبجهود الملاك نفسه الذي كان يعمل في صحيفة (الجنائن) الحِلّيةً إذ تبنى المهمة كل من كريم كاظم

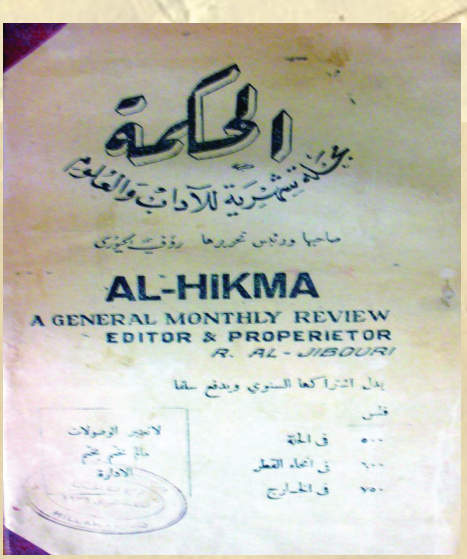




الخفاجي وعباس العاني وشكر حاجم الصالحي وعايد محمد منصور.

ثم صدرت بعدها صحيفة (عشتار) التي كان يديرها فاضل الطائي ومجموعة من الإعلاميين، وصحف أخرى مثل صحيفة (الوسط) التي كان يرأسها عبد الحسين العبيدي وصحيفة (الإقليم) التي كانت تصدر عن المجلس الإسلامي الأعلى وصحف (الخيمة، وصوت الحق، والميزان) التي يرأس تحريرها حازم الصافي.

أما في مجال الإذاعة فكان لبابل الريادة إذ صدحت إذاعة بابل حتى قبل إذاعة بغداد- إن لم أكن مغاليًا- وذلك بسبب الجهود التي بذلت حينها من قبل الفنان والمخرج المعروف حافظ مهدي ماجد، وبجهود مجموعة خيرة تلقت الإسناد من بعض محبي المدينة.



ولم يكتفِ الشباب بذلك بل بدؤوا العمل بالبث التلفزيوني الأول لتلفزيون بابل، وإن كان بشكله البسيط إلا أنّ ذلك لا يمنع من ذكر الأمر كتجربة ناجحة وإن لم تستمر طويلاً بسبب انطلاق الفضائية العراقية؛ لتغطي مساحة أكبر ولتكتفي بابل بمكتب لها هو من المكاتب الناجحة على الرغم من قلة ملاكه .

وها نحن اليوم نستمع عبر الأثير إلى إذاعات بابلية برز منها وبشكل يستحق التقدير إذاعة (بابل، والفراتين، واتحاد الشعب، وراديو الحِلّة، وبابليون، وراديو روا، والفيحاء) وغيرها.

وبلا شك فقد استفاد كثير من الراغبين في العمل من المواهب والفنيين والمتخصصين وغيرهم من الفرصة التي سنحت لهم فدخلوا هذا المعترك، حتى أنّ العاملين اليوم



العتبة العباسية المقدسة تفتتح مركز تراث الحلة

المستشار/ متابعة: تحت شعار: (الحلة مهد الأنبياء وبوحة العلماء) شهدت قاعة دائرة صحة محافظة بابل امس الاول، حفل الافتتاح الرسمي لمركز تراث الحلة التابع لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة. وبحضور كبير ومتميز غصت به قاعة دائرة صحة بابل لشخصيات دينية وثقافية وأكاديمية من داخل وخارج الحلة. وقد مثل العتبة المقدسة في هذا الاحتفال وفد رفيع المستوى كان على رأسه أمينها العام سماحة السيد أحمد الصافي إضافة لشخصيات أكاديمية عربية مختصة بمجال الآثار. واستهل الحفل بآيات من الذكر الحكيم. جاءت بعدها قراءة سورة الفاتحة لأرواح شهداء العراق ثم نشيد العتبة المقدسة (لحن الإباء) وكلمة الأمانة العامة للعتبة العباسية المقدسة التي ألقاها أمينها العام سماحة السيد أحمد الصافي والتي بيّن فيها: اهل الحلة لا شك أنهم أعرف بمدينتهم هذه. المدينة التي سبقت ونسلّقت ربى المجد قديماً بما حباها الله تبارك وتعالى من نعم كثيرة، من موقع جغرافي خاص وجعل نهر الفرات يمرّ بها. حتى أصبحت تغفو على جانبيه. وقد كان لها قديماً وحديثاً دورٌ ريادي باعتبارها همزة الوصل ما بين الشرق والغرب... تلتها كلمة مركز تراث الحلة التي ألقاها رئيس المركز السيد رسول الموسوي، والتي بيّن فيها بعد تقديم الشكر والثناء من أهالي مدينة الحلة للعتبة العباسية المقدسة على مبادرتها هذه بإنشاء هذا المركز التخصصي الذي يعني بتراث مدينتهم: وإنه لشرف كبير أن يطأها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) أوّل مرة وبسمّيها قبل أن يكون لها وجود. وشرف آخر أن يدخلها الإمام الصادق (عليه السلام) ويكون له فيها مقام ثابت تاريخياً. كذلك شرف ثالث أنها نُسمّى مدينة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام). لنكمّل بشرف رفيع وأن تمتدّ يدا أبي الفضل العباس (عليه السلام) الكريمتين اليها. لأنه ساقي العطاشى. وبنيرها لأنه قمر بني هاشم وتقيم عتبته المقدسة هذا الصرح الكبير. والذي يعني بمدينة أكبر وهي مدينة الحلة.

أمانة بغداد: لا نستفيد من النفايات بسب

المستشار/ متابعة: اعلنت أمانة بغداد، امس السبت، عن جمع أكثر من ٧٠٠٠ طن يوميا من النفايات في العاصمة بغداد. وفيما أكدت أن هذه الكميات تلقى في مواقع الطمر الصحي بعد تحويلها الى المحاطات التحويلية. وعزت اسباب عدم الاستفادة منها عدم اكتمال بناء معملي التدوير في جانبي العاصمة. وقال المتحدث باسم امانة بغداد حكيم عبد الزهرة في حديث صحفي: إن ما يتم جمعه من نفايات من شوارع وازقة بغداد يبلغ اكثر من ٧٠٠٠ طن يوميا اي اكثر من ٢,٥ مليون طن سنويا. وأضاف عبد هذه الكميات الكبيرة من النفايات المحطات التحويلية لكبسها ومن ثم مواقع الطمر الصحي، مشيرا إلى أن ه محطات تحويلية في بغداد وعملها حال النفايات وتقليل كلفة جمعها والحد البيئي الذي تسببه. وعزا عبد الزهرة ا الاستفادة من النفايات هو عدم اكتم الفرز والتدوير الذين تشرف الأمانة على في جانبي العاصمة.

في مجال الصحافة والإعلام تجاوز عددهم المئة بعد إنَّ كان عددهم قبل السقوط لا يتجاوز أصابع اليدين.

والحق يقال إنّ كثيراً من هؤلاء ولاسيما الشباب منهم استطاعوا تسجيل حضورهم وثبّتوا أقدامهم بسبب قدرتهم وحبهم لعملهم وكذلك لإجادتهم فن التعامل مع التطور التكنولوجي الجديد الذي تستخدمه القنوات الفضائية، إذ يطلّ ومن على شاشاتها وجوه لشباب من بابل امتلكوا القدرة على ديمومة حضورهم الفاعل بل إنّ البعض منهم تجاوز حاجز المحلية لينتقل إلى موقع أفضل عبر مؤسسته التي يعمل فيها وآخرون يعملون كمذيعين وفنيين خارج المحافظة بل خارج العراق.

كما نستمع كل يوم لمراسلين يعملون لإذاعات عالمية ويتواصلون وبنجاح في عملهم بالإضافة إلى الوكالات والمواقع الإعلامية العالمية المشهورة.


شيخ المؤرخين عبد الرزاق الحسني

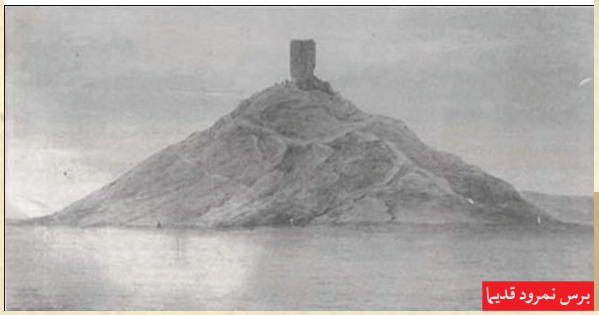
إننا في هذه الإطلالة السريعة على الإعلام في مدينة الحِلّة بعد عام (٢٠٠٣م) حاولنا أن نسلط الضوء على أهم المحطات الإعلاميّة التي سجلت حضورها؛ من أجل أن نوثق لمرحلة مهمة في تأريخ المدينة الإعلامي، ولكي لا تضيع جهود من عمل ويعمل بإخلاص في سبيل إعلام بابلي مميز.

ولأن المنتمين لحقل الاعلام والاتصال في تزايد مستمراً إذ تجاوز رجال الصحافة والعلاقات العامة لينظم إليهم العدد الكبير من الفنيين والمختصين في جمع المعلومات وتخزينها وحفظها وبثها وإعادة إنتاجهاً حتى إننا أصبحنا في وضع لا يمكننا تصور العمل من دون جهود هؤلاء.


اللواء
جريدة يومية عامة غير سياسية
يوم التاج الاغر
شبابنا...!


بمناسبة عيد الصحافة العراقية..
الكوثر تنفرد بنشر آخر حوار مع شيخ المؤرخين السيد عبد الرزاق الحسني
وقد كتبت في عدد من صحفها ومجلاتها
الحسني علاقتي بالنجف حميمة
حاوره / علي عباس عيد الحسين

الحِلّة في عيون الرَحّالة الأجانب


برس نمرود قديما

• بقلم : د.عباس الجبوري

■ زار الحلة في العهود الماضية الكثير من الرحالة الأجانب، لأغراض سياحية، أو تجارية، أو علمية ، ودونوا مشاهداتهم ووصفهم لهذه المدينة على مدى قرون عديدة، مما يفيد في التعرف إلى الأحوال السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والاقتصادية، والعسكرية، والعمرانية لمدينة الحلة، وعلى الرغم من أنها آراء وأوصاف شخصية إلا أنها تنقل لنا وصفا لأحوال الحلة في تلك الأزمنة ومنها:

ذكر الرحالة الأسباني بنيامين التطيلي (١١٣٠-١١٧٣م): " أهم آثارها وهو برج بابل العظيم ويسميه (برج نمرود) أو (برج التفرقة) إذ فرق الله الألسنة، مشيّداً بالحجارة التي يسميها الناس هناك بالآجر، ويبلغ طول أساساته ميلين وعرضها مئتان وأربعون ذراعا وارتفاعه مئة قصبة ، وبين كل عشرة اذرع صعوداً توجد طرق مفتوحة تعرج بالصاعد إلى أعلى البناء، ومن قمته يمكن رؤية ما حوله إلى مسافة عشرين ميلاً".

أما الحافظ الإيراني ابرو(١٣٦٢- ١٤٣٠م): فقد ذكر مدينة الحلة في كتابه (ذيل جامع التواريخ) قائلاً: " اشتهرت الحلة في القرنين الثامن والتاسع الهجري بصناعة الأواني الفخارية، وهي مطرزة بأشكال نباتية وحيوانية، جهد أهل الفن أن تخرج بالشكل الجميل رغبة في زيادة الأسعار وكثرة الإقبال عليها بالشراء وتعبيراً عن الذوق الفنيّ والإبداع فيما يصنعه الحليون".

وذكرها فيليب الكرملي(١٦٢٩م): وقال عن سكانها " أنهم ينحدرون من قبائل عربية معروفة ويعاملون الضيف بما عُرف عنهم من لطف وكرم عربي"، وأضاف: " أن غالبيتهم من المسلمين، ولكن هناك عددا من المسيحيين، والأرمن، واليعاقبة، والنساطرة، ووصف الحلة بأنها مدينة كبيرة محاطة بأسوار من الطين، وبها جسر من القوارب الكبيرة مصفوفة ومربوطة بالسلاسل إلى الشاطئ".

أما الرحالة البرتغالي بيدرو تيخيرا (١٦٤١م): فقد قام برحلة إلى الشرق ما بين عامي (١٦٠٤-١٦٠٥) ، وفي أثناء رحلته هذه زار تاكسيرا مدينة الحلة، وممّا يذكره عنها وصفه لخان المحاويل في أثناء عودته من كربلاء باتجاه أطلال مدينة بابل فيقول: (وقد بدت لنا الأرض الآن أكثر خصوبة والطقس أشد احتمالاً، والخانات أتم راحة ولاسيما ذلك القريب من أطلال بابل، والذي شيدته سيدة تركية تقربا إلى الله).

ووصفها فنثنو(١٦٥٦م): " بأنها مدينة عامرة بالنخيل والأشجار المختلفة، مناخها معتدل، ويخترق نهر الفرات هذه المدينة ، وفيها أسواق كثيرة وصناعات بسيطة ، وعند اقامتنا فيها وجدنا معاملة حسنة من إهلها".

أما سبستياني (١٦٥٨م): فقد قال في مذكراته " ذهبنا من الكوفة إلى الحلة، وكنا نسير بمحاذاة شاطئ جميل عليه نخيل كثير، والمنطقة مأهولة بالسكان" ، ويعزو سبستياني أهمية الحلة إلى موقعها الجيد على نهر الفرات .

وذكرها الرحالة البرتغالي غودنهو (١٦٦٣م): " هذه المدينة الوادعة الواقعة على نهر الفرات تحيط بها البساتين مما يجعلها اشبه بحديقة كبيرة، وأن مناخها معتدل، والهواء فيها عليل، إلا أن ازقتها وطرقها ضيقة وهي اشبه بالمتاهة، ولا يمكن للسائر فيها أن يستدل على طريقه دون دليل".

ويقول الرحالة الالماني كارستن نيبور(١٧٦٥-١٨١٥م) : " في داخل مدينة الحلة جامع ذو منارة واحدة على حين نشاهد خارج المدينة جوامع اخرى متعددة، منها ما يسمى بـ(مشهد الشمس) ويذكر أن بابل تقع جوار الحلة وذلك ليس لأن الاهليين مازالوا يطلقون على هذه المنطقة (أرض بابل) فحسب، بل لأن هناك اطلالاً قديمة لا يمكن أن تكون إلا بابل".

ويتحدث بارسنز(١٧٧٤م) عن الحلة، فيقول:" لم تكن بالقلعة غير أنها محاطة بالأسوار، فيها بوابتان احداهما بالقرب من النهر وتؤدي إلى الشارع الرئيس، أما البوابة الأخرى فتقع عند مدخل المدينة، وخلال جولتي في الحلة ومشاهدتي لبناياتها الكثيرة الشبه بما هو موجود في بغداد يمكن أن تسمى بغداد الصغرى، وكانت الجوامع والخانات والبيوت تنتشر على جانبي المدينة".

وذكرها الرحالة الفرنسي سستيني(١٧٨١م) وقال عن تجارتها: " تقوم في الحلة تجارة كبيرة ومهمة لأصناف الرز والحنطة والشعير تصدر إلى بغداد ومناطق أخرى ضمن قوافل تجارة بواسطة تجار متخصصين، وأن تجارة الماشية والأصواف رائجة وجيدة في الحلة".

ويتحدث الميجر تايلر(١٧٨٠م) عن الطريق بين البصرة والحلة بقوله: " إن هـذا الطريق جعل من الحلة مدينة تقع على مفترق الطريق الدولي الذي يربط القسطنطينية بالبصرة مرورا بمدن ومناطق متعددة ".

ويقول الرحالة الفرنسي ج .أ. أوليفيه (١٧٩١م) : " إن طريق حلة - نجف كانت تسلكه سنويا قافلة نجدية ضخمة تتألف من(٣-٥) الاف من الإبل إذ يحمل مالا يقل عن (١٠٠٠ -٥٠٠٠) منها مختلف البضائع من نجد والبصرة لتنطلق بامتداد ساحل الفرات الأيمن صعودا حتى الحلة، إذ تمضي هنا بضعة ايام تقوم فيها ببيع قسم من


الرحالة كارستن نيبور


الرحالة جيمس بكنغهام


منطقة كوريش ١٩٠١م

بضائعها إلى تجار بغداد وتتزود ببضائع أخرى، وتنطلق بعدها إلى حلب".

ورأى الرحالة الانكليزي جيمس بكنغهام (١٨١٦م):" أن جسر الحلة مزدحم على الدوام وقدر طوله بـ (١٩٥) خطوة حصان، وانه أقيم في اضيق جزء من النهر)، وعند عبوره إلى الضفة الأخرى قال: " كانت عبارات الحمد لله وما شاء الله والسلامة تنطلق من أفواه العابرين في وقت واحد، ثم تعقبها صيحات التهنئة بالوصول سالمين إلى الضفة الأخرى من النهر".

ويذكر الرحالة بورتر(١٨١٨م): " أن حاكم الحلة وموظفيه الأتراك كانوا يؤدون واجباتهم الرسمية، بناء على الأوامر الصادرة من الباشا نفسه في بغداد ".

ويشير الرحالة مينان (١٨٢٧م): " أن بيوت الحلة ومعالمها العمرانية الأخرى كالمساجد والأسواق قد شُيدت جميعها بطابوق بابل" ، وتطرق إلى احوال الزراعة في الحلة قائلا: " على الرغم من كون الزراعة مهملة بصورة كبيرة غير أن الحدائق والبساتين مثمرة جدا".

ويذكر فريزر(١٨٣١م) وباء الطاعون الذي اجتاح العراق عام (١٨٣١م) ومنها مدينة الحلة فيقول: " إن هذا الوباء قد قضى على أعداد كبيرة من سكانها، إذ كان عددهم قبل ذلك يقدر بنحو عشرة الآف نسمة".

وكتب البريطاني توماس سكنر (١٢١٦-١٨٤٣م) عنها قائلا : " تركت مكاني وخرجت من الحديقة مارا بجزء من المدينة حتى ضفاف النهر الذي يجري في المدينة الحديثة كما كان عهده في المدينة القديمة سابقاً، وعبرت النهر من خلال جسر من القوارب إلى الجانب الغربي للمدينة، وكان الجسر واسعاً وثابتاً وحسب ما قسته فإنَّ طوله يقارب المائة وسبعين خطوة أي إنَّ الفرات كان عرضه يقارب الأربعمئة قدم".

ووصف الرحالة الروسي بريزين (١٨٤٣م) المناطق المتاخمة لضفاف نهر الفرات بـ " أن في الإمكان أن يعيش الإنسان هنا حياة حرة رغيدة " .

ويقدر الرحالة الانكليزي سكنر (١٨٣٢م) " عدد سكان الحلة على الرغم من تفشي وباء الطاعون بـ (١٢) الف نسمة وقتذاك".

ويتحدث الرحالة لوفتز(١٨٤٩م): " أن السلطات العثمانية قد قامت بنصب أربعة مدافع، اثنين منها على كل ضفة من ضفتي شط الحلة" ، وأضاف: " أنها وضعت


الرحالة أوشر


الرحالة لجان



لإطلاق شارات الترحيب بقدوم الولاة وتشريفهم بزيارة المدينة، ولكن السبب الحقيقي هو تعزيز دفاعات الحلة من جهة الشط" ، ويقارن هذا الرحالة بين الحلة وبين بقية المدن العربية الأخرى التي شاهدها في رحلته فيقول:" إن موقع مدينة الحلة الكائن على ضفاف نهر الفرات جعلها تبدو أكثر جمالا من مدن عربية أخرى زاره ".

ويبين الرحالة أوشر (١٨٦٤م): " أن تجارة الآثار مزدهرة في الحلة ، وقد نشطت في القرن التاسع عشر، إذ كان التنافس على أشده بين مؤسسات الآثار العالمية والمتاحف في الحصول على قطع الآثار".

ويشير الرحالة لجان(١٨٦٦م) إلى: " أن قائمقام الحلة تلقى في عام (١٨٦٤م) الأوامر من والي بغداد لإعداد حملة عسكرية ضد عشائر الهندية بسبب امتناعها عن دفع الضرائب، إذ تم تهيئة (٢٣٦) مشحوفا يحمل كل منها ستة جنود، فضلا عن قوة احتياطية مؤلفة من (١٢٠) جندياً من حامية الحلة".

أما الرحالة الهولندي نجهولت(١٨٦٧م) فيذكر: " أن الحفاوة التي استقبله بها أهل الحلة كانت عظيمة ،ووصفهم بأنهم مؤدبون، وأشاد بأصول الضيافة العربية التي وجدها لدى بعض الأعيان الذين حل في ضيافتهم، وغادر المدينة حاملا ذكريات جميلة أمضاها مع الحليين".

وفي مذكرات الرحالة جيري(١٨٧٨م) نجده يقول: " لو أن الحكومة العثمانية وسلطتها المختصة وجهت عنايتها لتحسين الملاحة في نهر الفرات لأصبحت الحلة ذات أهمية كبيرة جدا".

أما الرحالة الهندي النواب حميد يار جونك بهادر (كان حيا عام١٩٠٧م) فقد زار مدينة الحلة وذكرها بقوله: " وصلنا بابل في حوالي الساعة التاسعة مساء والحلة على بعد أربعة أميال من بابل، وكان علمدار المسيب قد خابر من أجل تأمين راحتنا، وأمضينا الليلة في راحة تامة في بيت أحد **أصحاب الأراضي واسمه ملا إبراهيم، وزرنا في صباح اليوم التالي آثار بابل التي أنشئت في سنة (٢٢٣٢ق.م)** عاصمة لأرض شنعار، وبلغت أوج مجدها في أثناء حكم نبوبلاصر وابنه نبوخذنصر".

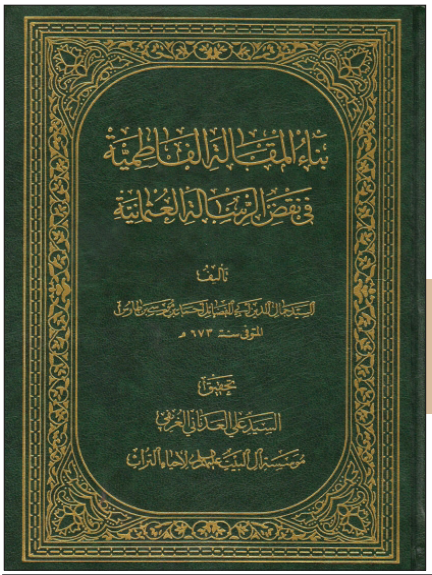
وتقول مدام ديولافوا(١٨٨١م) عن مقام رد الشمس:" هذا المسجد يعرف بمشهد الشمس، وتذكر الروايات المشهورة أن أمير المؤمنين علياً (عليه السلام) قد أشار إلى الشمس لتقف في هذا المكان لإكمال نصره في أحد حروبه".

ويعتقد كوبر (١٨٨٩م) : " أن التسمية الحديثة لمدينة بابل القديمة هي الحلة، لأن الأبنية التي شاهدها خلال تجواله في المدينة توحي بمعالم تاريخية بابلية "، وكان يعني بذلك الطابوق الذي شُيدت به تلك المباني إذ تم نقله من خرائب بابل الأثرية.

ويوضح الرحالة بدج في زيارته إلى الحلة (١٨٩٠م): الإسلوب السيئ الذي تعاملت به الإدارة العثمانية مع السكان لاستيفاء الضرائب تحت ذرائع شتى، وذكر قصة صندوق ضرائب الحلة الذي اختفى في ظروف غامضة عام (١٨٩١م).

وكـوّن الرحالة جـيريـه(١٨٩٥م): انطباعاً لطيفاً وذكريات جميلة عن الحلة، إذ استمتع بمناظر بساتين النخيل ووصفها قائلا:" الحلة مدينة صغيرة لكنها نظيفة، أسواقها جيدة ، شوارعها منظمة، وقد أختير موقعها على نهر الفرات، مبانيها كثيرة وأسواقها عديدة".

وكان يوجين فلاندان (١٨٩٧م): أبرز فنان فرنسي زار الحلة في القرن التاسع عشر، وأصدر كتاب (الشرق) بأربعة مجلدات ضم المئات من اللوحات البديعة التي نقشها بنفسه على الحجر، ومنها عن مدينة الحلة.



أدب المناظرة

عند شعراء الحلّة وعلمائها الحلقة الأولى

• بقلم: م.م. ميثم سويدان الحميري

■ الدفاعُ عن العقيدة لا يقلُّ أهميةً عن الدفاعِ عن الوطن، هذا إن لم يفقهُ أهميةً وقداسةً، فالعقيدة هي ما انعقدَ عليه العقلُ من فكرٍ وآراء يتبنّاها فردٌ أو مجموعة من الأفراد، فتُشكِّلُ بناءً فكرياً رصيناً يصعبُ اختراقُه، سيما إذا كانت تلك العقيدة مبنيّة على أسس فكرية صحيحة وسليمة تعتمد العقلَ المجرَّد عن الأهواء والانتماءات في تَبنّي هذه العقيدة أو تلك، عندها ستكون تلك العقيدة وأسسها من القوة بمكان، فلا تعتريها الشبهُ، ولا تُرديها الاتهامات الفضفاضة الجوفاء التي لا تُسمِنُ ولا تُغني من جوع، والتي تكشف عن زيف وسخافة تلك العقول التي تتبناها وتطبّل لها، إذ إنّ مثلَها كمثل الذي ينعقُ مع كلِّ ناعق، ولا يدري أين حلَّ به المقام والى أين بلغ به المرام، وليته يدري .

وللدفاعِ أساليبُ وطُرائقُ اعتمَدَها أهلُ الفكرِ والمعرفة، من منطَلَق: لكلِّ مَقام مقالٌ، وأنَّ الحَجرَ لا يَردُّهُ إلاّ الحَجَرُ، فكانت ردودُهُم على ما يُطرَحُ من شُبُهات بنحوٍ يُلائِمُ الأسلوبَ الذي صيغَت به، فما كان مطروحاً بصياغةٍ كَلاميّةٍ علميّةٍ توافقُ أسلوبَ أهل الكلام والعقيدة، صيغت ردوه على شاكلته بالنحو ذاته، لتوافقَ الردودُ تلك الشبهاتِ في الأسلوب، وتفوقُها متانةً ورصانةً لاعتمادها أُسُساً متينةً رصينةً، مثال ذلك ما قام به أبو الفضائل السيد أحمد بن طاووس (قدس سرَّه) في كتابه (بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية) والذي ردَّ فيه على ما كتبه الآثم أبو عثمان الجاحظ في كتابه المسمّى بـ(الرسالة العثمانية)، والذي أخذَ فيها ينتقصُ من مقام مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، مُنكراً لمناقبه، جاحداً لفضائله، ومعتمداً في ذلك السردَ التاريخي، فتصدّى له السيدُ أبو الفضائل بالأسلوب نفسه، وقد أحسن وأجاد في الذودِ عن كرامة العقيدة الحقّة، فلله دَرُّه وعليه أجرُه .

وإن كانت الشبهَةُ قد صيغت بأسلوبٍ أدبيٍّ، واتخذت من الشعرِ قالباً لها، فقد كانت الردودُ كذلك بنحوٍ أدبيٍّ يوافقُ بقدر المستطاع بحرَ وقافيةَ قالبِ الشبهةِ الشعري، ومثال ذلك ما رَدَّ به الشاعر صفي الدين الحلي على بائيَّة الناصبي العباسي ابن المعتز، والتي ضمّت إنكارَ حقِّ أهل البيت (عليهم السلام) بخلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، متناقصا فضلَهم (عليهم السلام)، فكان ردُّ صفي الدين الحلي على تلك البائية بقصيدة بائية وعلى البحر الشعري نفسه، ليلائمَ أسلوبُ الرَّدِ أسلوبَ الشبهة التي صاغها فيه الآثم ابنُ المعتز العباسي، وقد أحسن الحلِّيُّ في ذلك، فكان الردُّ قاصماً لظهر تلك الشبهة وناظمها.

ومثال ذلك أيضاً ما نظمَهُ السيد هادي كمال الدين الحلِّي

في الرد على قصيدة المتكسِّب أبي السمط مروان ابن أبي الجنوب التي مدح بها جعفر المتوكل العباسي وذمَّ بها أهلَ البيت(عليهم السلام)، تلك القصيدة ذكرها الطبري في تاريخه، وقد نالَ بها ولايةَ اليمامةِ جزاءَ الخيانةِ، وأبياته هي :

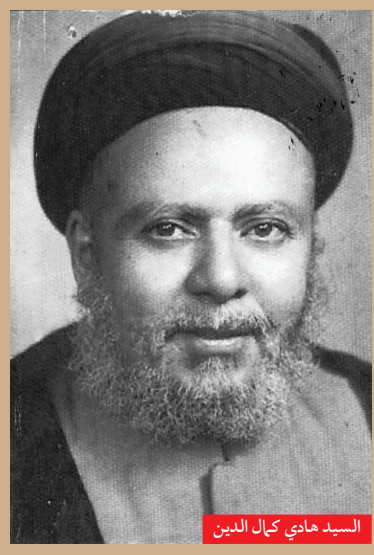
مُـلْكُ الخـليفة جعـفر ... للـدين والدنيـا سلامة
لـكـمُ تـراثُ محـمَّد ... وبعـدلكـم تُنفى الظُلامة
يرجـو التراثَ بنـو البنا ... ت ومـا لهـم فيها قلامة
والصـهر ليـس بوارثٍ ... والبـنت لا تـرثُ الإمامة
مـا للذين تـنحّـلوا ... مـيراثَـكم إلّا الـنـدامة
أخـذَ الوراثـةَ أهـلُها ... فعـلى مَ لومـكـم على مَ
لـو كـان حقّـكم لهـا ... قـامَت على الناس القيامة
ليـس التـراثُ لغـيركم ... لا والإلـهِ ولا كـرامـة
أصبـحتُ بـين محبّكـم ... والمبغضـين لـكـم علامة

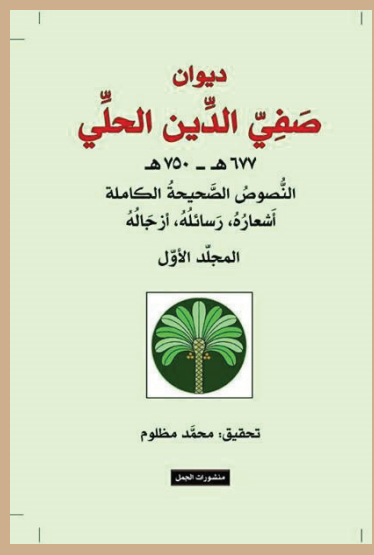
فردَّ السيد (رحمة الله عليه) على هذا السافل الأثيم بقوله:

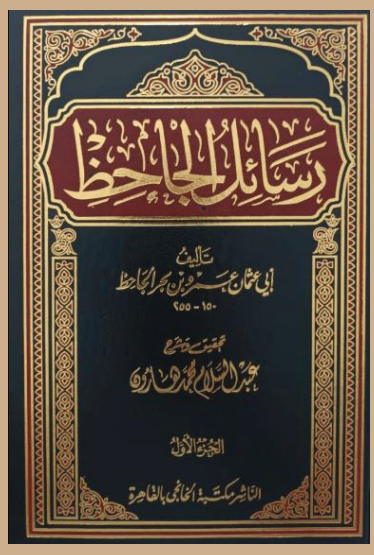
العار كل العار لابن أبي الجنوب أخي الفدامة
وغدٌ عدا بمراكض الشيطان أسرع من نعامة
وقد استعار الليـل من تاريخه المُخزي ظَلامَه
وأبى عليـه الـلؤم والأطماع نهج الاسـتقامة
قد سـار خلف المغريات وهي آخذةٌ زمامه
فلسـوء طالعه يساوي الشوك في عود البشامة
طـعـن الحقيقة والهدى ورمى لقتلهما سهامه
بـأدلة قد لفّقت فيـها الحقيقة مسـتضامة
العقل يرفضها لأن الرجل ليست فوق هامة
بلسان إبليس يزخرفُ مدحَ مَن دونَ القمامة
لضلاله قد فضَّل الكلبَ العقورَ على أسـامة
ويرى بني العباس أولى بالخـلافة والزعامة
فكأن فيهم آية التطـهير نـصَّـت بالإمامة
أو آية القربى التـي تتلى الى يـوم القيامة
أو آية التصديق والفخر العظيم حوت تمامه

لله درُّ شاعرنا العلاّمة السيد هادي السيد حمد كمال الدين، وجزاه عن أهل بيت النبوة خيرَ جزاءِ المحسنين، وألحقَهُ تعالى بهم حيثُ يحشرُهم .

توفي شاعرُنا العلاّمة سنة (١٩٨٦م)، بعد عمر قضاه في مرضاة الله تعالى وخدمة الدين وأهله، تاركاً خلفَه من التراث العلمي في الفقه والأصول والتاريخ والأدب ما طبع منه وما لم يطبع بعد.


السيد هادي كمال الدين







حديث الكساء في الشعر الحِلِّيّ

• بقلم: أ.م.د. محمد حليم الكروي

يمثل حديث الكساء مرجعًا ثقافيًّا عند محبي آل البيت (عليهم السلام) فهو توجه عقائدي قبل أن يكون نصًا أدبيًّا، فيه تطبيق لأوامر الرسول (صلى الله عليه وآله) وامتثال لرغبته الصادرة عن الذات الإلهية فيما يخص وضع المسلمين بعد وفاته، وتقدير عالٍ للذوات تحت الكساء. وقد تلقف الشعراء هذه الحادثة لينقلوها من وضعها الحديثي إلى وضع أدبي حقق انتشارًا واسعًا نتيجة الجدل الحاصل بين الموافقين والمعارضين.

تناول الشعراء حديث الكساء بوصفه حقيقة لا يمكن المساس بها، إذ تجد الشعراء يناقشون المكانة الكبيرة التي حظي بها آل البيت (عليهم السلام) بعد هذه الحادثة فهي تقرير لشكل العلاقة مع آل البيت (عليهم السلام)، فهم السادة والبقية دونهم. لقد جاء حديث الكساء في الشعر العربي على شكلين، الأول: جزء من قصيدة في مدح الرسول أو آله (عليهم السلام)، كما جاء في قول الشاعر سليمان بن داوود الكبير (١١٤١هـ-١٢١١هـ)

وَاللهِ يَا أَهَـلَ الكِسَاءِ وَخِيرَةَ الـ ... بَارِي وَخَـيرَ هُدَاتِها ووُلاتِهَا
مَهما حـزَنَّا عِـند ذِكرِ مُصابِكُم ... فَهـوَ القَـلِيلُ عَلَى خِيَارِ هُدَاتِها

وفي قول الشاعر عبد الغفار الأخرس (١٢١٨-١٢٩٠هـ)

قد كنتَ في يوم الكساءِ ضميمةً ... مَحبـوءةً في ظـهرِ أكرمِ ولـدِه
مـا زالَ يعبقُ منك نَشْرُ عَبيرِه ... حـتَّى شَـمَمْنا منك ريحَةَ ندِّه

والثاني: قصيدة كاملة تختص بجميع تفاصيل حديث الكساء، وهذا الشكل يكثر في العصر الحديث ولاسيما في الشعر الحِلِّيّ، كما في قصيدة الشاعر السيد محمد بن السيد معز الدين محمد مهدي الحسيني القزويني الحِلِّيّ المتوفى سنة(١٣٣٥هـ)، وقد نظم هذا الحديث الشريف في أرجوزة من خمسين بيتاً، يقول في مطلعها:

رَوَت لنـا فَـاطِـمةُ خيرُ النِّسَا ... حَدِيثَ أهل الفضلِ أصحابَ الكِسَا
تـقولُ إنّ سـيِّدَ الأنـام ... قد جَـاءني يـومًا مِن الأيام
فقـال لي: إنِّي أرى فـي بَدني ... ضَعـفاً أرَاه اليومَ قد أنحَلَنِي
قُـومِي عَـلَيَّ بالكِسَـا اليَماني ... وفـيه غَـطِّينِي بـلا تَوَانِ

لقد بدأ الشاعر القصيدة بشكل مباشر من دون أي مقدمات إذ يكشف لنا منذ الوهلة الأولى عن موضوع قصيدته معتمدًا على مراحل الحديث التاريخي من دون زيادة أو نقصان، وهو بذلك يريد أن يشدّ انتباه المتلقي للقصيدة، فيضع اسم بنت الرسول فاطمة (عليها السلام)، في صدر البيت الأول، فالراوي هنا شخصية في غاية التأثير في حياة المسلمين، فضلًا عن مصداقية الحديث، ففاطمة (عليها السلام) من أصدق الرواة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله) ولا سبيل لنقاش ذلك.

إنّ القارئ لحديث الكساء يفهم مباشرة أنّ غاية هذا الحديث هي جعل السيدة فاطمة (عليها السلام) المرتكز الذي تدور حوله بقية العناصر الشعريَّة (الرسول، الإمام، الأبناء...) وقد فهم الشاعر

هذا المغزى فجعل السيدة الزهراء (عليها السلام) راويًا عليمًا ينقل الحدث الشعري بكلّ سلاسة، فيسمح للحبكة السرديّة أن تتكون، فيتصاعد الحدث الشعري من خلال عنصر الحوار الذي يدور بين شخصيات القصيدة، يقول الشاعر:

فـما مَضى إلّا يَسـير مِن زَمن ... حتـى أتَـى أبـو محمَّد الحسنِ
فقـال: يـا أُمَّـاه إنِّي أجـدُ ... رائحـةً طـيبـةً أعـتـقـد
بـأنَّهـا رائـحـةُ النَّـبـي ... أخُ الـوصي المـرتَضى عَـلـيّ
قلتُ: نعـم هـا هـو مسـلمًا ... مستأذنًا قال لـه: أدخل كَرمَا

فالحوار يدور عبر كلمة (قال، قلت) في معظم المراحل السردية في هذه القصيدة، إذ يتوالى الحدث الشعري فيدخل جميع آل الرسول (صلى الله عليه وآله) تحت الكساء، وهم شخصيات إيجابية مشاركة في صناعة الحدث الشعري، فجعل الشاعر لكلّ شخصية دور مرحلي مؤثر يتكامل مع دور الراوي العليم في هذه القصيدة.

ثم تأتي اللحظة الحاسمة التي تتفق مع مقدمات القصيدة في جعل السيدة الزهراء (عليها السلام) المرتكز الذي يستند إليه هذا الحديث التاريخي، فهي الراوي وبيت القصيد، فبها يتم المعنى ويتحقق الهدف، يقول الشاعر:

قالت: فجئتُ نَحوهم مُسلِّمةً ... قـال: ادخـلي محبوبةً مُكَرّمَة
فعند ما بهم أضـاءَ المـوضـعُ ... وكـلّهم تحت الكساءِ اجتمعوا

فبها تمّ المراد ونزلت البركات السماويّة فأضاء الموضع، فنادى الإله قائلًا:

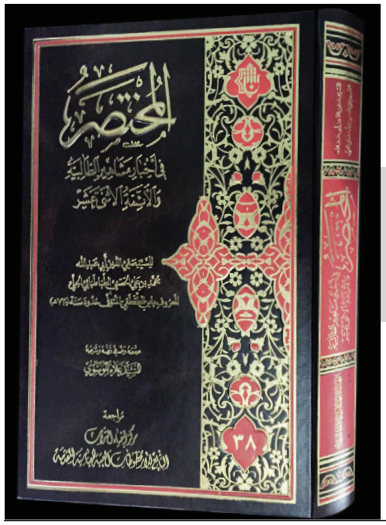
أقسـمُ بالـعـزة والجـلالِ ... وبـارتفاعي فوق كلِّ عالِ
مـا مِن سَما خـلقتُها مَبْنـيّة ... وليس أرضٌ في الثَّرى مَدحِيةَ
ولا خـلـقـتُ قَـمـرًا منيرا ... كلا ولا شَمسًا أضَاءت نُورا
كـلا ولا خَـلـقتُ بحرًا يجري ... مـاءً ولا فُلك البحارِ تسري
إلّا لأجـلِ مَن هُمُ تحتَ الكِسَا ... مَن لم يـكنْ أمـرُهُمُ مُـلتبسَا

وعند هذه اللحظة (عند دخول الجميع تحت الكساء) ينتقل الحوار من الأرض إلى السماء، إذ يطلب جبرائيل (عليه السلام) من ربّه الانضمام إلى هذه الكوكبة النبويّة؛ لما سمع من ربه عظم مكانتهم، والذي يبلغهم سلام الله تعالى وأقواله فيهم.

لقد التزم الشاعر بالرواية التاريخيّة ولم يحاول أن يضيف لها أحداثًا معينة؛ لأنّ الحوار يسعى لتحقيق هدف معين، وهو جمع فاطمة وبعلها وبنيها تحت كساء الرسول (صلى الله عليه وآله)، وهنا تنبعث صورة شعريّة متكاملة الأركان تغني عن أي دلالة شعريّة، فهؤلاء هم أهل الحقّ والصواب، أصحاب الرسالة المحمديَّة، وما على المسلمين إلّا أن يتبعوهم ليصلوا إلى برّ الأمان.

لقد اعتمد الشاعر على بحر الرجز بقافية مزدوجة، وهو بحر يصلح لأغراض شعرية كثيرة ومنها استعماله في الحروب والمجادلات! فلربّما كان الشاعر حينذاك بوصفه فقيهًا- يشعر بالمعركة الفكريَّة الدائرة حول أحقية آل البيت (عليهم السلام) مع المخالفين لهم، هذا الميدان حفّز الشاعر لينظم هذه الأرجوزة، فيخوض حربه الخاصة، غير أنه لو استخدم البحر الوافر أو الكامل أو الطويل لكان المعنى الشعري أكثر اتزانًا وقوة على مستوى وحدة الموضوع ودلالة الألفاظ فيكون أكثر تأثيرًا في المتلقين.


السيد أبو المعز محمد بن السيد مهدي القزويني الكبير



المختصر في أخبار مشاهير الطالبية والأئمة الاثني عشر عليهم السلام

• بقلم /د. بشار نبيل الحسناوي

يفتخر علماء الحلّة بالنتاج العلمي الثرُّ الذي رفدوا به المدونة الإسلامية ولا سيّما ما اتصل منها بتراث آل البيت (عليهم السلام) وأنسابهم، ومن هؤلاء العلماء السيد أبو عبد الله صفي الدين بن طباطبا العلوي الحلي، من أشهر المؤرخين الذين وثّقوا في التاريخ الاسلامي، في مرحلة التحول السياسي الخطير مع غزو التتار ونهاية الدولة العباسية، ويعد من أشهر النسابين المختصين بأنساب العلويين الطالبيين، والعارفين بتاريخهم، وقد عمل مُشَجّراً لدوحتهم المباركة، عاش للفترة (٦٦٠-٧٢٠هـ).

ألف السيد صفي الدين الطباطبائي الحلي (رحمه الله)، بتأليف كتاب (**المختصر في أخبار مشاهير الطالبية والأئمة الاثني عشر**)، استجابة لـ (التماس) تقدم به جلال الدين محمد بن السيد علاء الدين محمد العلوي الحسيني الاصفهاني، نقيب الأشراف بأصفهان، وهو من أسرة جليلة القدر تنتهي إلى السادة الحسينية الافطسية الكريمة.

والسيد ابن الطقطقي كان أديباً وشاعراً، ومنتظماً في سلك الأدباء، وما وصلنا من شعره:

ليسَ فضلُ الفتى على الناسِ في
ثوبٍ ودارٍ وبغلةٍ ولجامِ
إنّما الفضلُ في تفقُّدِ جارٍ
ونسيبٍ وصاحبٍ وغلامِ

وله في التأليف: (الأصيلي في النسب): وهو كتاب مشجر في انساب العلويين. و(الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية): وهو تاريخ مختصر ممتع واسمه دلّ على معناه. وكتاب (الغايات): ذكره له ابن الفوطي. و(منية الفضلاء في تواريخ الخلفاء والوزراء): وهو كتاب يدلّ على مضمونة. وكتاب في التاريخ. و(المختصر في أخبار مشاهير الطالبية والأئمة الاثني عشر). والذي نحن في صدده . حقق الكتاب وضبط نصه السيد علاء الموسوي وطبع برعاية العتبة العباسية المقدسة – قسم الشؤون الفكرية عام(٢٠١٥م).

استغرق وقت تأليف الكتاب خمسة أيام فقط، وذلك في شهر ربيع الآخر سنة(٧١٢هـ)، إذ يقول السّيد المؤلف في مقدمة كتابه: " فاتفق أثناء المفاوضة أنه (يقصد نقيب اصفهان) قال : أما حال الائمة الاثني عشر فهو معلوم، ولكن هل صنّفَ أحدٌ كتاباً مشتملاً على ذكر السادات المشاهير الذين كانوا مُرشحين للإمامة كالنفس الزكية وأضرابه؟ فلو صُنّفَ في ذلك كتاباً لكان حسناً" (المختصر).

ثم اشار إلى أنه قد ألزمَ نفسه التصبر ليكمل الكتاب في أقل من أسبوع، وهذه دلالة قوية على ذهنيته المتوقدة وحافظته الرائقة.

لم يتفق أرباب التحقيق على التسمية المشهورة للكتاب، اذ وجد أغلبهم أن السيد ابن الطقطقي (رحمه الله) قد وضع

عنوان (أنساب السادات) في جهة علوية من الكتاب، لذلك اجتهد المحققون في إطلاق تسمية تناسب المقام وتقترب من مبتنيات المؤلِف نفسه في كتاباته في بداية الكتاب الجليل. حيث يقول (قدس سره) " فعلمت أنه دامت أيامه متطلعاً إلى كتاب يتضمن أخبار مشاهير بني علي (عليه السلام)، ممن خرج طالبا للرئاسة الكبرى، أو لم يخرج الا أنه مرشح لها. وقد ابتدأ بأمير المؤمنين (عليه السلام) تبركاً وتيمناً باسمه الشريف، وذكر الأئمة الاثني عشر أيضاً ونبذا من حياتهم وسيرتهم."

كانت منهجية السيد المؤلف تجمع بين الأخبار والأنساب والتراجم، مع ملامح عقدية وحديثية هنا وهناك، مما أعطاه ميزةً عن كتب الأنساب والتراجم والأخبار، رُغم صغر حجم الكتاب .

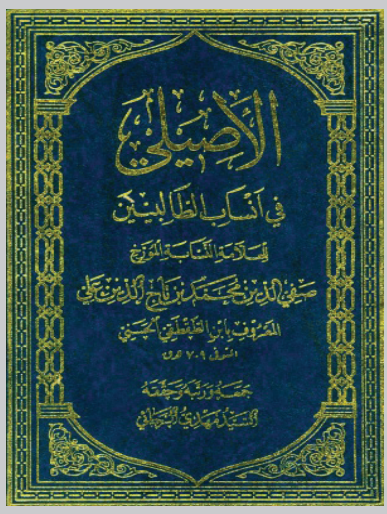
تعرض المؤلف إلى ذكر(٥٤) طالبياً، الأعم الأغلب منهم كانوا من العلويين، والقلة القليلة جداً كانوا ممن عداهم، وقد استقصى ما وجده مناسباً للمقام دون أن يُلزم نفسه باستيفاء الطالبيين كافة، واجتهد حسبما يراه مناسباً من ناحية الإطالة والاسهاب والاختصار والاقتضاب، بحسب ذائقته وقَلَمِه الحاذق .

فقد بـوّب الموضوعات على النحو الآتي: من خرج ثائراً على سلطة ولاة الجور، ومن كان مرشحاً للرئاسة وله أتباع وأنصار، ومن أقام دولةً في بلدٍ من بلدان المسلمين، ومن أُخذ مظلوماً وقُتِل.

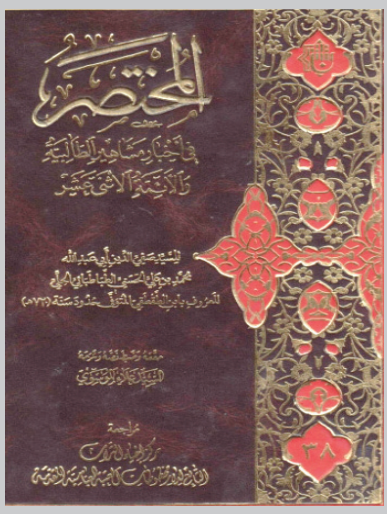
إذ كان الترتيب هو نفسه لدى النسابة في ذكر أنساب الطالبيين، إذ ابتدأ الحديث بحضرة مولانا الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، والمُعقبين من أبنائه، فكان حديثه عن الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) وولديه المُعَقبَيْن (زيـد) و(الحسن المثنى)، وقد قدَّم زيداً، لأنه الأكبر سناً، ثم اختار من أعقابهم من وجده مناسباً للذكر والإشارة.

ثم ينتقل إلى الإمام الحسين (عليه السلام) وولدهَ الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، ويبدأ بالحديث عن ذرية الامام الحسين (عليه السلام)، فيعرج على الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) واحداً واحداً، حتى يصل الى حضرة مولانا صاحب العصر والزمان (عج)، وبعدها ينتقل الى بقية الذرية الطاهرة من سلالة الإمام الحسين (عليه السلام) من إخوة الأئمة وذراريهم، حتى يتوسع في ذلك ليتوقف بعدها بعد أن يشبع ظمأ قريحته.

ثم ينتقل إلى ذكر بقية أولاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) من المعقبين، فيبدأ بـ (محمد بن الحنفية) وعَقِبه، وينتقل إلى حضرة (أبي الفضل العباس) (عليه السلام) وعَقِبه، ويأتي على ذكر (عمر الأطـرف) وعَقِبه. وبعد أن يفرُغ من ذكر أولاد مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) ، يأتي على ذكر إخوته الكرام (طالب و عقيل و جعفر) ويبدأ بتقديم (جعفر الطيار) (عليه السلام) لجلالة قدره وعلو منزلته الشريفة ،ثم







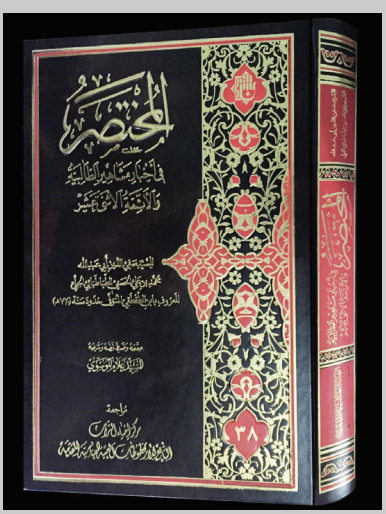
يذكر ولَدَهُ (عبد الله بن جعفر) (عليه السلام).ثم ينتقل الى ذكر (عقيل بن أبي طالب) وأولاده، ثم يتحدث عن ولده الشهيد (مسلم بن عقيل) (عليه السلام) ، فإذا فرِغَ منه انتقل إلى ذكر(طالب بن أبي طالب) (عليه السلام) وبه يختم كتابه.

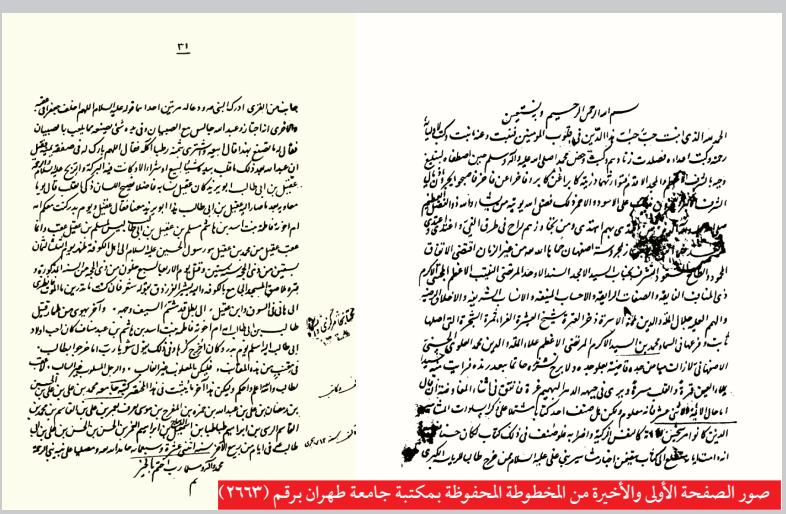
وبالوقوف على منهجية المؤلف (طيب الله ثراه) نراه قد أفرَدَ ترجمةً خاصة للداعي الكبير السيد الحسن بن زيد العلوي الحسيني، مؤسس الدولة العلوية في طبرستان وبلاد الديلم، وأفاض في أخباره، وأفرد ترجمة خاصة للداعي الصغير الحسن بن القاسم العلوي الحسني .. تبينَ منهما مذهبه في معرفة الأنساب، ويمكن أن نعمل جدولةً في السادة الطالبيين الذين تناولهم بعد ساداتنا وموالينا الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، وكالآتي:

السادة من آل الحسن المجتبى (عليه السلام): زيد بن الحسن المجتبى وولده الحسنُ والحسن المثنى وأولاده : (عبد الله المحض ، والحسن المثلث ، وإبراهيم الغمر، وجعفر، وداوود) وعبد الله المحض وأولاده : (محمد النفس الزكية ، وإبراهيم الغمر ، وإدريس ، وموسى الجون، ويحيى صاحب الديلم) وعبد الله الأشتر بن النفس الزكية ومحمد بن صالح بن عبد الله بن موسى الجون والقاسم الرسي وإبراهيم طباطبا والهارونيان الفقيهان ويحيى الهادي ملك صَعدة وصاحب فخ والداعي صاحب الديلم والداعي الآخر.

السادة من آل الحسين (عليه السلام): زيد بن علي وأولاده (يحيى، وعيسى) والحسين الاصغر بن زين العابدين وولده عبيد الله الأعرج وأولاد الإمام زين العابدين : (عبد الله الباهر ، وعمر الأشرف) والحسن الأفطس بن علي بن زين العابدين وإسماعيل بن الإمام جعفر الصادق وأخوه محمداً وجعفر الكذاب وأولاد أمير المؤمنين : العباس ، ومحمد بن الحنفية، وعمر الأطرف وجعفر الطيار وابنه عبد الله الجواد وعقيل بن أبي طالب و ولده مسلم وطالب بن أبي طالب.

توجد نسخة واحدة من مخطوطة الكتاب محفوظة في مكتبة جامعة طهران بالرقم (٢٦٦٣)، ليس لها ذكر في فهارس الكتب المعروفة. وقد ختمه (رحمة الله) بذكر وقت الفراغ من كتابه الجليل هذا، حيث كتبَ ما نصه : " كتبهُ جامِعهُ محمد بن علي بن علي بن الحسن بن رمضان بن علي بن عبد الله بن حمزة بن المُفَرِّج بن موسى يُعرفُ بـ (مَعْمَر) بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم الرسيّ بن ابراهيم طباطبا بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الغَمْر بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في أيام من ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة وسبعمائة، حامداً لله تعالى، ومُصلياً على نبيه نبي الرحمة محمدٍ وآلِهِ ومُسلماً، ربَّ اختم بالخير."

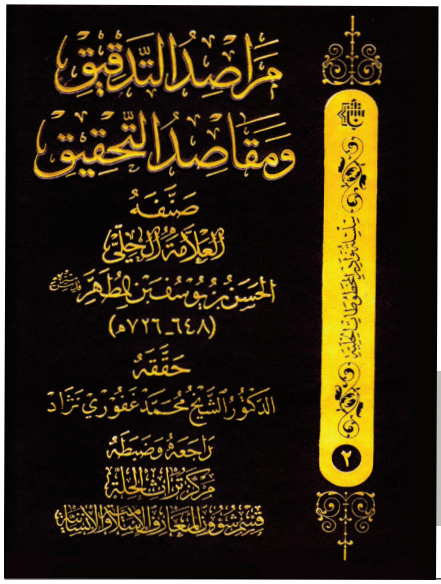




صور الصفحة الأولى والأخيرة من المخطوطة المحفوظة بمكتبة جامعة طهران برقم (٢٦٦٣)

من إصدارات مركز تراث الحِلّة

كتابُ مَراصدِ التَّدقيقِ ومَقاصِدِ التَّحقيق



• بقلم: أسرة التحرير

■ **يعدّ الحسن بن يوسف ابن المطهَّر المشتهر بالعلّامة الحِلّيّ (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م-٧٢٦هـ/ ١٢٢٦م) من عباقرة المنطقيّين، وله منزلة عظيمة في تاريخ علم المنطق في الحضارة الإسلاميّة، إلّا أنّ علوّ شأنه في الفقه والأصول والكلام قد أظلّ منزلته في المنطق، وأغلق أبصار المتأخّرين عن إبصار أعماله في المنطق، وقد عمل العلّامة في المنطق ما يتجاوز العشرين أثرًا، فهو من جهابذة هذا الفنّ، ويعدّ كتاب (مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق) من أهم الكتب المنطقية التي ظهرت آنذاك ومازالت تلك الأهمية ماثلة في عين الباحثين في هذا المجال؛ وما ذلك إلّا لقيمة هذا العمل.**


السيد عبد العزيز الطباطبائي

سبب التأليف: لقد ألّف العلّامة هذا الكتاب- كما صرّح نفسه بذلك في مقدّمته-لخزانة سعد الدين صاحب الديوان؛ والهدف من تأليفه هو تجميع لبّ العلوم العقليّة الثلاثة، وهي المنطق والإلهيّات والطبيعيّات، وقد اتّخذ العلّامة في هذا الكتاب منهج الإيجاز والاختصار، وحذف التطويل والإكثار، وهو حينما يذكر هذه الملاحظة يُرجع من يريد التوسّع في البحوث إلى كتابه الآخر (تحرير الأبحاث في معرفة العلوم الثلاث).

وقد ذكر الحرّ العامليّ في كتابه أمل الآمل أنّ عنوان الكتاب هو مراصد التوفيق ومقاصد التحقيق، ولكنّ المذكور في الذريعة إلى تصانيف الشيعة، وأعيان الشيعة، يوافق نسخ الخلاصة الموجودة، وهو مراصد التدقيق

ومقاصد التحقيق؛ وبناءً على تصريح العلّامة في كتابه الخلاصة في القسم الـذي خصّصه من هذا الكتاب لتعريف نفسه ومؤلّفاته أنّه حرّر هذا القسم في ربيع الآخر سنة(٦٩٣هـ)، ويستظهر من ذلك أنّه بدأ كتابة المراصد قبل ذلك التاريخ، ولكن توجد شواهد تشير إلى أنّ عنوانات بعض الكتب قد أضيفت إلى كتاب الخلاصة بعد هذا التاريخ، وعليه لا يتمّ الاستظهار المذكور باعتبارٍ كبير.

وعلى أيّ حال لا شكّ في نسبة هذا الكتاب إلى العلّامة، ومن الشواهد القطعيّة على ذلك ذِكر اسم هذا الكتاب في الخلاصة، والإرجاعات المذكورة في مواضع من كتاب المراصد إلى سائر كتب العلّامة من قبيل تحرير الأبحاث ونهج العرفان، وتطابق محتوى الكتاب مع آراء العلّامة الخاصّة في المنطق من قبيل إضافة القضيّة العامّة إلى التقسيم الرباعيّ التقليديّ السائد للقضايا،


صورة افتراضية للحر العاملي

وهي: الشخصيّة، والطبيعيّة، والمهملة، والمسوّرة، وبناءً على رأي الباحث السيِّد عبد العزيز الطباطبائيّ في كتابه مكتبة العلّامة الحلّيّ- خلافًا لرأي بعض المحقّقين- يوجد بالإضافة إلى قسم المنطق من كتاب المراصد، نسخة تشتمل على قسم الإلهيّات من الكتاب أيضًا، وكانت هذه النسخة موجودة في مكتبة فخر الدين نصيريّ، وقد كُتبت هذه النسخة في سنة(٧٠٠هـ)، وقبل عدّة سنوات كنتُ أبحث عن قسم الإلهيّات من الكتاب واتّصلت حينها بورثة المرحوم فخر الدين نصيري، ولكنّي لم أنجح في الحصول على تلك النسخة.

أقسام الكتاب:يشتمل قسم المنطق من كتاب المراصد- بحسب ما تحتويه النسخة المشار إليها - على أربعة مقاصد، وهـي بالترتيب: إيساغوجي، والقضايا وأحكامها، والحجّة، وأصناف القياس من جهة المادّة.

كلّ واحدٍ من هذه المقاصد يشتمل على عدّة **مراصد، المقصد الأوّل فيه ثلاثة مراصد، المرصد الأوّل** مخصّص لبيان ماهيّة المنطق وموضوعه، وكذلك مباحث الألفاظ. وفي المرصد الثاني يبحث المعاني المفردة (الكلّيّ، والجزئيّ، والنسب الأربعة) وفي المرصد الثالث يبحث القول الشارح.

المقصد الثاني من الكتاب يشتمل على أربعة مراصد، وهي بالترتيب: جهات القضايا،

والـعـدول والتحصيل، ومـواد القضايا، وأحكام القضايا، والقضايا الشرطيّة.

المقصد الثالث يشتمل عـلى خمسة مـراصـد، وهي بالترتيب: المقدّمات، وأنواع القياس، والمختلطات، والقياسات الشرطيّة، ولواحق القياس.

المقصد الرابع يشتمل على مرصدين، خصّصهما لبحث: البرهان، والجدل. والمرصد الثاني من هذا المقصد غير تامٍّ، وكلّ واحدٍ من مراصد الكتاب يشتمل على فصول عدّة تشتمل على بحوث كثيرة.

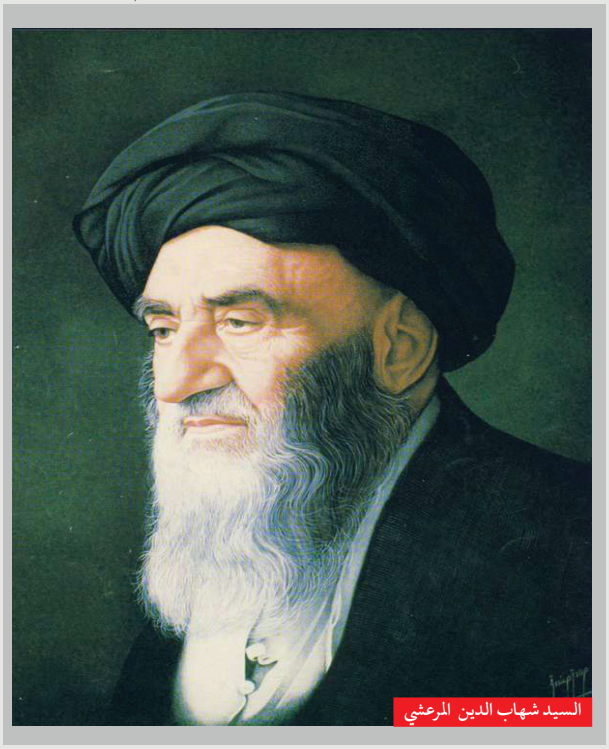
النسخة المعتمدة: يصف المحقق عملية اختيار النسخ المعتمدة في تحقيق هذا المصنف فيقول: "بعد الفحص البليغ لفهارس المكتبات واستشارة خبراء الفن، لم نعثر إلّا على نسخة مكتبة جامعة طهران، فالتصحيح والتحقيق تمّ في ضوء النسخة الوحيدة لقسم المنطق من الكتاب، وهي محفوظة في المكتبة المركزيّة للجامعة المشار إليها برقم(٢٣٠١)".

وقد قرأ النسخة شمس الدين محمَّد الآوي على العلّامة وابنه، وقد أجازه كلّ واحدٍ منهما بخطّه على ظهر الكتاب، وقد طبع آية الله السيِّد شهاب الدين المرعشيّ، الصفحة الأولى منها في قدّمة إحقاق الحقِّ كأنموذج من خط العلّامة، وذكر أنّه أخذ صورة هذه الصفحة من نصير الدين النصيريّ ويبدو أنَّ النسخة قبل انتقالها إلى مكتبة جامعة طهران، كانت من ممتلكات النصيريّ. والظاهر أنّ الآويّ قرأها عليهما في مجلس واحد؛ لأنّ تاريخ صدور كِلتا الإجازتين المدوّن على ظهر كتاب المراصد هو جمادى الآخرة سنة(٧١٠هـ)، ومحلّ صدورهما هو السلطانيّة.

وقد امتلك هذه النسخة فتح الله الخواجگيّ الشيرازيّ، ثمّ وهبها لولده همام الدين محمَّد في ذي الحجَّة سنة(٧٦٧هـ).

وصف النسخة: إنّ النسخة الوحيدة الموجودة من منطق مراصد التدقيق تتكوّن من(٢٢٠ صفحة)، وفي حواشي المخطوطة تشاهد جملة (بلغت قراءته أيّده الله) من المصنّف (وربما تكون لفخر المحقّقين) في مواضع يبلغ عددها نحو(٥٧ موردًا)، وهذه الجملة توجد في الصفحات المئة والستين الأولى من الكتاب، وتختفي من الصفحات الستين الأخيرة (من أواسط الفصل الثالث، المرصد الرابع من المقصد الثالث الذي يبحث في القياس المركّب من الحمليّة والمتّصلة إلى نهاية النسخة)، وهذه أمارة على أنّ تلك النسخة لم تُقرأ كاملة على العلّامة، وزيادة نسبة الأخطاء في هذا القسم مقارنةً بالأقسام السابقة تؤيّد قولنا.

ويُلاحَظ وجود حواشٍ على الكتاب مدوّنة في حياة العلّامة؛ لأنّها تشتمل في موارد عدّة على عبارة، وفي موارد أخرى مُيّزت حواشي العلّامة على كتابه بعبارة (حاشية بخطّ المصنّف)، وهذا يدلّ على أنّ هذه النسخة نُسخت بشكل مباشر عن نسخة المرحوم العلّامة أو


السيد شهاب الدين المرعشي

عن النسخة التي قُرِئت عليه وهمّش عليها، ومن هذه النسخة نستنتج بأنّ هذه التعليقات ليست للعلّامة الحلّي، وليس لدينا أيّ دليلٍ أو إشارةٍ عن كاتب هذه التعليقات.

ومن المؤسف أنّ هذه النسخة ناقصة، ولا تشتمل على البحوث المنطقيّة الأخيرة، ويحتمل أنّ العلّامة نفسه لم يُكمل هذا الكتاب؛ لأنّ نقص النسخة في الصفحات الأخيرة لا يبدو أنّه بسبب تلف الصفحات الأخيرة أو سقوطها أو أشياء من هذا القبيل، بل لم يدوّن الناسخ بقية المطالب، وهذا ربما يعود إلى عدم إتمام الكتاب من قِبَل العلّامة نفسه، وكلام العلّامة في ختام فهرس مؤلّفاته في كتاب خلاصة الأقوال يشهد لهذا الادّعاء.

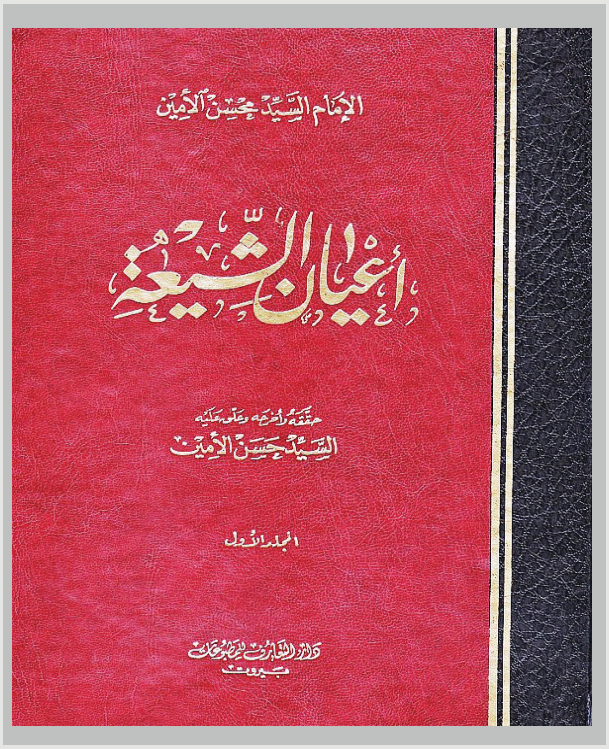
منهج التحقيق: بما أنّ القسم الأعظم من نسخة كتاب مراصد التدقيق، التي قد تمّ هذا التحقيق بمحوريّتها، قد قُرِئت على العلّامة وابنه فخر المحقّقين، فإنّها نسخة نفيسة وقليلة السقط والخطأ، ولكن ربّما يوجد فيها كلمات غير مقروءةٍ أو مخدوشةٍ، وفي هذه الموارد التي تصعب فيها قراءة الكلمات، أو كان المصحّح يحتمل أن يكون ضبط الكلمة خلافًا لما رجّحه، قمنا بإدراج صورة تلك الكلمة في المخطوطة، وبحسب اطّلاعي فإنّ هذه هي المرّة الأولى التي تُتَّبع فيها مثل هذه الطريقة التقنيّة، وهي ممّا أبدعه مصحّح هذا الكتاب؛ لكي يحفظ للقارئ حقّ مشاهدة صورة الكلمة في المخطوطة الأصليّة وربّما قراءتها بشكلٍ أصحّ، ولا يفرض عليه ذوق المصحّح.

وقد قام مركز تراث الحِلَّة بإدراج صور للبلاغات الموجودة على حاشية المخطوطة، مقتطعة من حواشي النسخة الأصليّة، والتي بلغ عددها (٦٠) بلاغًا: (٢٢) منها وردت بصيغة (بلغت إقراؤُهُ أيّده الله)، و(٣٨) منها بصيغة (بلغت قراءته أيّده الله).

وفي تصحيحنا للنّص استبدلنا أسلوب الخط القديم بالجديد من دون ذكره في الهامش؛ على سبيل المثال استبدلنا كلمة (قايس) و(سايل) إلى (قائس) و(سائل).

ومن أجل رعاية الأمانة التامّة في تصحيح التعليقات، قمنا بوضع أرقام التعليقات في الموضع نفسه الذي بدأت التعليقة منه في النسخة الأصليّة.

صدر الكتاب عن مركز تراث الحلة التابع للعتبة العباسية المقدسة، بتحقيق الدكتور محمد غفوري نثراد، بمراجعة وضبط مركز تراث الحلة، عن دار الكفيل في عام (١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م) في(٣٣١) صفحة.





تمثال الشاعر صفي الدين الحلي في منطقة باب المشهد

ضيف العدد

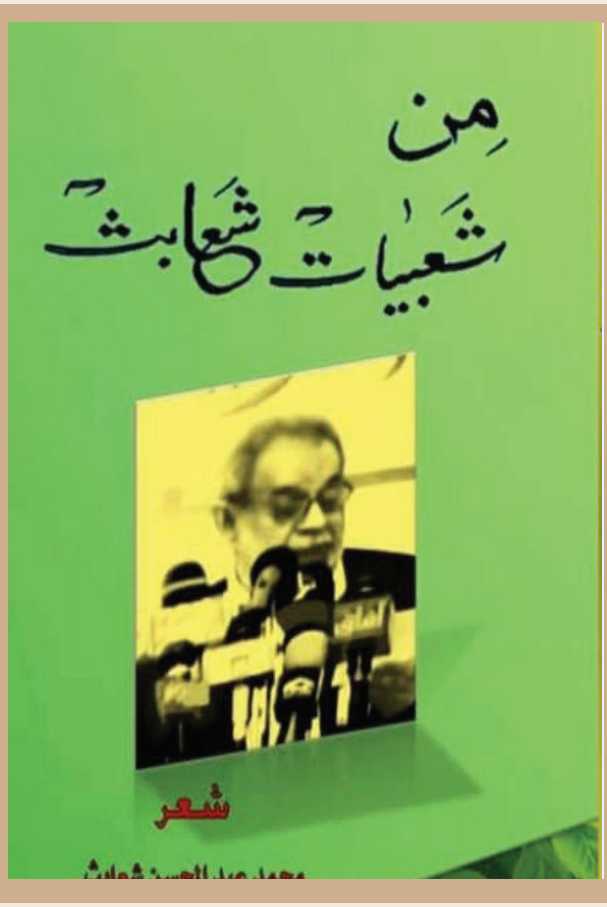


الشـــاعـــر

محمّد عبد المحسن شعابث

• المحاور: م.م. علاء عبد الحسين الجبوري

لم تمرّ حقبة زمنية على مدينة الحِلة من دون وجود شاعر على الرغم من التراجع الكبير الذي تعاني منه القصيدة الموزونة في العالم العربي، لكن ذلك لا يعني خلو الساحة من بعض الشعراء الذين التزموا منهج القدماء في أشعارهم ولا سيما في مدينة الحِلّة، إذ تتجدد الروح الشعرية لدى أبنائها بين الفينة والأخرى، فتزهر شاعرًا أو شاعرة ترفد الثقافة الحِلّية بشيء من عبق الماضي وجماله الأخاذ.



فكان لمجلة ردّ الشمس رؤية في متابعة هذه النماذج المضيئة في سماء مدينة الحِلّة عبر مجموعة من اللقاءات معهم التي تنشر في كلّ عدد يصدر مسلطة الضوء على حياتهم وأفكارهم الشعريّة، ومن هؤلاء الشاعر (محمد شعابث). وكعادة الحوارات أن يكون السؤال الأول عن شخص الضيف. **فمن هو محمد شعابث؟**

أنا محمّد عبد المحسن أحمد شعابث الزبيديّ الحِليّ، من مواليد(١٩٥٠م)، ولدتُ في محافظة بابل في مدينة الحِلّة في محلّة الجامعين وهي من المناطق القديمة في هذه المدينة.

رد الشمس: ماذا عن دراستك؟

إنّ طفولتي كانت في أحد أحياء هذه المدينة وهو (حي الجامعين) الذي ولدتُ فيه، ثم التحقتُ بمدرسة (الفرات الابتدائية) ومنها إلى (متوسطة الحِلّة للبنين) التي تخرجت فيها إلى (إعدادية الحِلّة) ومن ثم إلى جامعة الموصل.

رد الشمس:ما هواياتك الشخصية؟

أهم هواياتي هو الشعر، وفي مراحل المتوسطة كنت أجيد الرسمَ إذ إني كنت أذهبُ إلى المرسم، ولكني لم استمر بالرسم على الرغم من أنّ أُستاذ الرسمَ قد تحدّث معي في هذا الموضوع مرارًا، لكني كنت لا أجد نفسي إلّا في الشعر.

رد الشمس:حدثنا عن حياتك المهنيّة؟

إنا حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة الموصل، كلية الزارعة، إذ إنّ تخصصي هو الإنتاج الحيواني، وقد تعينت في عــام(١٩٧١م) في مصلحة مـشروع المسيب الكبير، وقد تدرجت بالسلم الوظيفة حتّى أصبحت رئيسًا لأحد الأقسام، وحين أُحلت إلى التقاعد كان تدرجي الوظيفي رئيس مهندسين أقدم.

رد الشمس:إنّ تخصصك العلمي بعيد عن الشعر؟

هنالك قصة لهذا أنه عندما أكملت الدراسة الإعدادية أردتُ التقديم على كلية الآداب ولكن لم يقبلوا؛ لأنّ تخصصي علمي، وهذا المجال للفرع الأدبي فخيروني بين الزراعة والعلوم والطب البيطري.

أنا من عائلة كثير منهم شعراء وأدبـاء، منهم ابن عمّي الأستاذ (محمد عبد الجليل) الذي كان كاتبًا، وله كتب ومؤلفات عن التراث الشعبي، وكان لديه أخ هو (علي عبد الجليل) والآن هو مدير متحف الحِلّة المعاصر.

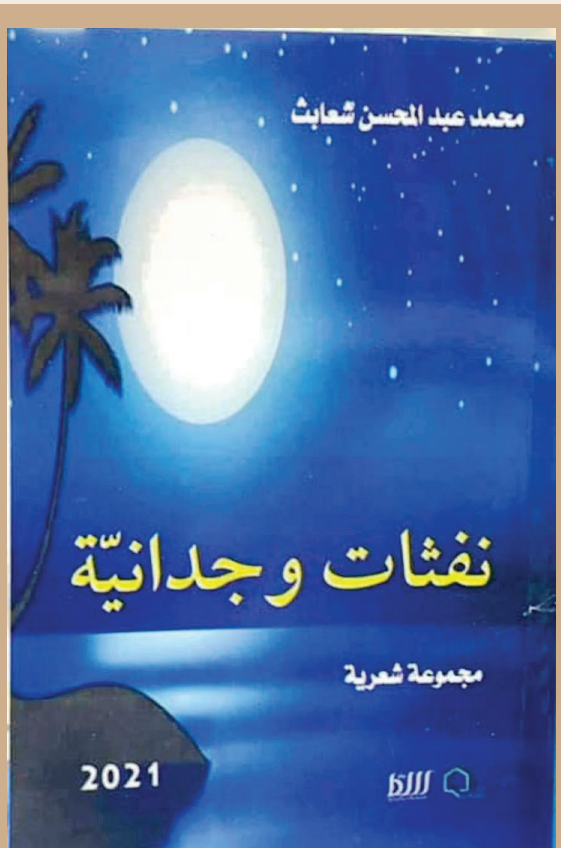
كنت كثيرًا ما أرجـع في قصائدي إلى المرحوم الشاعر (شوقي بن جابر بن حسين آل شيخ علي شعابث الزبيدي) وكان الأخير من كبار الشعراء، وله دواوين شعريّة عدة، فكنت أعرضُ عليه قصائدي، وأيضًا أعرض قصائدي على بعض المدرسين من الأساتذة في مدرستي.

رد الشمس:ما نوع الشعر الذي تكتب فيه؟

لقد قرأت كثيرًا من الدواوين الشعريّة في العصر الجاهلي والأموي والعباسي والحديثاً حتى صار لدي خزين معرفي في هذا المجال، فكتبتُ في الشعر العمودي الفصيح.

ويستند الشعراء إلى ما يسمّى ببحور الشعر في نظم قصائدهم، والمقصود ببحور الشعر أنّها مجموعة من التفعيلات أو الأوزان التي يقيس عليها الشاعر أبيات قصيدته، ويكتبها على وزنهـا، ويعتبر الخليل بن أحمد الفراهيدي مؤسس هذه البحور، ويتألف بحر الشعر من قسمين متطابقين تمامًا من حيث نوع التفعيلات وعددها ، وجاءت تسمية البحر بهذا الاسم نظرًا للتشابه بينه وبين البحر الحقيقيّ، من جهة عدم التناهي في السعة على الرغم مما يُغترف منهما.

أمـا صفي الدين الحُـليّ فقد تـرك أثـراً واضـحـاً في علم العروض بتأسيسه ما يسمى مفاتيح البحور؛ وذلك سعيًا لتسهيل مهمة حفظ تفعيلات كلّ بحر على حدة.



رد الشمس:ما الموضوعات التي تميل إلى الكتابة فيها؟

توجهي هو كتابة القصائد الدينيّة والثقافيّة، فقد كتبتُ عن أهل البيت (عليهم السلام)، وخصصت ديوانًا عن الإمام الحسين (عليه السلام).

أذكر موقفًا من المواقف التي نُحتت في ذاكرتي ذات يوم عندما كنت في جامعة الموصل، طلب مني أحد الأساتذة أن اقرأ قصيدة عن الإمام الحسين (عليه السلام) في وقتٍ كان لا يسمح أن يتكلم فيه بهذه القصائد، وعندما أكملت إلقاء القصيدة على مسامع الحضور كان من بينهم عميد كلية الآداب جالسًا، ينتظر دورهُ وعند نزولي من المنصة استقبلني وهو مبتسم فقام باحتضاني وتقبيلي.

رد الشمس:هل لديكم دواوين منشورة أو قصائد منشورة؟

لم أتمكن من طباعة الدواوين في عهد النظام السابق إذ لا يسمح بنشر مثل هذه الدواوين، فقمت بطباعة


المحاور والضيف اثناء اجراء اللقاء

دواويني بعد سقوط النظام البائد، صدر ديواني الأول عام(٢٠٠٩م) وكان بعنوان (أجراس الفجر) وهو بطبعتين، وإتت الطبعة الثانية عام(٢٠١١م).

والديوان الثاني طبعته عام(٢٠١٥م) بعنوان (ومضات الفجر)، وهو ديوان كبير يحتوي على أكثر من ثلاثمائة صفحة.

والديوان الثالث طبعته في عام(٢٠٢٠م) بعنوان (نفثات وجدانيّة)، وقد أصدرت ديوانين في الشعر الشعبي هما (حبّ الحسين)، و(من شعبيات شعابث).

رد الشمس:هل كتبت قصائد لمدينة الحِلّة؟

نعم لقد كتبت كثيرًا من القصائد التي تغنيت بها عن الحِلّة، وعن المنطقة التي نشأتُ (الجامعين)، وكتبت قصيدة عن تمصير الحِلّة.

رد الشمس:كلمنا عن الشخصيات الحِلّيَّة الراسخة في ذهنك:

لقد نشأتُ في كنف أصدقاء مؤمنين ملتزمين بالصلاة والمواظبة على حضور المحاضرات الدينية فكنت معهم نجتمع في حسينية ابن إدريس للاستماع إلى محاضرات الشيخ المرحوم (علي سماكة) وفي وقتها كان وكيل المرجع الكبير السيد (محسن الحكيم) (قدس سره)، وكذلك من بعده وكيل المرجعية في وقتها السيد(نور الدين الأشكوريّ) ومن بعده (عبد الله الحجازي)، إذ إنهم (رحمهم الله) توالوا على الحسينية لصلاة الجماعة، وكنّا نجتمع ونعقد الندوات الثقافية في هذه حسينية ابن إدريس، وكان أبرز المؤسسين لهذه الجلسات المرحوم الشاعر الشيخ (جبار مكاوي)، هؤلاء هم من يحضرون دائماً في ذاكرتي.

رد الشمس:مَن الشاعر الذي أثرَّ بك؟

قرأتُ دواوين مجموعة من الشعراء كما أسلفت-وقد رسموا بذلك ملامح منهجي الشعري ومنهم: المتنبي، والشريف الرضي، والجواهريّ (رحمهم الله).

رد الشمس:ما الجمعيات والاتحادات الأدبيَّة التي كنت منتسبًا إليها؟

• كنت عضو الاتحاد العام لأدباء والكتاب العراقيين/ فرع بابل

• عضو جمعية الرواد الثقافية المستقلة/ المركز العام بابل

• عضو الاتحاد العام للشعراء الشعبيين/ المركز العام بابل.

رد الشمس:هل حصلت على جوائز في المحافل التي شاركت فيها؟

لقد حصلت على كثير من الجوائز في المحافل التي اشتركت فيها كالدروع، والشهادات التقديريَّة، وكتب الشكر.

رد الشمس:كيف ترى مدينة الحِلّة اليوم؟

مدينة الحِلّة هي مدينة العلم والعلماء، وكانت فيها أكبر مدارس الحوزة قبل النجف الأشرف، وفيها من الفطاحل الذين ما زالت كتبهم تدرس في جميع الحوزات العلميّة مثل المحقق الحِلِّي، والعلامة الحِلّي، وابن نَما، والسيد ابن طاووس، والشيخ ورَّام، وابن إدريس، وغيرهم كثير، وكان فيها شعراء كبار أمثال ابن العود النيليّ، والجواهريّ، والسيد حيدر الحسينيّ الحِلّي، وكمال الدين، ومصبّح الحِلّي، وابن داود الحِلّي، وغيرهم كثير، وما زالت اليوم معطاءة فيها علماء وأكاديميون أفذاذ على الرغم من الوضع العام في الحِلّة وفي العراق عمومًا. واجتماعيًا فالمعروف عن أهل الحِلّة أنهم أناس طيبون، متكاتفون يحبون الحياة ويسعون إلى بناء أجيال متعلمة تنفع بها البلاد والعباد.

رد الشمس:من الشخصيات الحلية الذين عاصرتهم؟

المرحوم المهندس (شوقي شعابث) مدير بلدية الحِلّة، كان أديبًا وشاعرًا، ومن الوجوه الاجتماعية المعروفة في هذه المدينة، وكذلك أخي الروحي الأستاذ والشيخ الجليل (جبار مكاوي) (رحمه الله).

رد الشمس:من أشهر الشخصيات الراسخة بذكرتك ولم تعاصرهم؟

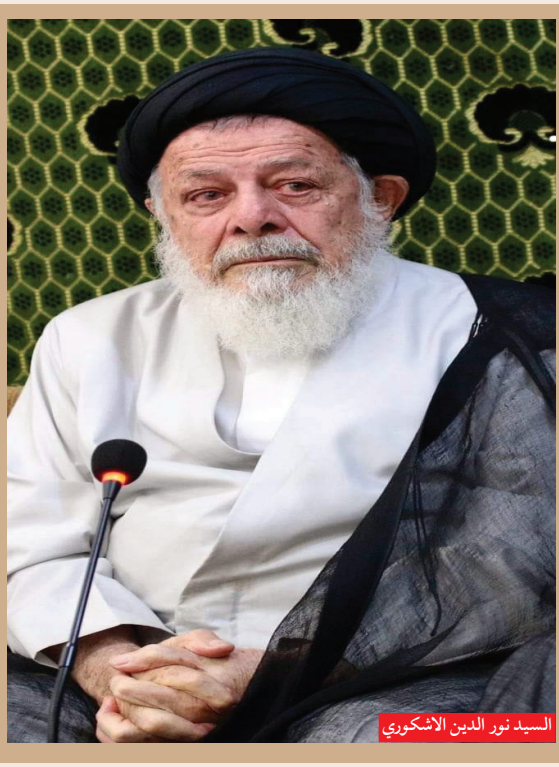
إنّهم أشخاص كثيرون تعرفت إليهم عن طريق مؤلفاتهم التي قرأتها لكن لا أستطيعُ إحصاءهم.

رد الشمس:من هم أشهر الشخصيات التي عملت لهذه المدينة بإخلاص؟

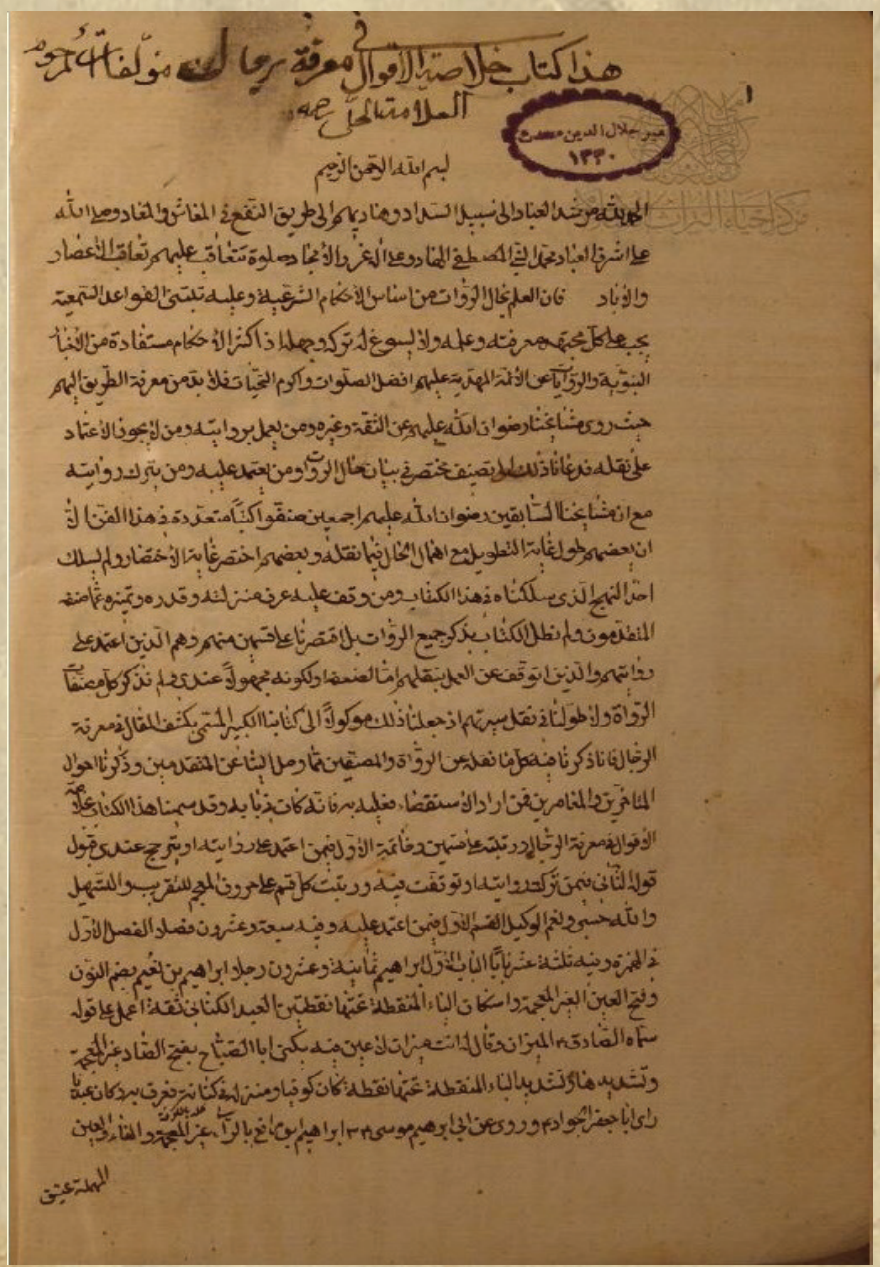
هنالك كثير منهم المرحوم (شوقي جابر)، والمرحوم (عبد الرضا عوض)، والشيخ (علي سماكة) وكثير لا يمكنني تذكرهم الآن.

رد الشمس:ماذا تعني الحِلّة لك؟

إنّ الحِلّة هي هويتي التي أفخر بها، فالهوية الحِلّيّة هي بحق فخر لكل من ينتمي إليها. وقد أدركت العتبة العباسيّة هذا الثقل الثقافي، فأسست مجموعة من المراكز البحثية التي تسهم في رفد الحركة الثقافية الحِلّيّة بالكتب والمقالات والندوات، ومن هذه المراكز مركز تراث الحِلّة الذي حقق على الرغم من عمره القصير-تقدمًا ملحوظًا في مجال العمل الفكري الأمر الذي جعله علامة بارزة في مدينة الحِلّة الفيحاء.



السيد نور الدين الاشكوري



هذا كتاب خلاصة الأقوال في معرفة الرجال مؤلفه المرحوم العلامة جمال الحلي

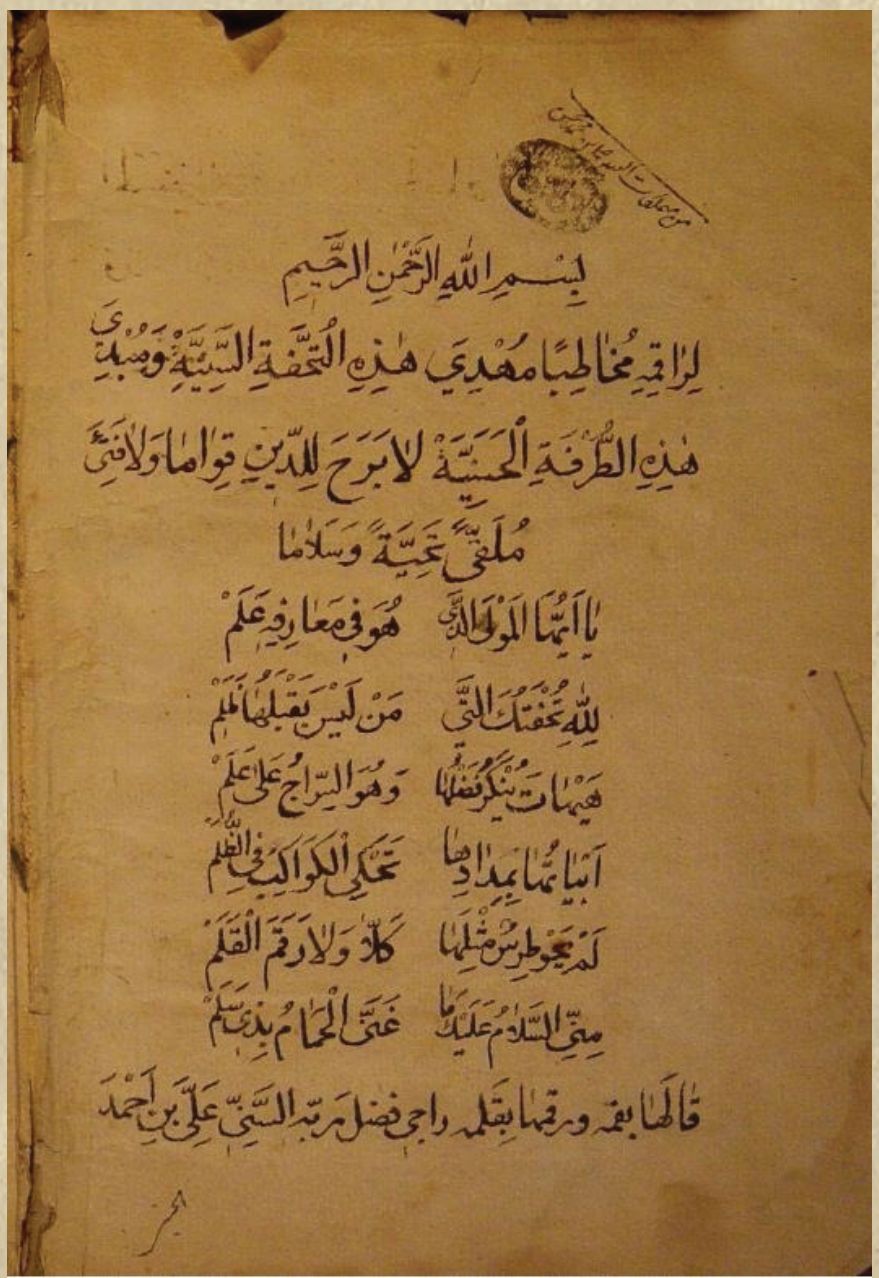
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مرشد العباد الى سبيل السداد وهاديهم الى طريق النجح في المعاش والمعاد وصلى الله على اشرف العباد محمد النبي المصطفى الهادي وعلى آله الغر الأمجاد صلوة تتعاقب عليهم تعاقب الأعصار والآباد فان العلم مخائل الرواة من اساس الاحكام الشرعية وعليه تبتنى القواعد المتبعة يجب على كل مجتهد معرفته وعمله ولا يسوغ له تركه وجهله اذ اكثر الاحكام مستفادة من الانباء النبوية والروايات عن الائمة المهدية عليهم افضل الصلوات واكرم التحيات فلا بد من معرفة الطريق اليهم حتى نروي مشايخنا رضوان الله عليهم عن الثقة وغيره ومن يعمل برواياته ومن لا يجوز الاعتماد على نقله فرغبت اذ ذلك الى تصنيف مختصر في بيان حال الرواة ومن اعتمد عليه ومن يترك روايته مع ان مشايخنا السابقين رضوان الله عليهم اجمعين صنفوا كتبا متعددة في هذا الفن الا ان بعضهم طول غاية التطويل مع اهمال الحال فيما نقله وبعضهم اختصر غاية الاختصار ولم يسلك احد النهج الذي سلكناه في هذا الكتاب ومن وقف عليه عرف محله وقدره وتميزه عما صنف المتقدمون ولم نطل الكتاب بذكر جميع الرواة بل اقتصرنا على اقسام منهم وهم الذين اعتمد على رواياتهم والذين اتوقف عن العمل بنقلهم اما الضعف او لكونه مجهولا عندي ولم نذكر كل مصنف الرواة ولا طولنا بنقل سيرتهم اذ جعلنا ذلك موكولا الى كتابنا الكبير المسمى بكشف المقال في معرفة الرجال فانا ذكرنا فيه كل ما نقل عن الرواة والمصنفين مما وصل الينا عن المتقدمين وذكرنا احوال المتأخرين والمعاصرين عن اراد الاستقصاء فعليه بمراجعته فانه كاف بذاته وقد سميناه الكتاب على الاقوال في معرفة الرجال ورتبته على فاتحة وخاتمة واربعة ابواب الاول فيمن اعتمد على روايته او يترجح عندي قبول قوله الثاني فيمن تركت روايته او توقفت فيه والرابع فيمن اعتمد عليه وفيه سبعة وعشرون فصلا الفصل الاول في الهمزة وفيه ثلثة عشر بابا الباب الاول في ابراهيم فيه ثمانية وعشرون رجلا ابراهيم بن نعيم بضم النون وفتح العين المهملة المجمة واسكان الياء المنقطة تحتها نقطتين العبد الكناني ثقة اعمل على حديثه سماه الصادق عليه السلام الميزان وقال لما سمعت ان لا عين منه يكنى ابا الصباح بفتح الصاد المهملة وتشديد الباء الموحدة المنقطة تحتها نقطة كان كوفيا ومنزله كناسة بني اسد وكان عبدا رأى ابا جعفر الجواد عليه السلام وروى عن ابي عبد الله موسى عليه السلام ابراهيم بن ثابت بالثاء المثلثة المفتوحة والهاء والباء الموحدة

المهملة تحتها

الصحيفة الأولى من مخطوطة (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال)

العلامة الحسن بن يوسف ابن المُطهّر الحِلّي (ت٧٢٦ هـ)



بسم الله الرحمن الرحيم

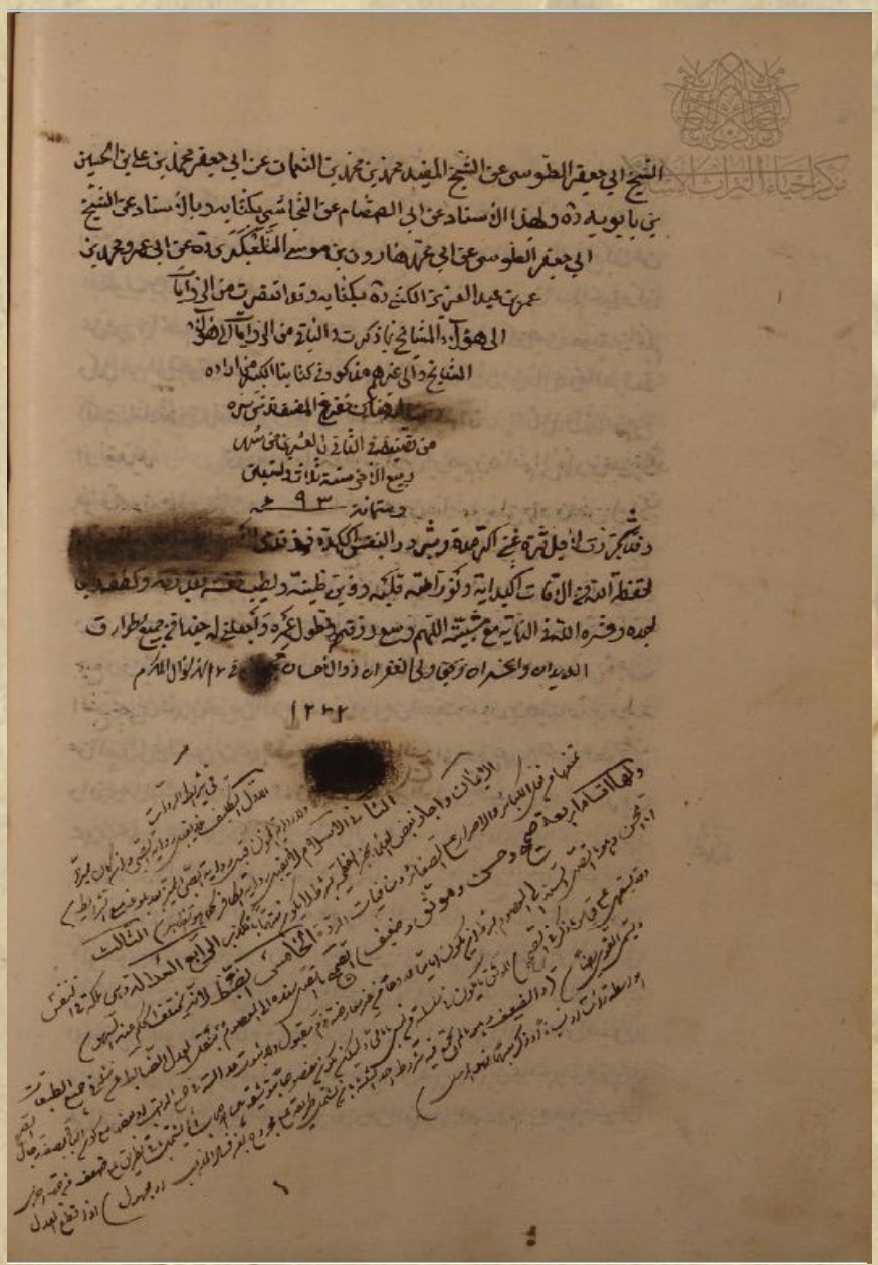
لراقم مخاطبا مهدي هذه التحفة السنية ومبدي هذه الطرفة الحسنية لابرح للدين قواما ولافتئ ملقيا تحية وسلاما

يا أيها المولى الذي ... هو في معارف علم
لله تحفتك التي ... من ليس يقبلها ألم
هيهات ينكر فضلها ... وهو السراج على علم
أبيا تماما بمدادها ... تحكي الكواكب في الظلم
لم يحو طرسا مثلها ... كلا ولا رقم القلم
مني السلام عليك ما ... غنى الحمام بذي سلم

قالها بفمه ورقمها بقلمه راجي فضل ربه السني علي بن أحمد

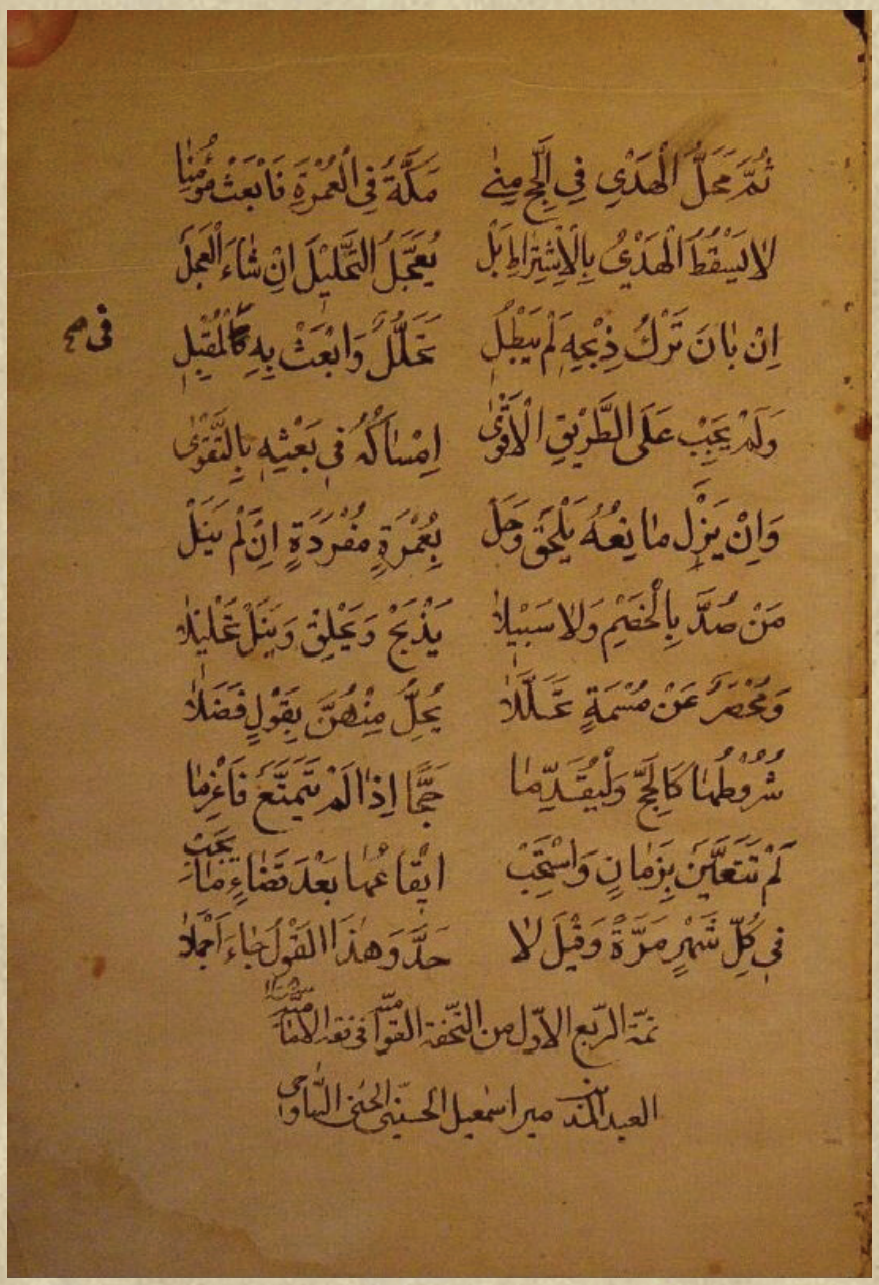
الصحيفة الأخيرة من مخطوطة (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال)

العلامة الحسن بن يوسف ابن المُطهّر الحِلّي (ت٧٢٦ هـ)



الصحيفة الأولى من مخطوطة (التحفة القوامية في فقه الإمامية)

لميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي القزويني (ت١٣٣٥هـ)



ثُمَّ مَحَلُّ الْهَدْيِ فِي الْحَجِّ مِنًى ... مَكَّةُ فِي الْعُمْرَةِ فَابْعَثْ مُؤْمِنًا

لَا يَسُقْ الْهَدْيَ بِالْاِشْتِرَاطِ بَلْ ... يُعَجِّلُ التَّحْلِيلَ اِنْ شَاءَ الْعَجَلْ

اِنْ بَانَ تَرْكُ ذَبْحِهِ لَمْ يَبْطُلِ ... تَحَلَّلْ وَابْعَثْ بِهِ كَالْمُقْبِلِ

وَلَمْ يَجِبْ عَلَى الطَّرِيقِ الْأَقْوَى ... اِمْسَاكُهُ فِي بَعْثِهِ بِالنَّقْوَى

وَاِنْ يَزُلْ مَا بِهِ يَلْحَقُ وَجَلْ ... بِعُمْرَةٍ مُفْرَدَةٍ اِنْ لَمْ يَنَلْ

مَنْ صُدَّ بِالْحَصْرِ وَلَا سَبِيلَا ... يَذْبَحُ وَيَحْلِقُ وَيَنَلْ تَحْلِيلَا

وَمُحْصَرٌ عَنْ مُتْعَةٍ تَحَلَّلَا ... يُحِلُّ مِنْهُنَّ بِقَوْلٍ فَضَلَا

شُرُوطُهَا كَالْحَجِّ وَلْيُقَدِّمَا ... حَجًّا اِذَا لَمْ يَتَمَتَّعْ فَاعْزِمَا

لَمْ تَتَعَيَّنْ بِزَمَانٍ وَاسْتَحَبْ ... اِتْيَانُهَا بَعْدَ قَضَاءِ مَا يَجِبْ

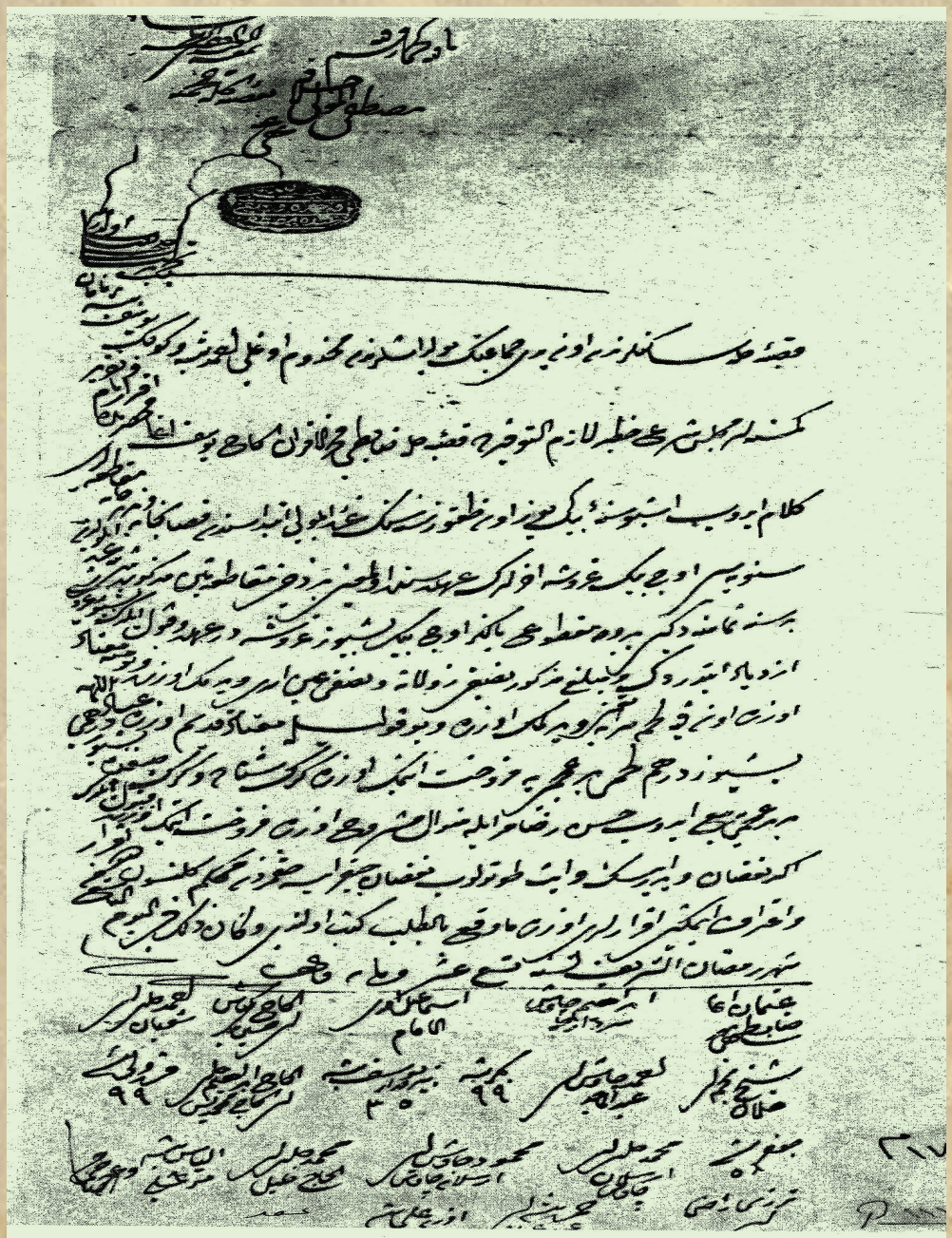
فِي كُلِّ شَهْرٍ مَرَّةً وَقِيلَ لَا ... حَدَّ وَهَذَا الْقَوْلُ جَاءَ أَجْمَلَا

تمّ الربع الأول من التحفة القوامية في فقه الإمامية

العبد المذنب ميرا اسمعيل الحسيني الحنفي الناوي

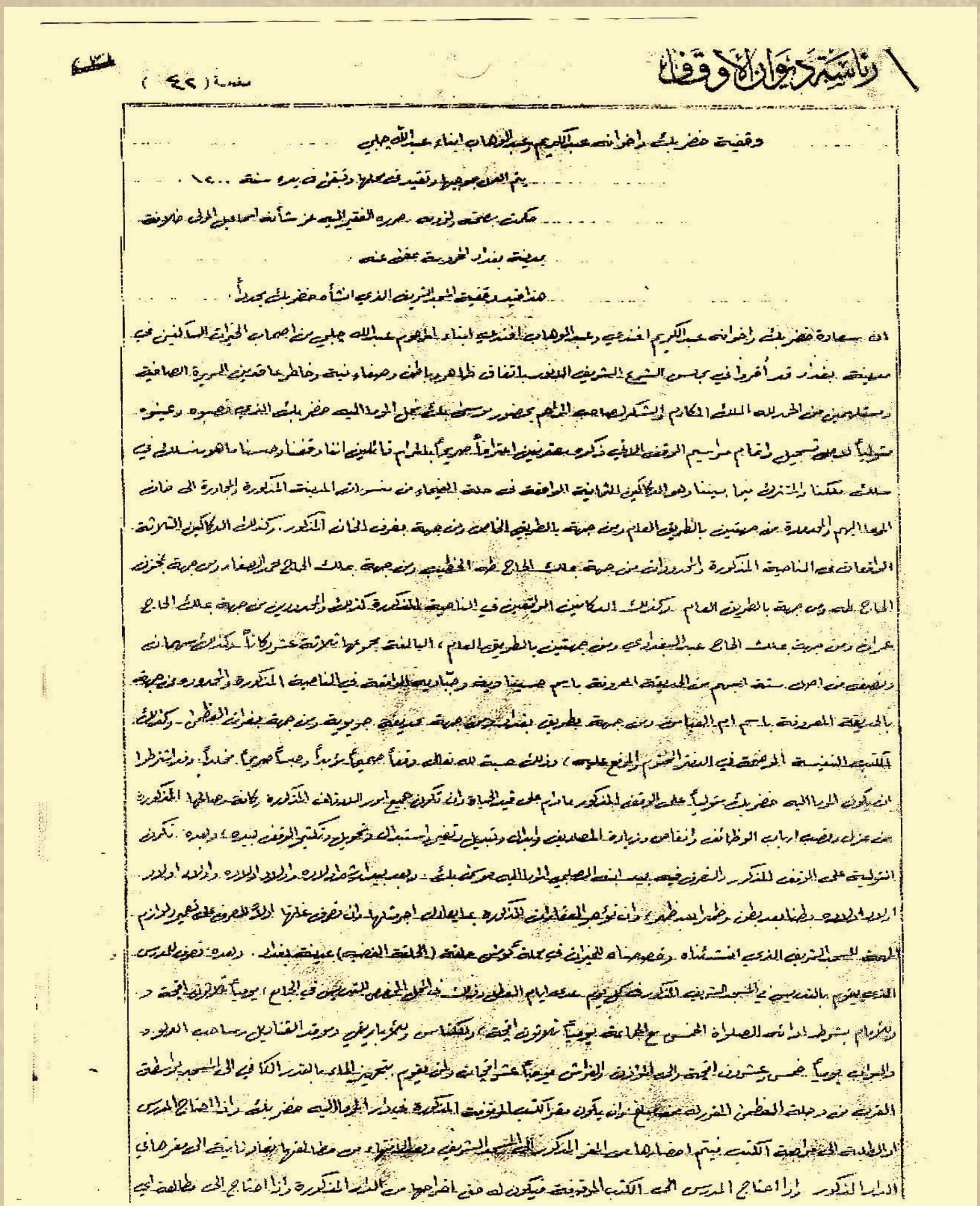
الصحيفة الأخيرة من مخطوطة (التحفة القوامية في فقه الإمامية)

لميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي القزويني (ت١٣٣٥هـ)



عقد بيع مقاطعات تعود إل

ى يوسف بك مُؤرَّخ في (٩رمضان عام ١١١٩هـ / ١٧٠٧م)


رئاسة ديوان الأوقاف

صفحة (٤٢)

وقفية خضر بك وإخوانه عبد الكريم وعبد الوهاب ابناء عبد الله جلبي

حكمت بصحته ولزومه حرره الفقير إليه عز شأنه اسماعيل المولى خلافة

بمدينة بغداد المحروسة عفي عنه

هذا وقفية الجب الشريف الذي انشأه خضر بك مجدداً

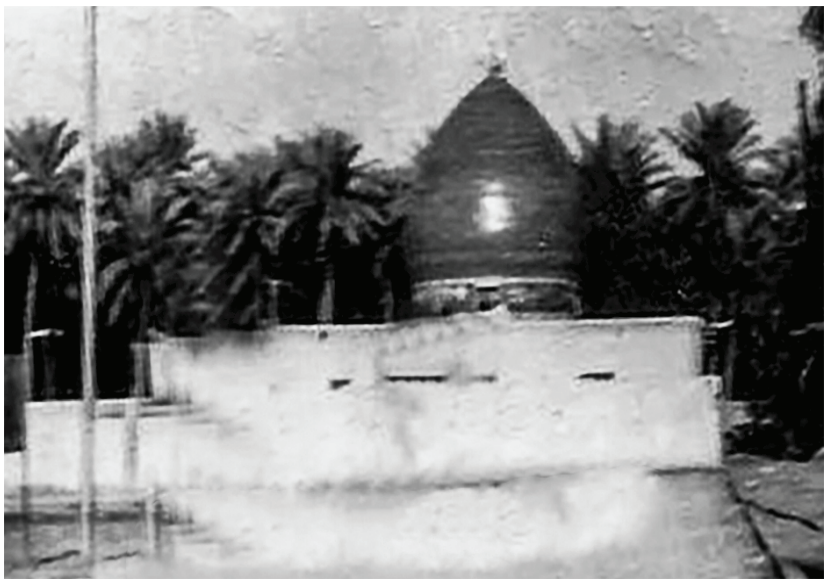
ان سعادة خضر بك واخوانه عبد الكريم افندي وعبد الوهاب افندي ابناء المرحوم عبد الله جلبي من اصحاب الخيرات الساكنين في مدينة بغداد قد أقروا في مجلس الشرع الشريف ...

وقفية خضر بك الصادرة من رئاسة ديوان الأوقاف (أوقاف بابل)

مُؤرَّخة في (٢٨ شعبان عام ١١٩٧هـ / ١٧٨٢م)

مزار السيد الجليل أبي محمد الحسن الأسمر عليه السلام

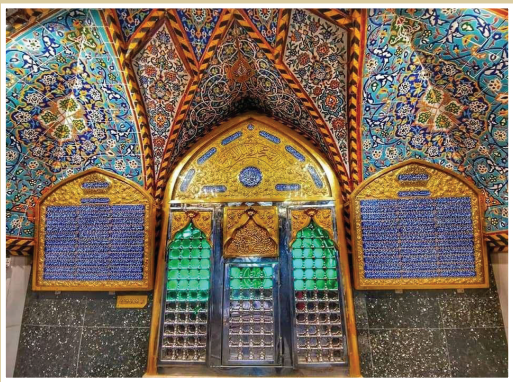
بين الأمس واليوم



(عام ١٩٧٠ م)



(عام ٢٠٢٤م)



من مناقب
علماء الحلة

يذكر السيد محمّد الحسيني الشيرازي صاحب (قصص العلماء): سمعت من الملاّ صفر علي اللاهيجي: أن أستاذه المرحوم الآقا سيد محمد بن الآقا سيد علي صاحب (المناهل) حكى عن العلامة الحلي قال: كان العلامة الحلي في إحدى ليالي الجمعة قد تشرف بزيارة سيد الشهداء (عليه السلام)، وكان لوحده راكباً على حماره وبيده سوط، وفي الطريق صاحبه شخص عربي، وكان راجلاً، ثم تكلما في المسائل العلمية، والعلامة يسأله عن مشكلاته في العلوم واحدة تلو الأخرى، وكان هذا الشخص يجيب عليها، ويقوم بحلها حتى انجر الحديث إلى إحدى المسائل، فأفتى ذلك الشخص بخلاف ما يراه العلامة الحلي، وقال: لم يرد حديث عندنا يؤيد هذه الفتوى.

فقال الرجل : إن حديثاً في هذا الباب قد ذكره الشيخ الطوسي في ـ التهذيب ـ فتصفح كتاب التهذيب، في الصفحة الفلانية والسطر الفلاني تجده مذكوراً.

فأخذت العلامة الحيرة، من يكون هذا الشخص؟

فسأل الرجل وقال: هل يمكن في زمان الغيبة الكبرى أن نرى صاحب الأمر (عليه السلام) أو لا؟

وفي هذه الأثناء سقط السوط من يد العلامة، فأخذ الرجل السوط من الأرض، ووضعه بيد العلامة وقال: وكيف يمكن أن يرى صاحب الزمان (عليه السلام) والحال أن يده في يدك.

فسقط العلامة وبدون اختيار من حماره إلى الأرض وهو يقبل قدمي الإمام (عليه السلام) وأغمي عليه، ولما انتبه لم ير أحداً، وبعد أن رجع إلى البيت تصفح كتاب (التهذيب) فوجد الحديث المذكور في تلك الصفحة وذلك السطر، كما دله عليه.

وبعد ذلك كتب العلامة بخطه على حاشية كتاب (التهذيب): وهذا الحديث هو الذي أرشدني إليه صاحب الأمر (عليه السلام).

الحلة في الصحافة المحلية والعالمية

دراسات تاريخية اسماعيلية

بقلم عارف ناصر

الامير مزيد الحلي الاسدي

شاعر «سنان» شيخ الجبل

لا مجال للمرية فيه ان منتصف القرن الخامس الهجري وما بعده او الفترة التي عاش فيها «سنان راشد الدين» «شيخ الجبل» وفرقته الاسماعيلية السورية « الباطنية » في جبال «النصاق» هي من اشد الفترات غموضاً واعمها اظلاماً واعظمها اثراً من الناحيتين الفكرية والتاريخية، ويكفي ان تعلم بانها فترة الحروب الصليبية وعهد صلاح الدين الايوبي ونور الدين الزنكي «الشهيد» وسنان راشد الدين، او فترة الصراع ما بين الشرق والغرب فاذا عرفنا ذلك ادركنا لاول مرة اية اهمية تاريخية لها بنظر العلماء والمؤرخين وعرفنا ايضاً بأن التعرض لبحثها من الامور المعقدة الشائكة. ومن المحاولات التي قلما يجتازها المرء بسهولة وخاصة ما كان منها ذو اتصال مباشر بتاريخ الفرقة الاسماعيلية السورية «الباطنية» الذي لم يراع فيه التجرد والانصاف والرغبة الصادقة باماطة اللثام عن الحقائق المطموسة في بطون الكتب والتحري عن الاصول المجردة خالية من الادران والشوائب ، اقول ذلك والاعجاب آخذ مني مأخذه لكلمة اوردها بهذا العدد العلامة الدكتور « فيليب حتي » بكتابه تاريخ العرب خلاصتها [بأنه لا يمكن الاعتماد على اقوال المؤرخين عن هذه الفرقة لان جميع كتبها ومصنفات اعلامها قد احرقت ولم يبق بين ايدينا الا ما كتبه عنها اعداؤها مما لا يمكن الاعتماد عليه] وقال الاستاذ الدكتور عمر فروخ بكتابه «دراسات عن اخوان الصفا » [بأن هنالك في التاريخ الاوربي بحثان لا يهجم عليهما كل مؤرخ الا حذراً متباطئاً. تاريخ البابوية في العصور الوسطى ثم تاريخ البلقان في العصر الحديث . وكذلك نجد في تاريخ الفلسفة الاسلامية ناحيتين قلما امن الباحث في مسالكهما عثر الكلام واخوان الصفاء [الاسماعليين] الذي كتبوا باسلوب رمزي ولانهم ارادوا فعلا الا يصل القاري، الى معتقدهم بيسر وسهولة]. هذه اقوال اتينا على ذكرها لندلل على ما كنا قد اوردناه بمناسبات عديدة بانه قد نشأ في هذه الفرقة وعلماء وفقهاء وشعراء قلما يشق لهم غبار وهؤلاء قد وضعوا مؤلفات علمية قيمة هيأوا فيها الاذهان لتقبل الفلسفة الاسلامية وبعض الانتاج الفكري في عصور مختلفة ، ومن بينهم شاعر يحق لنا ان نحكم عليه من خلال قصائده بانه من الجديرين بان يحتلوا المكان البارز بين الشعراء المتاخرين. والغريب جداً ان احداً من المؤرخين امثال: بروكلمن او حاجي خليفة او ايفانوف او ماسينيون او محمد كامل حسين او برنارد لويس او موريس بالبس او غـويار او غيره من الذين بحثوا في الاسماعليات لم يأتوا على ذكره او يشيروا اليه .

هو الامير مزيد الحلي بن صفوان بن الحسن بن منصور [بهاء الدولة] بن دبيس [نور الدولة] بن علي بن مزيد الاسدي [ابي الحسن] بن الامير مزيد الحلي الاسدي صاحب [الحلة] العراقية التي ذكرها ياقوت الحموي بكتاب معجم البلدان بقوله [انها مدينة في ارض بابل] ووصفها المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي داعي دعاة الامام المستنصر بالله الفاطمي [بانها مدينة على بعد ستين فرسخاً من بغداد وتسمى ايضاً [الجامعين]]. عرفت هذه المدينة وخاصة بالعهد العباسي بانها عاصمة امارة [بني اسد] او امراء بني مزيد وكانت تدعى ايضاً [حلة بني مزيد] نسبة لهذه الاسرة العريقة التي استوطنتها مدة تقارب المئتي عام ونيف اي منذ عام سنة ٣٠٣ هـ الى سنة ٥٤٥ ، اما اسرة بني مزيد هذه فقد عرفت ايضاً بتشيعها للفاطميين منذ عهد بعيد بالرغم من وجودها في قطر يخضع للخلفاء العباسيين ولكي ندلل على هذا التشيع وقدمه واصالته اتينا ببعض المصادر التاريخية التي تثبت ما ذهبنا اليه فنقول :

ان هذا التشيع ازداد وضوحاً وقوة في عهد القائم العباسي المناصر للمستنصر بالله الفاطمي سنة ٤٣٨ هـ حينما اوفد الخليفة الفاطمي المنوه عنه داعي دعاة المؤيد في الدين هبة الله الشيرازي للبلاد العراقية ليحمل القبائل فيها على شق عصا الطاعة على القائد

٥٣

مقالة الأمير مزيد الحِلّي الأسدي

المنشورة في مجلّة الأديب (العراق) في العدد (٨) الصادرة عام (١٣٧٢هـ)

العباسي وتأييد القائد البويهي المتشيع « ارسلان البساسيري »،ابي البركات ، وجاء ايضاً بأنه عندما احرق ضريح موسى الكاظم وحفيده محمد بن علي الجواد وقبور بني بويه وقبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي انتهى الحبر الى نور الدولة «دبيس بن مزيد» فعظم عليه واشتد حزنه وبلغ منه كل مبلغ لانه واهل بيته وسائر عمالهم كلهم من الشيعة (١) وجاء ايضاً بكتاب المؤيد في الدين الى دبيس عندما كان يستنفر القبائل العربية لحرب العباسيين ما يلي:«والله لقد غمني في سيدنا الدكتور هذه الافعال عن مثله تصدر وهذه الاخبار عنه تؤثر وتنشر وقال : ايستحق منك يا شيخ العرب ان تجازيه هذا الجزاء ولو انه من بني يزيد بن معاوية الذين تبرأ منهم فضلا عن بني علي عليه السلام الذين تتوالاهم(٢).وجاء بالعهد الذي كتبه المؤيد في الدين للامير دبيس ما يلي : « ولما استقر بحضرة امير المؤمنين عليه السلام ما حباك الله به من كرم الاعراف وكونك بالولاء لاهل البيت عليهم السلام لمة في العراق » وجاء بالعهد المذكور ان الامام المستنصر بالله قد لقب الامير دبيس «بالامير سلطان ملوك العرب سيف الخلافة » صفي امير المؤمنين (٣) .

وجاء ايضاً ان موقعة سنجار كان على رأسها البساسيري ونور الدولة دبيس ابن مزيد وعلى رأس الفريق الثاني قريش ابن بدران صاحب الموصل وقتلمش ابن عم طغرلبك وسهم الدولة ابو الفتح بن عمرو وقد انهزم قريش وقتلمش (٤) . وجاء بأن نور الدولة دبيس بن مزيد وقد عاش ٨٠ عاماً كان فيها اميراً نيفاً وستين سنة تولى الامارة في سنة ٤٠٨ هـ بعد وفاة والده ابي الحسن بن مزيد وقد نازعه اخوه ابي الحسن الامارة فلم ينجح وكان ابن مزيد هذا من اكابر امراء العرب ومن حماة الشيعة (٥) وقال المؤيد في الدين : فبنيت على المسير امري

(١) ابن الاثير ص ٤٤٣ (٢) سيرة المؤيد في الدين ص ١٥٩ ، تحقيق الدكتور محمد كامل حسين (٣) سيرة المؤيد في الدين ص ١٢٨ تحقيق الدكتور محمد كامل حسين
(٤) ابن الاثير ج ٨ ص ٤٣
(٥) السيرة المؤيدية ص ١٢٤

قصائد مزيد الحلي

تدممت ولكن ليس يغني تندمي
يا عاذلي كم أراك الدهر من تعبي
أبرق سرى والليل مقلة شادن
أتساءل الطلل المحيلا
مزج البين لوعة ورسيسا
قريضك لا لمطربة القيان
يا دليلي إلى الهدى
على مواليك منك السلام
يا ساكنين بأعلى قمة الجبل
أما والهوى لو عندها بعض ما عندي
وشادن أفديه لو يفتدي
اسم لغزت به أعددت صاحبه
ما لي وللرقباء ما لي
أبنيتي رشق البعاد أبالك
سرى ورواق الدجى معتم
أطربت أم أطربت طيف خيالي
يا راكبا من فوق حرف أمون
سجعت ونحن على الرمال رقود
ما بال قلبك لا يلين لزاجر
سرى الركب فازدادوا على همهم هما
أسرت بسكان العقيق ركائب
سلوا سيوف لحاظكم سلوا
هل لداء الصب المشوق دواء
أفتور لحظك أم خمار يماني
يا سعد إن جاوزت وادي الأراك
طيف لحسناء من بعد الكرى طرقا
هب لي الكرى فلقد أودى بي السهد
إلى كم من الآفاق دمعك واكف
أيخطى بقرب الدار صب متيم
زمر بين كسكر والزاب
ومهفهف متلثم بردا
سقى الجنينة ذات المنزل الرحب
إليك ذريني والجوى لا تقدمي

واستدعيت من الامير منصور بن الحسن الاسدي الذي كان مالكاً الجزيرة الديسية بجوار خوزستان في سنة ٤١٨ هـ من الفرسان الجياد من وصل صباحي الى ان حصلت في حلة بني مزيد (١). وذكر بأن ابناء ديس بن مزيد وهما الامير منصور وبدران وحماد قد اسروا قرب الكوفة بالمعركة التي حدثت بين خمارتكين الطغرائي والبساسيري (٢). وجاء ان ديس بن مزيد قد زوج ابنه الامير منصور «بهاء الدولة» من ابنة ابي البركات البساسيري (٣). وجاء ايضاً عند ذكر موقعة سنجار بأنه قد خرج قريش بن بدران واتى الى نور الدولة ديس بن مزيد فأعطاه منع من لدن الامام المستنصر الفاطمي وانضم اليهم بنو كلب وبنو عقيل وبنو تميم وفي هذه الموقعة يقول ابن حيوس الشاعر الدمشقي المشهور (٤).

عجبت لمدعي الآفاق ملكا ... وغايته بغداد الركود
ومن مستخلف بالهون يرضى ... بداد عن الحياض ولا يذود
واعجب منهما سيف بمصر ... قنام له بستجار الحدود

اذن بعد ايراد هذه المصادر نستطيع ان نقول مطمئنين بان هذه الاسرة العربية العريقة من الشيعة الاسماعيلية الامامية الذين ساروا على النهج بموالاة الفاطميين، ولكي لا يبقى مجال للاستغراب بعد ذلك اذا قلنا ان [الامير مزيد الحلي الاسدي] اتصل بسنان راشد الدين في «مصياف» واصبح شاعره المحبب فضلا عن اشتراكه بالحروب الصليبية مع الفرقة الاسماعيلية التي سارت تحت لواء صلاح الدين الايوبي للبلاد المقدسة (٥). ولد بحلة العراق سنة ٥٣٨ هـ ومات في مدينة «مصياف» السورية سنة ٥٨٤ هـ حيث لايزال ضريحه قائماً فيها للآن الى جانب ضريح سنان راشد الدين بجبل «مشهد».

لهذا الشاعر عدد لا بأس به من القصائد المتفرقة في الكتب المخطوطة الاسماعيلية تشكل بمجموعها ديواناً قيماً، وقد اخذنا على عاتقنا جمعه وتحقيقه. ولقد لفت نظرنا بمجرد دراسة هذا الديوان ان هذا الشاعر الرقيق لايوجد من يماثله بين الشعراء المتأخرين سوى الامير تميم بن الامام المعز الفاطمي فكلاهما شاعر رقيق وصاف نشأ في بيت عريق ومزج الغزل بالفلسفة باتخاذه معشوقاً مرموزاً وكلاهما ايضاً دافع عن عقيدته واستحب الموت في سبيلها، هذا ونلمس من قصائده المفقودة انه امام شاعر يائس امتلأ قلبه بالحزن وتقاسمته المحن والهموم والآلام وحرقة البعاد فذهب يفتش عن امل ضائع [وامام] مستور. ثم نلمس بأنه كان كثير الشوق الى موطنه [الحلة] مركز امارته العريقة فكان يذكرها دائماً وهذا دليل على ما كان يتمتع به في موطنه من الاستقرار والهدوء وعزة الجانب ووفرة الكرامة والحب والتقدير من ابناء عشيرته واصحابه، وقد كانت بالفعل جميع قصائده صادرة عن طبيعة الشاعر المرهف الحس والهامه بالعاطفة الجياشة بالحب العقائدي الخالص التي تختلف بنصها وروحها عن بقية القصائد الاخرى التي نظمها شعراء آخرون من فرق اسلامية اخرى، وهذا يثبت ما للعقائد الاسماعيلية من مصطلحات والفاظ لايفهمها ولا يدرك معانيها الا من عاش بكنفها وشرب من منهلها وكان من الدعاة لهذه العقائد او من الشعراء الملهمين امثال ابن هاني، والامير تميم، والمؤيد في الدين، والاسكندراني، وابي حصينة المعري والعقيلي وغيرهم. هنالك ابحاث عديدة متنوعة نرجي بحثها الان لمخافة التطويل تاركين ذلك لمقدمة الديوان الذي اعتمدنا ان نقدمه لجمهور الادباء، والان فلنسمع للامير مزيد يقدم لنا بعض مقاطع من شعره.

طرب الفؤاد وماجه ذكراك ... وجلا بصائره نسيم هواك
هل يا ترى بعد الفراق اراك ... ببعد اللقاء فما اطيق جفاك
ونزيدني شوقي وطرفي الباكي
ان مت في قتل الغرام فمزني ... عفو الحبيب وصفحه عن زلتي
يا منية القلب الكسير وفتنتي ... من ذا الذي افتى واحرق مهجتي
هل راشد الدين الذي افتاك ؟
(مصياف) يا دار الامانة والوفا ... يا موطن الخلان اخوان الصفا
يا من الى اعتابهم قلبي هفا ... جودوا على بعطفكم فلقد كفى
ما نابني من حرقة وهيلاك

وهذا مقطع من قصيدة تضم تعابير اسماعيلية فلسفية :

بلغنا من الايام ما قد نريده ... بسعد امام اسعدتنا سعوده
وعشنا فشاهدنا من الرز مشهدا ... شواهده في كل عصر شهوده
ولما التي لما قصدنا بوردنا ... امام زمان لا يخيب قصوده
فمات حسود الدين غيظا وغصة ... ومن خص بالتأييد مات حسوده

ومنها :

فدونكها من ابن مزيد مدحة ... يطيب لها عند القاء قصيده
عليك سلام الله ما لاح بارق ... وما سبحت في يوم غيم رعوده

وهذا مقطع من الغزل الرقيق :

جلا بدا ينجلي كالقمر ... ونورا على جبل منتفر
وشمسا تجلت الى العارفين ... فشاهدها البدو ثم الحضر
عناية رب العلى قد بدت ... تبلغ عن امره ما امر

(١) السيرة المؤيدية ص ٧٤ (٢) ابن الاثير ج ٨ ص ٤٤٧
(٣) ابن الاثير حوادث سنة ٤٤٤ هـ (٤) ابن الاثير حوادث سنة ٤٤٤ هـ (٥) سنان وصلاح الدين تأليف عارف تامر

ذوات خفيات قد ابدعت تلوح لنا من طرفها المستتر

وهذان مقطعان من قصيدة تكاد تكون نسيج وحدها وابتكاراً جديداً في عالم الشعر فقد جعل الشاعر عدد مقاطع هذه القصيدة ثمانية وعشرين مقطعاً لعدد منازل القمر وكحروف الابجدية ومنها :

حرف الضاد :

ضيعت عمري باللذات واللعب كأن بالرأس جني تولع بي
جعلتهم دون خلق الله محتسبي [الضاد] ضيعت راحاتي ومكتسبي
منهم وفيهم عسى الافراح تأتيني

حرف الذال :

ذلت نفسي لمن اهوى وقلت له ان كان جسمي تخلا سوف اقتله
او كان قلبي سلا ما عدت انقله [الذال] ذرني ومن اهوى فمنديله
حبا يقربني عفواً ويدنيني

وهذه ابيات من الغزل الرقيق يأتي فيها الشاعر على ذكر موطنه «الجامعين» كما ذكرنا :

طيف الحسناء من بعد الكرى طرقا ليلا فهاج بي الاحزان والقلقا
عجبت وهي الى جنبي تعاتبني ماكان احسن هذا العتب لو صدقا
هل لي برجعة عيش كنت اعهده [الجامعين] وبرق البين ما برقا
ايام اخطر في روض الصبا سرحا ولمتي « جثة » تزهو لمن رمقا

ومنها :

وكيف افزع من ريب الزمان ولي كف تجيل بني الزهراء قد علقا
وصاحب الوقت ذخري عند آخرتي اذا النفوس رأت في موتها رهقا
فهو السبيل سبيل الله متضحا للمتقين والعروة الوثقى لمن وثقا

ومنها :

عجبت مدامعة زاغت بصائرهم عنه وما عرفوا القول الذي سبقا
ضلوا وهل يهتدي من ضل في طرق لا يهتدوا بدليل يعرف الطرقا

محلات
دار الكتب العربية الشرقية
شارع باب المنارة رقم ١٥ تونس
نهج باب سويقة عدد ١٣٢ تونس
•
المؤسسة الثقافية الاسلامية الكبرى
للنشر والاستيراد والتوزيع
في افريقيا كلها
•
لصاحبها محمد خوجة
الوكيل العام لدور النشر الشرقية الكبرى

قوم كأنهم خشب مسندة لا يفقهون اذا ما باطل زهقا

وهذه ابيات من قصيدة طويلة :

وكنا بجدران الرصافة(١) عصبة فلاحت لنا الانوار والسر نادانا
وجئنا لمصياف نطوف بارضها ونقضي بها فرضا ونطلب غفرانا
ايا راشد الدين المعظم شأنه اتيناك زوارا فأقبل لسمانا

ومن قصيدته الكبرى «رحلة الامير مزيد» نقدم بعض المقاطع :

وهبأت عيسي للنوى وعددتها ولما نعى ناعي الفراق شددتها
وخاطبتها باللين لما امرتها من الحمه الفيحاء حين تركتها
وبغداد خلفي لم اطأها بمذمم

ومنها :

ولما برانا شدة السير والمنا وكادت مطايانا تموت من الضنى
نزلنا قليلا وانثنينا بركبنا ولا شيء يثنينا ويوقف عزمنا
الى حلب والليل ليس بمقتم

فبتنا بها عند الرئيس ومدنا بانعامه بل للرحيل اعدنا
وودعنا والليل يظلم ضدنا ولما وصلنا ارض شيذر(٢) صدنا
مسيل من الماصي شديد التهجم

ومنها :

فرجت وقلبي للتذكر قد وعى الى داعي الحق ارواحنا دعا
فلا ترتجي [الاهو] ان كان اودعا وسرنا الى مصياف سيا كما سعى
الى البيت قوم من قريش وجرهم

وهذه ابيات يرد بها على احد معارضيه :

الام والحق قد نادى منادية وانت ما بين تكذيب وتمويه
وقد رأيت طريق الحق واضحة فقمت تطرق ابوابا من التيه
فلو علمت الذي انفي واثبته لما اتيت الى الاثبات تنفيه
فاسكت فقد يكفي بالمقل صاحبه فهو الدليل الى منهاج باريه

وهذه ابيات من الغزل الرقيق :

برزت وقد جم الفراق وقد نعق الغراب يشتت الشمل
فكأن منبع جفنها هتن وكأن موضع خطوها وجل
وحواجب تزهو كأنها قوسان يمرق منهما النبل

ومنها :

فوصالها بعد وجفاؤها قرب وكثرة وعدها مطل
ولقد شربت اجاج بحرهم زمنا ومر مذاقه يحلو
وطويت ايامي على خطر طيا يشيب له الطفل

واخيراً فهذا شاعر اسماعيلي سوري لم يأت التاريخ على ذكره قدمناه لقراء مجلة «الاديب» الزاهرة ، لندلل على تاريخ هذه الفرقة المجيدة ، ولنكشف عن يسير بعض اعلامها الذين لعبوا دوراً هاماً في ميدان الفكر والحروب .

سورية - سلمية عارف ناصر

(١) من قلاع الاسماعيليين على بعد ثمانية اميال من مصياف
(٢) من قلاع الاسماعيليين ، ذكرها امرؤ القيس على ضفاف العاصي

مسك الختام

البعثة النُّبويّة مولدُ الإنسانيّة

حينما بلغَ مبعوثُ الله الأعظم إلى البشرية سنَّ الأربعين ، اختار الله سبحانَه أنْ تَحِلَّ الرحمةُ على الإنسانية جمعاء ، وأنْ تبدأ الإنسانيّةُ مرحلةً جديدة في عمر بلوغها الفكري لتختار طوراً جديداً من الارتباط بالمعارف الإلهيّة القائمة على العبوديّة المقترنة بالمعرفة ، التي ترمي إلى تحقيق العدالة والسموّ والرقيّ في الميادين المتعدّدة لحياة الدنيا وحياة الآخرة . ذلك بعد أنْ كانت الديانة الوثنية شائعة بين أهل مكة قبل البعثة، وكان أتباع الديانات السماوية يستعمرون مواطن متفرقة من شبه الجزيرة العربية ، ويحملون عقائد لا تمّت إلى الإرادة الإلهيّة بصلةٍ، فكان الظلام حالكاً في النفوس، والأوهام مسيطرة على العقول، والإنسانية تحبو في جهالة كبيرة.

في جبل النور نزلت الأنوار، حيث كان سيِّدُ وِلْدِ آدمَ وأعظمُ مَن خلقَ الله يتعبّدُ في غار حراء القريب من مكّة، في السابع والعشرين من شهر رجب، للسنة الثالثة عشرة قبل الهجرة ، بُعث للأكوان كلِّها ، وكُلِّفَ بأعظم رسالة سماوية .

وفي إجمالِ أغراض هذه البعثة يقول القرآن الكريم : ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة / ٢).

فقد مَنّ الله تعالى على العرب بأنْ أرسل لهم رسولٌ من جنسهم ، ليتلو عليهم آياته ، فتنكشف لهم إرادة الله المطلقة في إدارة الكون وعالم الوجود، وليتبينوا عظمَ فائدة البعثة لهم ، فمن واجبات الرسول الأكرم تطهير نفوسهم من كلِّ أشكال الشرك والكفر والانحراف والفساد ، فتتزكّى النفوس وتنمو معارفها وتزهر الحكمة فيها . ذلك أنّ وجوده الميمون بينهم هو مصدرٌ للنور ومبعثٌ لدفائن العقول ، وهو – بعدُ– رحمةُ الله الواسعة إلى عباده : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾(الأنبياء / ١٠٧).



شيخ الخطباء الشيخ محمد علي اليعقوبي الحلي

(١٣١٣ - ١٣٨٥ هـ)



صدر حديثاً

- كِتَابُ مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق